شرح

التَّثْبِيتِ عِنْدَ التَّبْيِيتِ

تأليف

العَالِم العَلَّامة حَسَن بن الحَاج مُحَمَّد الكُدَالِيّ الدَّاغِسْتَانِيّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

شَرُفَ بِخِدمَتِه

تَاجُ الدِّين الإِرْهَانِي

شرح
التَّثْبِيتِ عِنْدَ التَّبْيِيتِ

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

الحقوق محفوظة للناشر

الإدارة الدينية لمسلمي داغستان

Dar Al-Hikma

داغستان - مَحَاچ قَلعَة

شرح

التَّثْبِيتِ عِنْدَ التَّبْيِيتِ

تأليف

العَالِم العَلَّامة

حَسَن بن الحَاج مُحَمَّد الكُدَالِيّ الدَّاغِسْتَانِيّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ

شَرُفَ بِخِدمَتِه

تَاجُ الدِّين الإِرْهَانِي

Dar Al-Hikma

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾

﴿ المؤمنون: ١٠٠ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمدُ لله الذي جَعَلَ العظمةَ إزارَه، والكبرياءَ رداءَه، وقَهَّرَ عبادَه بالموتِ، وأَسكنَ عبادَه هذه الدَّار، وجَعَلَها لهم منزلةَ سفرٍ من الأَسفارِ، وجَعَلَ الدّارَ الآخرةَ دارَ القرارِ، فكلُّ شيءٍ هالكٌ إلّا وجهَه، وكلُّ قضاءٍ نافذٌ في خلقِه، فله الحمدُ على كلِّ حالٍ، وله الثَّناءُ الحسنُ.

والصلاةُ والسلامُ على مَن أَيقظَ الموفَّقينَ من سِنَةِ الغفلةِ، حتّى لا يَتزَعزَعُوا عندَ سؤالِ القبرِ، ولا يَنزَعجُوا عندَ حسابِ المحشرِ، وعلى آلِه وصحبِه الأَكارمِ، والتابعينَ لهم بإِحسانٍ إِلى يومِ الدِّين.

ونجدُ أَنّ الإنسانَ يَمرُّ منذ نشأتِه على ست مراحلَ: قَطعَ منها مرحلتَيْنِ قبلَ ولادتِه، الأُولى: الحياةُ الروحيّةُ قَضاها في أَصلابِ آبائِه وأَجدادِه، والثانيةُ: الحياةُ الرحميّةُ حينَ كونِه جنيناً في بطنِ أُمِّه، وبعدَ الولادةِ يخطُو المرحلةَ الثالثةَ مدّة الطفوليّةِ والصّبا، وتعقبها المرحلةُ الرابعةُ من بلوغِه إِلى مماتِه، وهذه هي الَّتي تُشخِّصُ مصيرَه ومآلَه في المراحلِ الآتيةِ، والخامسةُ: هي الحياةُ البرزخيّةُ منذ مماتِه إِلى أَن يُبعثَ.

وفي هذه الحياةِ يَحصدُ الإِنسانُ نتاجَ ما كَسَبَ ويَذوقُ فيها طعمَ ما تَجرَّعَ، فقد قالَ النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «**إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ.. فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ.. فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**»[1].

---

(١) أَخرجه الترمذي (٢٤٦١)، وابنُ ماجه (٤٢٦٧)، والبغوي في «شرح السنة» (١٥٢٣).

والسّادسةُ: هي الحياةُ الخلوديّةُ، إما في الجنّةِ وإمّا في النارِ، فقد قالَ الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[1].

فهذا شرحٌ وجيزٌ على منظومةِ الشيخِ الإمامِ العلَّامةِ الحافظِ جلال الدينِ عبدِ الرَّحمن السيوطيِّ رحمه الله تعالى، وقد اشتهرتْ باسمِ: «التَّثبيت عندَ التَّبييتِ»، و«منظومة القُبورِ» وغيرِهما، وضَمّنَها أُموراً مهمّةً، منها: وجوبُ الإيمانِ بسؤالِ القبرِ، واختصاصُ هذه الأُمّةِ بذلك، وهل يُلقَّنُ الميّتُ؟ وما يكون ليلةَ وضعِ الميّتِ في قبرِه، وأَمرُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسَلّمَ لنا بتَعلّمِ جوابِ الملَكَيْنِ، وفتنةُ القبرِ وسؤالُه وكيفيّةُ ذلك، ومدّةُ السؤالِ، وهل يُكرَّرُ السؤالُ؟ وهيئةُ الملكَيْنِ، وصورتُهما، واسمُهما، ومَن لا يُفتَنُ في قبرِه، وهل يُدافِعُ عن الميّتِ أَحدٌ؟ وغيرُ ذلك من الفوائدِ والنفائسِ.

وخَدَمَها العلماءُ من قديمٍ وحديثٍ، ولها شروحٌ عديدةٌ، منها: «فتح الغفورِ بشرح منظومةِ القُبور» للإمامِ شهابِ الدِّين أَحمدَ بنِ خليلٍ السبكيِّ، و«جمع الشّتيتِ في شرح أَبياتِ التَّثبيت» للسيّد محمَّد بنِ إسماعيلَ الأمير الصنعاني، و«سحاب الزُّلال شرح كتابِ السؤالِ» لعبدِ الرحمن باوا بنِ محمّدٍ المليباري، وغيرها.

وقد صَرفَ العلَّامةُ حسنُ بنُ الحاج محمّد الكُدَالِيُّ الكبيرُ عنانَ قلمِه لخدمةِ هذه الأُرجوزةِ، فأَظهَرَ محاسنَها، وبَيَّنَ مفاتنَها، وأَبرزَ ما خَفِيَ من المخبّآتِ، متجافٍ عن الإطنابِ المملِّ، والإيجازِ المخلِّ، جَزاه الله خيراً، وجَعَلَه إِلى يومِ المعادِ ذخراً، وأَدخَلَنا بمحضِ فضلِه في جنّةِ عَدنٍ، فإنّه لا يُضيعُ أَجرَ مَن أَحسنَ عملاً.

---

(١) سورة الانفطار: (١٤-١٣).

ترجمة
الإمامِ الحافظِ العلَّامةِ
جلالِ الدِّين عبدِ الرَّحمن بنِ أَبي بكرٍ السُّيوطيِّ
رَحمه الله تَعالى

(٨٤٩-١١٩هـ)

اسمُه ونسبُه

هو الإمامُ الحافظُ، المحدِّث الفقيهُ، البحرُ العلّامةُ، الحبرُ الفهّامةُ: جلالُ الدِّين، أَبو الفضلِ، عبدُ الرَّحمن بنُ الكمالِ بنِ محمَّدِ بنِ سابقِ الدِّين، الخُضَيريُّ السُّيوطيُّ، المصريُّ الشافعيُّ[1].

ولادتُه ونشأتُه

وُلدَ الحافظُ السُّيوطي بعدَ المغربِ، ليلةَ الأَحدِ، مستهلَّ شهرِ رجب، سنةَ (٨٤٩ هـ) بالقاهرة، وكان والدُه من العلماءِ، فطَلبَ من زوجتِه أَن تَأتيَه بكتابٍ من مكتبتِه، ولمّا ذَهبتْ لتأتيَ بالكتابِ.. فاجأَها المخاضُ، ووَضعتْه بينَ الكتبِ ولذلك يُلقَّبُ بابنِ الكتب، وسَمّاه والدُه بعدَ الأسبوعِ بعبدِ الرَّحمن، ولَقَّبَه بجلالِ الدِّين،

---

(١) هذا ما ذَكرَه المؤلِّفُ من نسبِه عندَما ترجم لنفسِه في «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٥) بتصرفٍ. وقالَ: وإنّما ذكرتُ ترجمتي في هذا الكتابِ؛ اقتداءً بالمحدثِّينَ قَبلي، فقَلَّ أَن أَلّفَ أَحدٌ منهم تاريخاً إلّا وذَكرَ ترجمتَه فيه.

كَناه شيخُه قاضي القضاةِ عزُّ الدين أَحمدُ بنُ إبراهيمَ الكناني لما عُرِضَ عليه، وقالَ له: ما كُنيتُك؟ قال لا كنيةَ لي، فقالَ له: أَبو الفضلِ، وكتبه بخطِّه[١].

وكانَ والدُه من العلماءِ الأَمثالِ، والقُضاةِ الأَفاضلِ، كانَ قاضياً بـ«أَسيُوط» قبلَ قدومِه إِلى القاهرةِ، ثُمّ قَدمَها، ولازمَ العلّامةَ القاياتي، والحافظَ ابنَ حجرٍ العسقلانيَّ، والشيخ عزَّ الدين المقدسي وغيرَهم.

وكان تَقيّاً ديِّناً مواظباً على تلاوةِ القرآنِ، يختمُ كلَّ جمعةٍ، وأَلَّفَ بعضَ التَّصانيفِ، وتُوفِّيَ سنةَ (٨٥٥ هـ) بمرض ذاتِ الجنبِ، صلَّى عليه قاضي القضاةِ شرفُ الدِّين المناوي، رحمهم الله أَجمعين[٢].

تُوفِّي والدُه وقد بَلغَ المترجَمُ له من العمرِ خمسَ سنواتٍ وسبعةَ أَشهرٍ، وكانَ والدُه قد بدأَ بتربيتِه وإِعدادِه من نُعومةِ أَظفارِه، فأَحضرَه مجلسَ الحافظِ ابنِ حجرٍ وعمرُه ثلاثُ سنينَ مرّةً واحدةً، وأَحضرَه أَيضاً مجلسَ الشيخِ المحدِّثِ زينِ الدِّين رضوان العقبي، ودَرْسَ الشيخِ سراجِ الدين عمر الوردي، وحجَّ سنةَ تسعٍ وستّينَ وثمانمائة، وشَربَ من ماءِ زمزمَ لأُمورٍ منها: أَن يَصلَ في الفقهِ إِلى رتبةِ الشيخِ سراجِ الدِّين البُلقيني، وفي الحديثِ إِلى رتبةِ الحافظِ ابنِ حجر[٣].

قال المؤلِّفُ رحمه الله تعالى في «حسن المحاضرة» وهو يتحدَّثُ عن نشأتِه: (وحُملت في حياةِ أَبي إِلى الشيخِ محمّد المجذوب؛ رجل من كبارِ الأَولياءِ بجوارِ المشهد النَّفيسيّ، فبَرَّكَ عليَّ، ونشأتُ يتيماً، فحفظتُ القرآنَ ولي دونَ ثماني سنين،

---

(١) انظر «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (ص٩٠).

(٢) انظر «حسن المحاضرة» (١/ ٤٤١).

(٣) انظر «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» (ص٩١).

ثُمّ حفظتُ «العمدة»، و«منهاج الفقه، والأُصول» و«ألفية ابن مالك»، وشرعتُ في الاشتغالِ بالعلمِ من مستهلِّ سنةِ أَربعٍ وستِّينَ ، فأَخذتُ الفقهَ والنحوَ عن جماعةٍ من الشيوخِ، وأَخذتُ الفرائضَ عن العلّامةِ فرضيِّ زمانِه الشيخِ شهابِ الدِّين الشارمساحي الَّذي كانَ يقالُ: إنّه بَلغَ السِّنَّ العالية، وجاوزَ المائة بكثيرٍ، والله أَعلمُ بذلك، قرأتُ عليه في شرحه على «المجموع».

وأُجزتُ بتدريسِ العربيّةِ في مستهلِّ سنةِ ستٍّ وستِّينَ، وقد أَلفتُ في هذه السنةِ، فكانَ أَوّلَ شيءٍ أَلّفتُه «شرح الاستعاذةِ والبسملةِ»، وأَوقفتُ عليه شيخَنا شيخَ الإسلامِ علمَ الدِّين البُلقيني، فكَتَبَ عليه تقريظاً، ولازمتُه في الفقهِ إلى أَن ماتَ، فلازمتُ ولدَه، فقرأتُ عليه من أَوّلِ «التدريب» لوالدِه إلى (الوكالة)، وسمعتُ عليه من أَوّلِ «الحاوي الصغير» إلى (العِدد)، ومن أَوّلِ «المنهاج» إلى (الزكاة)... وأَجازني بالتدريسِ والإفتاءِ من سنةِ ستٍّ وسبعينَ، وحضر تصديري.

فلما تُوفّي سنةَ ثمانٍ وسبعينَ.. لزمتُ شيخَ الإسلامِ شرفَ الدِّين المناوي، فقرأتُ عليه من «المنهاج»، ولزمتُ في الحديثِ والعربيّةِ شيخَنا الإمامَ العلّامةَ تقيَّ الدِّين الشّبلي الحنفي، فواظبتُه أَربعَ سنينَ، وكَتبَ لي تقريظاً على «شرح أَلفيّة ابنِ مالك» وعلى «جمع الجوامع» تَأليفي، وشَهدَ لي غيرَ مرّةٍ بالتقدُّمِ في العلومِ بلسانِه وبَنانِه)[1].

ولازم شيخَه الشِّبلي إلى أَن ماتَ، ولازمَ أَيضاً شيخَه الإمامَ محيي الدِّين الكافِيَجي أربعَ عشرةَ سنةً، وأَخذَ عنه الفنونَ؛ من التفسيرِ والأُصولِ والعربيّةِ والمعاني وغيرِ ذلك، وكَتبَ له إجازةً عظيمةً.

---

(١) انظر «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٦).

وقد نَهِلَ من مَعينِ علماءِ عصرِه، ولازمَ الكثيرَ منهم إلى وفاتِه، ولم يقنعْ بهذا المغنمِ، بل قالَ في «حسن المحاضرة»: (وأَما مشايخي في الروايةِ سماعاً وإِجازةً.. فكثيرٌ، أَوردتُهم في «المعجم»، الذي جمعتُهم فيه، وعِدَّتُهم: نحو مائةٍ وخمسين، ولم أكثر من سماع الرِّواية؛ لاشتغالي بما هو أَهمُّ، وهو قراءةُ الدّرايةِ)[١].

صفاتُه

تَمتَّعَ السيوطيُّ رحمه الله بذهنٍ ثاقبٍ، وحافظةٍ قلَّ أَن يُوجدَ لها نظيرٌ، ورُزقَ تبحّراً في علومٍ كثيرةٍ، قلَّما تجدُها مجموعةً في شخصٍ واحدٍ، ولكنَّ الله يختصُّ برحمتِه من يشاء.

فلقَد صَرّحَ بأَنّ الله رَزقَه التبحّرَ في سبعةِ علومٍ: التفسيرِ، والحديثِ، والفقهِ، والنحوِ، والمعاني، والبيانِ، والبديعِ على طريقةِ العربِ والبلغاءِ، لا على طريقةِ العجمِ وأَهلِ الفلسفةِ[٢].

قالَ عنه العلّامةُ ابن العمادِ رحمه الله تعالى في «شذرات الذهب»: (وكان أَعلمَ أَهلِ زمانِه بعلمِ الحديثِ وفنونِه؛ رجالاً وغريباً، ومتناً وسنداً، واستنباطاً للأَحكامِ منه، وأَخبرَ عن نفسِه: أَنّه يحفظُ مائتي أَلف حديثٍ، قالَ: ولو وجدتُ أَكثرَ.. لحفظتُه)[٣].

وذَكرَ النَّجمُ الغَزِّي رحمه الله تعالى في «الكواكب السائرة»: (ورُئيَ النبيُّ صلَّى

---

(١) انظر «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٨).

(٢) انظر «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٨).

(٣) «شذرات الذهب» (١٠/ ٧٦).

الله عليه وسَلّمَ في المنامِ، والشيخُ السيوطيُّ يَسألُه عن بعضِ الأَحاديثِ، والنبيُّ صلَّى الله عليه وسَلّمَ يقولُ: «هاتِ يا شيخَ السُّنّةِ»[١].

مؤلَّفاتُه

لقد سارت بمؤلَّفاته الركبان، وعَلمَ بها القاصي والداني، وهي الجامعةُ المانعةُ، والنفيسةُ النافعةُ، والمعتمدةُ المعتبرةُ، فقد بَلَّغَها تلميذُه الدَّاوودي إِلى خمسمائةِ مؤلَّفٍ، وشهرتُها تغني عن ذكرِها.

اشتهرت مصنَّفاتُه شرقاً وغرباً، وكان آيةً في سرعةِ التأليفِ، مع الدِّقةِ والتحريرِ والتحقيقِ، قالَ تلميذُه الدَّاوودي رحمهما الله تعالى: (عاينتُ الشيخ وقد كَتبَ في يومٍ واحدٍ ثلاثةَ كراريسَ تأليفاً وتحريراً، وكانَ مع ذلك يُملي الحديثَ، ويُجيبُ عن المتعارضِ منه بأَجوبةٍ حسنةٍ)[٢].

فكَتبَ في علومٍ شتَّى: في التفسيرِ وعلومِ القرآنِ، وفي الحديثِ وشروحِه، وفي الفقهِ وما يتعلّقُ به، وفي العربيّةِ وما يرتبطُ بها، وفي الأُصولِ والتصوّفِ، والأَخلاقِ وتزكيةِ النفسِ، وفي التاريخِ والأَدبِ، وفي الأَجزاءِ المفردةِ.

قال العلّامةُ ابنُ العمادِ رحمه الله تعالى في «شذرات الذهب»: (ومناقبُه لا تُحصرُ كثرةً، ولو لم يكن له من الكراماتِ إلَّا كثرةُ المؤلَّفاتِ مع تحريرِها وتدقيقِها.. لكَفَى ذلك شاهداً لمن يُؤمنُ بالقدرةِ)[٣].

---

(١) «الكواكب السائرة» (١/ ٢٢٩).

(٢) «شذرات الذهب» (١٠/ ٧٦).

(٣) «شذرات الذهب» (١٠/ ٧٨).

وفاتُه

لمَّا بَلغَ سنَّ الأَربعين.. أَخذَ في التجرّدِ للعبادةِ، والانقطاعِ إِلى الله تعالى، والاشتغالِ به صِرفاً، والإِعراضِ عن الدُّنيا وأَهلِها كأَنّه لم يَعرِفْ أَحداً منهم، وشَرعَ في تحريرِ مؤلَّفاتِه، واعْتذَرَ عن الإِفتاءِ والتدريسِ بمؤلَّفٍ سمّاه: «التنفيس»[١].

وتُوفّي في سَحرِ ليلةِ الجمعةِ تاسعَ عشرَ جمادَى الأُولى في منزلِه بروضة المقياسِ بعدَ أَن تَمرّضَ سبعةَ أَيّامٍ بورمٍ شديدٍ في ذراعِه الأَيسرِ عن إِحدى وستّينَ سنةً وعشرة أَشهرٍ وثمانيةَ عشرَ يوماً، ودُفنَ في حوش قوصون خارجَ باب القرافة[٢].

رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، وأَسكَنَه جِنان النعيمِ، وحَشرَنا الله بمعيّتِه تحتَ لواءِ سيّدِ المرسلينَ، وأَحسن ختامَنا وتوفَّانا مسلمينَ.

والحمدُ لله ربِّ العالمينَ

---

(١) انظر «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة» (ص٢٢٩).

(٢) «شذرات الذهب» (١٠/ ٧٨).

ترجمةُ الشَّارحِ

الإمامِ العلَّامةِ حسنِ بنِ الحاج محمَّد الكُدَاليِّ الكَبيرِ الدَّاغستانيِّ

فقد قَيَّدَ ربُّ العزّةِ والجلالِ لهذه الأُمّةِ من الأَعلامِ مَن حَفظُوا عليها أَمرَ دينِها من حملةِ علمٍ صادقِينَ، وفقهاءَ واعينَ، وتقاةٍ ورعينَ، فهم ورثةُ الأَنبياءِ الَّذين وَرثُوا عنهم العلمَ والعملَ والحالَ، وهم القلوبُ السّليمةُ الَّتي تَأتي الله تعالى من غيرِ خِزْيٍ يومَ يُبعثونَ.

وكانَ من جملةِ هؤلاءِ الأُمناءِ: العالم العلامة حسنُ بنُ الحاج محمّد الكُدَاليُّ.

فقد وُلدَ رحمه الله تعالى في قريةِ «كُدَل» من منطقةِ غُنيب لجمهوريّةِ داغستانَ سنةَ (١٧١٨م) تقريباً، وبَدَأَ تعلّمَه بينَ يدي أَبيه الحاج محمّد، ثمَّ في المسجدِ الجامعِ مع الأَقرانِ، فبعدَ زمانٍ أَرسلَه أَبوه إِلى مدرسةِ قريةِ «عُبُدَه» الَّتي أَسَّسَها العالمُ العلّامةُ شعبانُ العبوديُّ رحمه الله تعالى.

فرَحَلَ المترجمُ له إِلى «إِيران» وصارَ ماهراً في علومٍ شتَّى، فبعدَ رجوعِه إِلى وطنِه صارَ مفتياً في ولايةِ «زِره كِران» بطلبِهم، فبعدُ قاضياً في «خُنزَخ»، ثمَّ رَجعَ إِلى قريتِه وأَسَّسَ للمدرسةِ هناك وبَدَأَ بالتَّدريسِ.

ومن أَشهر تلامذتِه: نور محمّد الأَواريُّ، وعمرُ الكُدَالى، ومحمّدٌ اليَراغِي قُدّسَ سرُّه، ومهدي محمّد الثُّغوري، وسعيد الهركانيُّ وغيرُهم.

وقد ترك مؤلَّفاتٍ عديدةً؛ من سيرةِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسَلّمَ، والعقيدةِ، والفقهِ، والنحو، والمعاني، وغيرِ ذلك.

فرَحلَ آخرَ العمرِ إلى الشَّامِ وماتَ في الغربةِ، واخْتُلفَ في مَدفنِه، فقيلَ في المدينةِ المنوّرةِ، وقيلَ في دمشق سنةَ (١٧٩٥م) تقريباً[١].

قالَ عنه نذير الدركليُّ رحمه الله تعالى في «نزهة الأَذهان»: (كانَ علّامةَ عصرِه، وفَهّامةَ أَوانِه، قدوةَ العلماءِ، وأسوةَ الفضلاءِ، أَخذَ عنه الأَعلامُ وانتفعُوا به، وكان معاصراً للقاضي العلّامةِ يوسف السلطيِّ، وماهراً في العلومِ العربيّةِ، وله حاشيةٌ على «شرح الوافية» وله سوى ذلك آثارٌ مهمّةٌ، وكانَ من علماءِ القرنِ الثاني عشرَ رضي الله عنه، وله أَيضاً قصائدُ طَنَّانةٌ[٢] فصيحةٌ إِلى الغايةِ، ومناجاتٌ بلسانِ أَوار)[٣].

وقد عَدَّه عبدُ الرحمن الغُمُوقيُّ في «تذكرته» من رُؤساءِ علماءِ داغستانَ، فقالَ: (وأَمّا رؤساءُ العلماءِ في داغستانَ من الَّذين رأيتُ نصوصَهم وتأليفاتِهم، وقرأتُ عباراتهم وإِن لم أُدرِكْهم.. فالفاضلُ المشهورُ محمّدُ بنُ موسى القُدُقي، وتلميذُه محمَّد الأُبْرِي من ولايةِ غازِي غُمُوق، والحاجُّ أَبو بكر العَيْمَكي العارفُ المشهورُ، وحفيدُه سعيد أَفندي الهَركاني، ودَمدَان المُحي، وقربان علي العَكَّلجِي، ونور محمّد قاضي الأَواريّ المقتولُ مع أُمرائِها بعسكر حمزة بيك، وشعبانُ العُبودِي، وتِتَلَوْ الكَرَطيُّ، ومُسَلَو الـخُشدَادِي، وعلي العَندِي، وبُغَلْ دبير الكِّندَخي،

---

(١) انظر «تاريخ كُدَل» (ص٢٩٤-٣١٢) باللغة الروسية.

(٢) (الطَّنّانُ): فعَّالٌ من طَنَّ، يقالُ: قَصيدةٌ طَنَّانةٌ، أَو طَنَّانةٌ رنَّانةٌ: ذائِعةُ الصِّيتِ والذِّكرِ في الآفاقِ والأَقطارِ. «المعجم الوسيط» (ص٥٦٨).

(٣) «نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان» (ص٤٨٣).

والحاجّ علي الأَرغَنِي، وسلمانُ الطُّوخِي، ومهدي محمَّد الثُّغورِي، ومهدي محمد القَراخِي، وحسن الكُدَالي الكبيرُ.. إلخ)[١].

(١) «التذكرة في بيان أحوال أهالي داغستان وچچان» (ص٨٩).

منهجُ العملِ في الكتابِ

اعتمدتُ في إخراجِ هذا الكتابِ النافعِ على ستّ نسخٍ خطيّةٍ للشرحِ، وخمسِ نسخٍ لأُرجوزةِ الإمامِ السيوطيِّ رحمه الله تعالى، واتَّبعتُ في العملِ الخطواتِ التاليةَ:

- نسخُ الكتاب، ومقابلته، وإثباتُ بعضِ فروقِ النسخِ ممّا له فائدةٌ.

- حصرُ الآياتِ القرآنيّةِ بين قوسَيْنِ مزهرَيْنِ﴿ ﴾ برسمِ المصحفِ الشّريفِ من روايةِ الإمامِ حفصٍ عن عاصمٍ رحمهما الله تعالى.

- تخريجُ الأَحاديثِ والأَخبارِ دونَ الإطنابِ في ذلك، وعزوُ الأَقوالِ والنقولاتِ لمصادرِها وقائليها قدرَ الوسعِ، وحسبما توفّر بينَ يديَّ من مصادر.

- إثباتُ بعضِ هوامشِ المخطوطاتِ ممّا له فائدةٌ.

- وضعُ أُرجوزةِ الإمامِ السيوطيِّ رحمه الله تعالى «التَّثبيت عندَ التَّبييت» أَوّلَ الكتابِ كاملةً.

- إضافةُ عنواناتٍ قبلَ بعضِ الأَبياتِ بينَ معقوفَينِ [ ].

- التعليقُ على بعضِ المواضعِ لشرح غامضٍ، أَو بيان مشكلٍ.

وأَسألُ الله سبحانه وتعالى التوفيقَ والإخلاصَ في القولِ والعملِ، وحسنَ الختامِ، ودخولَ الجِنانِ، لي ولوالديَّ ولأَشياخي ولأَحبابي.

وصفُ النُّسخِ الخطيّةِ

اعتمَدنا في إخراجِ هذا الكتابِ علَى ست نُسخ خطيّة كاملة:

الأُولى: نسخةٌ مصوّرةٌ من معهدِ التاريخِ في مَحاچ قَلعة. عدد صفحاتِها (٣٧) صفحةً، ومتوسّط عدد أَسطر الصفحةِ الواحدة (١٩) سطراً، وكان الفراغُ من كتابتِها في شهر ربيعٍ الأَوّل سنةَ خمسٍ وتسعينَ بعدَ أَلفٍ ومائةٍ.

ورَمزنا لها بـ(أ).

الثَّانية: نسخةٌ مصوّرةٌ، وهي نسخةٌ جيّدةٌ كاملةٌ مشحونةٌ بتعليقاتِ الناسخِ، وبعضِ تعليقاتِ الشارحِ، عدد صفحاتِها (٢٩) صفحةً، ومتوسّط عدد أَسطر الصفحةِ الواحدةِ (٣٠) سطراً، وكانَ الفراغُ من كتابتِها السّادسَ عشرَ من رجب سنةَ (١٢٨٢هـ) على يدِ محمّدٍ من خطِّ الفاضل محمّد بن إبراهيم الهُـچوي الناسخِ من نسخةِ الشارحِ حسن الكُدَالي.

ورَمزنا لها بـ(ب).

الثّالثة: نسخةٌ مصوّرةٌ، وهي نسخةٌ كاملةٌ، عدد صفحاتِها (٢٦) صفحةً، ومتوسط عدد أَسطر الصفحةِ الواحدةِ (٢٥) سطراً.

ورَمزنا لها بـ(ج).

الرابعة: نسخةٌ مصوّرةٌ من مكتبة العالم المحقق محمد طاهر القراخي، وهي نسخةٌ كاملةٌ، عدد صفحاتِها (٣٢) صفحةً، ومتوسط عدد أَسطر الصفحةِ الواحدةِ

(٢٣) سطراً. وفي الصفحة الآخيرة يكتب العالم المحقق محمد طاهر القراخي: «هذه صورةُ ما وجد بخط المحقق الكاملِ محمّد بن إبراهيمَ الهُـچويِّ رحمهم الله تعالى كتبتُه في قَاخْ ونَحنُ على طرف الرحيلِ سَلْخَ الشهرِ محرّم من سنة (١٢٥٢). اللهم صلّ على محمّد وعلى آله وصَحبِه وسلّم، اللهم لا تجعلنا مِن الَّذين ضلَّ سعيهم في الحياةِ الدنيا وهم يَحسبُون أنَّهم يُحسِنُون صُنعا واجعل آخرَ دَعْوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين».

ورَمزنا لها بـ(ح).

الخامسة: نسخةٌ مصوّرةٌ، وهي نسخةٌ جيّدةٌ كاملةٌ مشحونةٌ بتعليقاتِ الناسخِ – كِيبِكْ بن حَجِ بِيك الدِيلِمِي، عدد صفحاتِها (٣٢) صفحةً، ومتوسّط عدد أَسطر الصفحةِ الواحدةِ (٢٤) سطراً.

ورَمزنا لها بـ(هـ).

السادسة: نسخةٌ مصوّرةٌ، وهي نسخةٌ جيّدةٌ كاملةٌ مما ملكه محمد خليل الخرتكنيّ، عدد صفحاتِها (٤٥) صفحةً، ومتوسط عدد أَسطر الصفحةِ الواحدةِ (١٧) سطراً.

ورَمزنا لها بـ(و).

لقد أَكرمني الله تعالى بخمس نسخٍ أَيضاً للمنظومةِ:

الأولى: وهي نسخةٌ مصوّرةٌ كاملةٌ، خطُّها نسخي، كُتبت عناوينها بالحمرةِ.

عددُ صفحاتِها (١٤) صفحةً، ومتوسّط عدد أَسطر الصفحةِ الواحدةِ (١٥) سطراً، وأَثبت الناسخُ عنوان المخطوطة على طُرَّتِها: «التَّثبيت عندَ التَّبييتِ» تأليف

الشيخِ الإمامِ العالمِ العلّامةِ خاتمةِ المجتهدينَ المحدّث عن سيّدِ المرسلين، جلالِ الدين عبدِ الرحمن بن أَبي بكر السيوطي الشافعي رحمه الله تعالى.

ورَمزنا لها بـ(ت).

الثّانية: وهي نسخةٌ مصوّرةٌ كاملةٌ، وضعها الناسخُ أوّلَ كتابِ «فتح الغفور». عددُ صفحاتها (١٢) صفحةً، ومتوسط عدد أَسطر الصفحةِ الواحدةِ (١٨) سطراً.

ورَمزنا لها بـ(د).

الثّالثة: نسخةٌ مصوّرةٌ، وهي نسخةٌ كاملةٌ، عدد صفحاتِها (١٠) صفحاتٍ، ومتوسّط عدد أَسطر الصفحةِ الواحدةِ (٢١) سطراً.

ورَمزنا لها بـ(ر).

الرّابعة: وهي نسخةٌ مصوّرةٌ كاملةٌ، كُتبت عناوينُها بالحمرةِ، عدد صفحاتِها (١٥) صفحةً، ومتوسّط عدد أَسطر الصفحةِ الواحدةِ (١٣) سطراً، وأَثبت الناسخُ عنوان المخطوطة على طُرَّتِها: «التَّثبيت عندَ التَّبييت» للجلالِ السيوطيِّ رحمه الله تعالى.

وجاءَ في خاتمتِها: تمَّ نسخُ هذه المنظومةِ بحمدِ ربٍّ واهب المعونةِ على يدِ العبد الفقيرِ الحقيرِ المقصر المعترف بالتقصيرِ عليٍّ الشاميِّ مالكِها وكاتبِها، غَفرَ الله له ولوالديه ولمشايخه، ولمن قَرأَ فيها ودَعا لهم بالمغفرةِ، ولكلِّ المسلمين أَجمعين، وصلَّى الله على سيّدِنا محمّدٍ وعلى آله وصحبِه، آمين.

ورَمزنا لها بـ(ع).

الخامسة: وهي نسخةٌ مصوّرةٌ كاملةٌ، عدد صفحاتِها (٧) صفحاتٍ، ومتوسّط عدد أَسطر الصفحةِ الواحدةِ (٢٣) سطراً.

وجاءَ في أَوّلها:

الأُرجوزة المسمّاة: «التَّثبيت عندَ التَّبييتِ» نظم العلّامةِ شيخ الإسلام جلالِ الدين أَبي الفضل عبدِ الرحمن السيوطيِّ الشافعي تَغمّدَه الله بغفرانِه، آمين.

ورَمزنا لها بـ(س).

صورٌ من المخطوطاتِ المعتمدةِ في إخراجِ الكتابِ

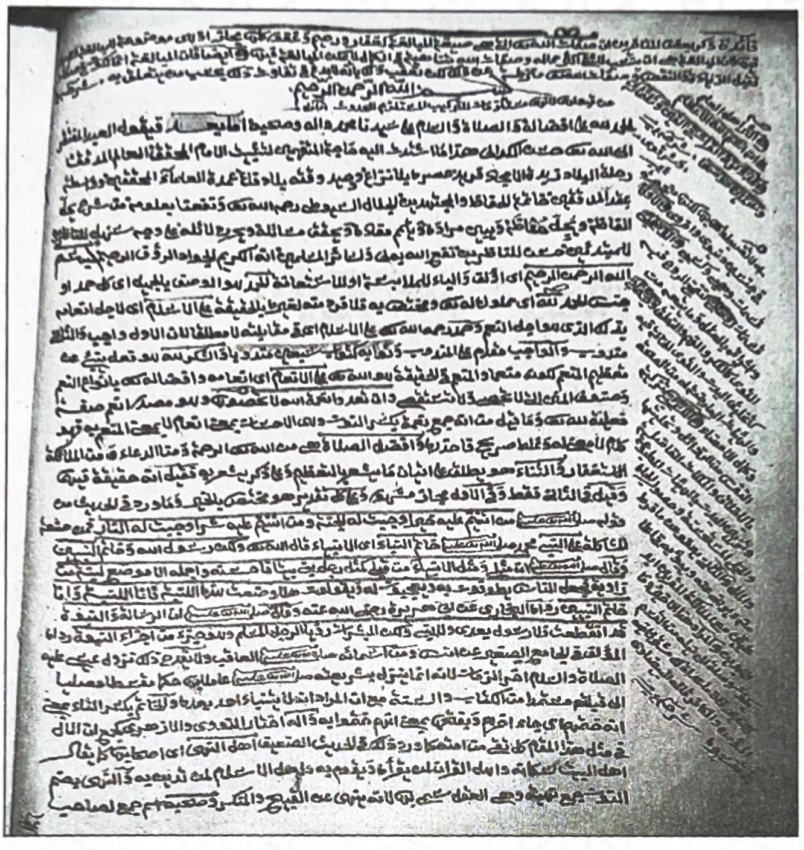

راموزُ الورقةِ الأُولى للنُّسخةِ (أ)

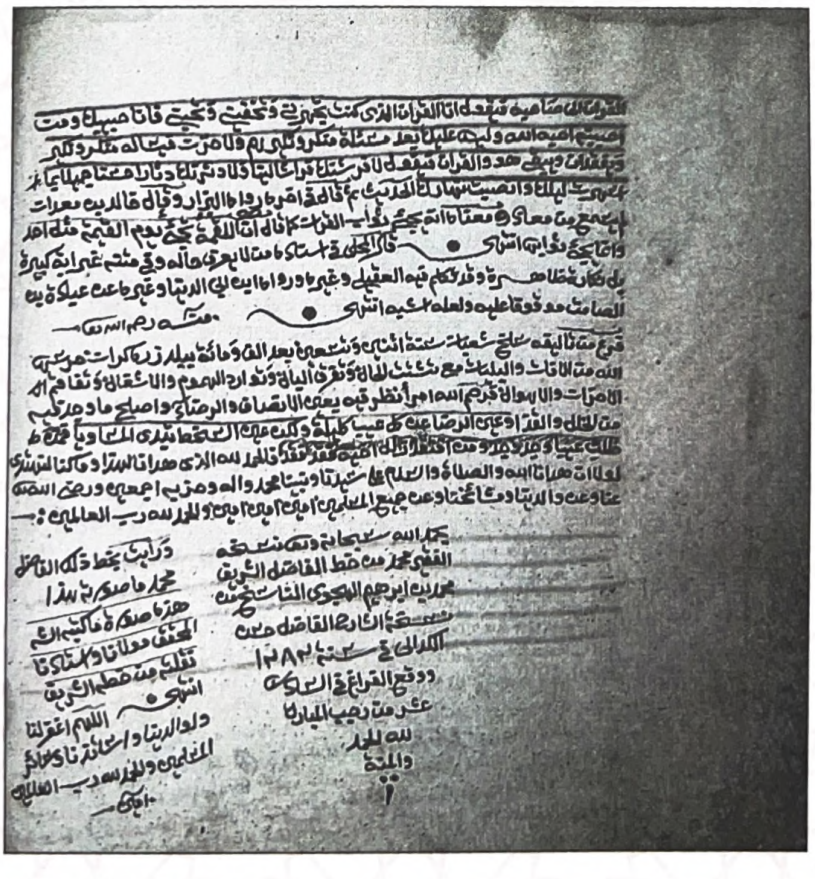

راموزُ الورقةِ الأَخيرةِ للنُّسخةِ (أ)

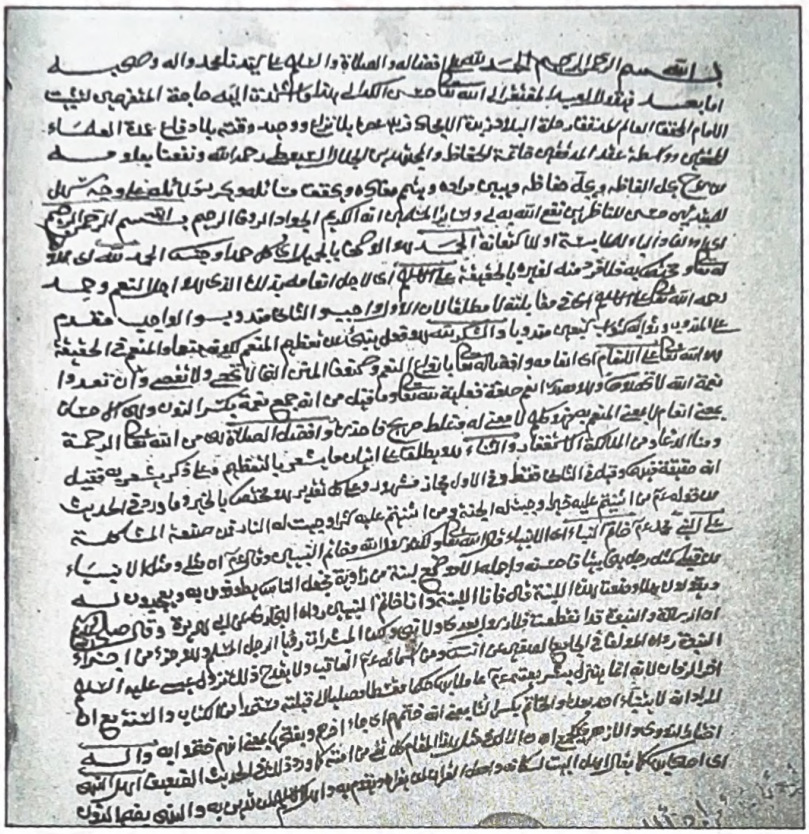

رامزُ الورقةِ الأُولى للنُّسخةِ (ب)

رامزُ الورقةِ الأخيرةِ للنُّسخةِ (ب)

رامزُ الورقةِ الأُولى للنُّسخةِ (ج)

رامزُ الورقةِ الأَخيرةِ للنُّسخةِ (ج)

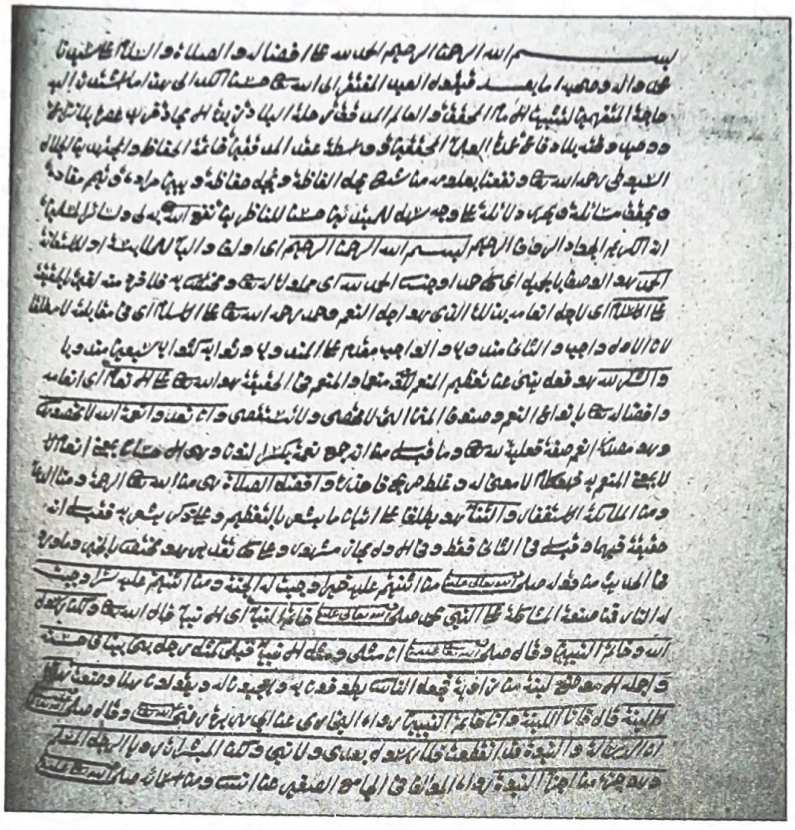

رامزُ الورقةِ الأُولى للنُّسخةِ (ح)

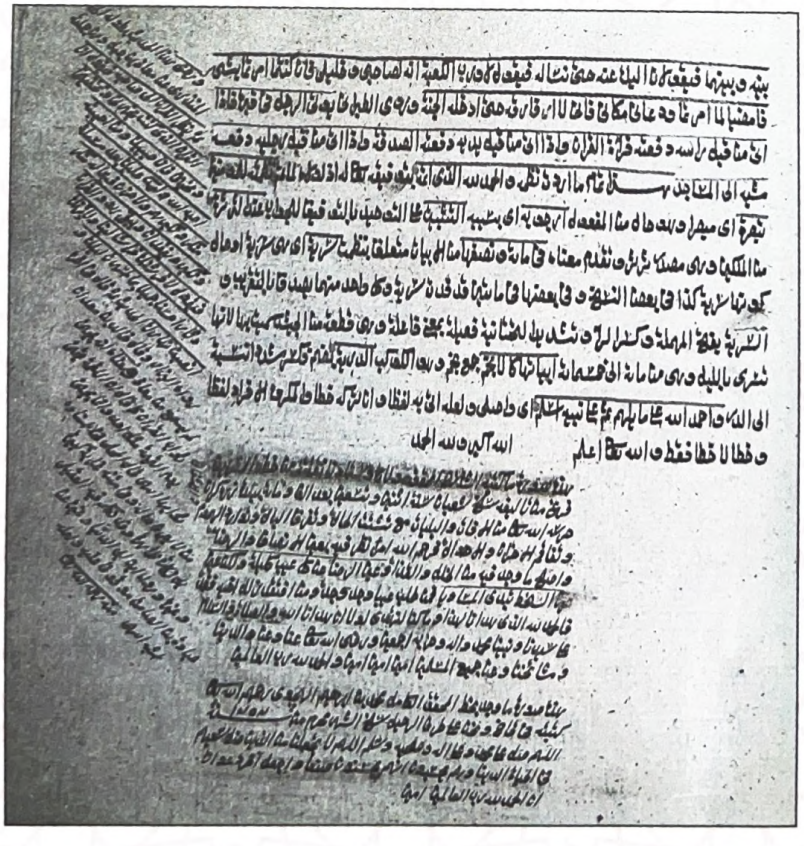

رامزُ الورقةِ الأَخيرةِ للنُّسخةِ (ح)

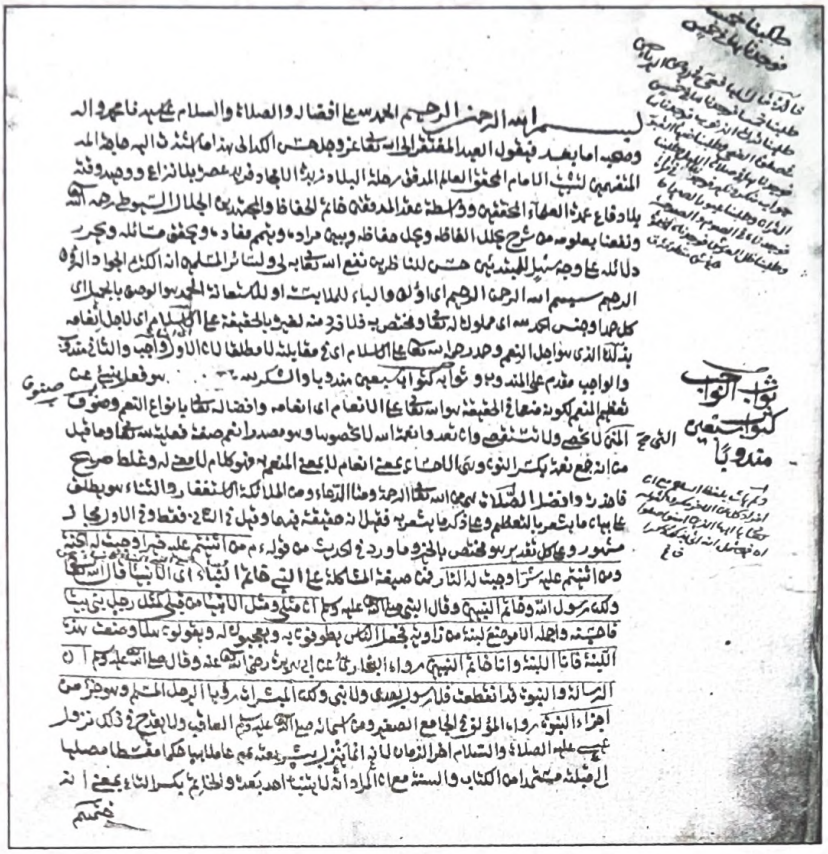

رامزُ الورقةِ الأُولى للنُّسخةِ (ھ)

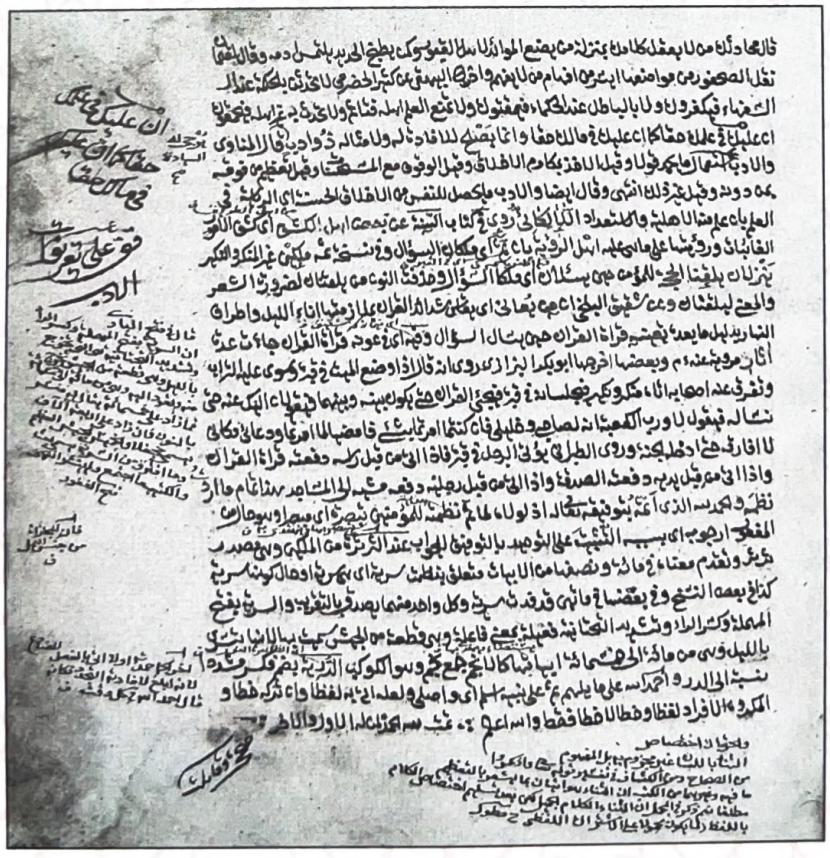

رامزُ الورقةِ الأَخيرةِ للنُّسخةِ (ھ)

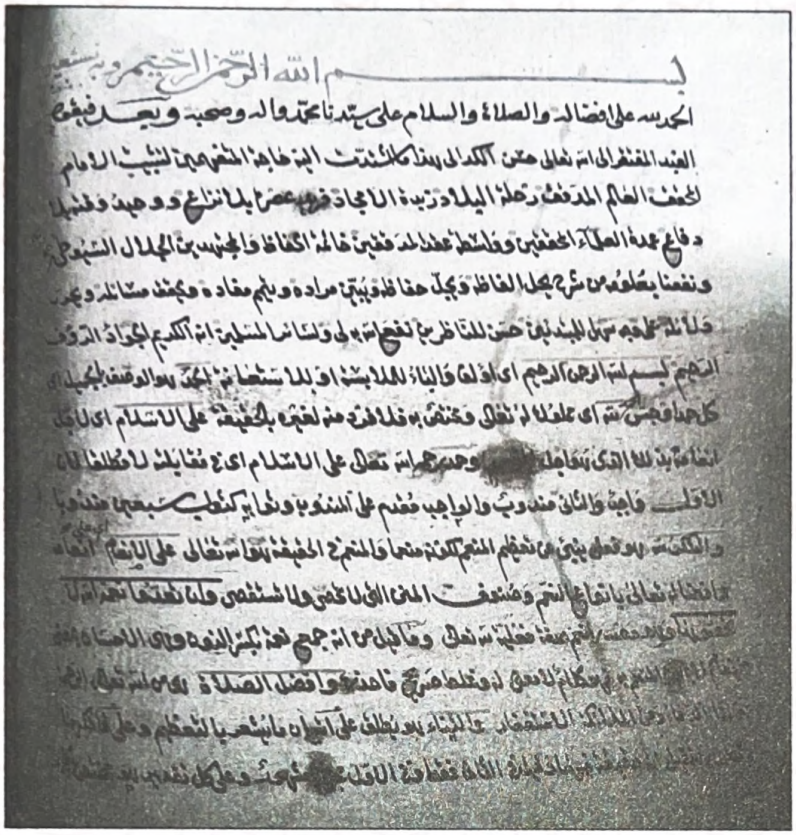

راموزُ الورقةِ الأُولى للنُّسخةِ (و)

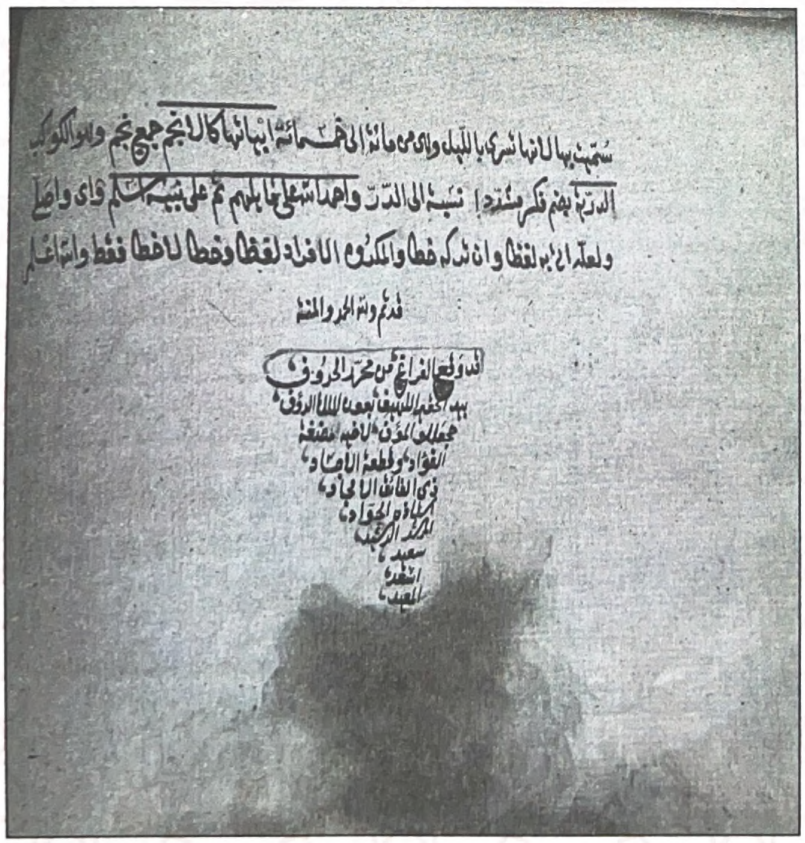

راموزُ الورقةِ الأَخيرةِ للنُّسخةِ (و)

مَنظُومَة

التَّثبِيتِ عِندَ التَّبيِيتِ

لِلإمام الحافظِ

جَلَالِ الدِّينِ السُّيوُطِيّ

رحمه الله تعالى

(٨٤٩-٩١١هـ)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ❊ وَالشُّكْرُ للهِ عَلَى الإِنْعَامِ
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالثَّنَاءِ ❊ عَلَى النَّبِيِّ خَاتَمِ النُّبَآءِ
وَآلِهِ أَهْلِ النُّهَى وَصَحْبِهِ ❊ وَجُنْدِهِ أَهْلِ التُّقَى وَحِزْبِهِ
وَهَذِهِ أُرْجُوزَةٌ مُفِيدَةْ ❊ ضَمَّنْتُهَا قَوَاعِداً عَدِيدَةْ
فِي فِتْنَةِ المَقْبُورِ حِينَ يُسْأَلُ ❊ وَمَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ

وجوبُ الإيمانِ بالسؤالِ

اعْلَمْ هَدَاكَ اللهُ لِلرَّشَادِ ❊ مُوَفَّقاً لِطُرُقِ السَّدَادِ
أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةْ ❊ بِحُجَجٍ أَمْضَى مِنَ الْأَسِنَّةْ
أَنَّ سُؤَالَ الْمَلَكَيْنِ مَن قُبِرْ ❊ حَقٌّ وَالْإِيمَانُ بِهِ فَرْضٌ شُهِرْ
أَتَى بِهِ الْقُرْآنُ بِالْإِشَارَةْ ❊ وَوَافَقَتْ آيَاتُهُ آثَارَهْ
تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي ❊ قَدْ بَلَغَتْ سَبْعِينَ عِنْدَ الْعِدَّةِ
وَالْآيَةُ السُّؤَالُ فِيهَا كَامِنُ ❊ ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾
وَكَوْنُنَا إِذَا كَشَفْنَا الْمَوْتَى ❊ لَمْ نَرَ حِسّاً مِنْهُمُ وَصَوْتَا

أَجَابَ عَنْهُ المَالِكِيُّ الْمَغْرِبِي ❊ أَعْنِي أَبَا بَكْرٍ هُوَ ابْنُ الْعَرَبِي

بِأَنَّمَا الْإِدْرَاكُ مَعْنىً يُخْلَقُ ❊ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يَشَاءُ يُوثَقُ

وَلَيْسَ بِالطَّبْعِ وَلَا بِالذَّاتِ ❊ وَلَا بِأَسْبَابٍ وَلَا صِفَاتِ

أَلَا تَرَى جِبْرِيلَ حِينَ أَنْزَلَهْ ❊ بِالْوَحْيِ تَكْلِيماً كَمِثْلِ الصَّلْصَلَةْ

يَسْمَعُهُ النَّبِيُّ ثُمَّ يُرْفَعُ ❊ وَصَحْبُهُ مَنْ حَوْلَهُ لَمْ يَسْمَعُوا

وَنَحْوَ هَذَا القَوْلِ فِي الْمُرَادِ ❊ نَحَا لَهُ الْإِمَامُ فِي «الْإِرْشَادِ»

وَحُجَّةُ الْإِسْلَامِ فِي «الْإِحْيَاءِ» ❊ وَكَمْ إِمَامٍ رَاحَ ذَا اقْتِفَاءِ

فَكُنْ بِهَذَا جَازِمَ اعْتِقَادِ ❊ تَسْلُكْ بِهِ فِي سُبُلِ الرَّشَادِ

وَإِنَّمَا الْمُنْكِرُ لِلسُّؤَالِ ❊ ذَوُو ابْتِدَاعٍ وَذَوُو اعْتِزَالِ

حكمةُ السؤالِ

قَالَ الْحَلِيمِيُّ مِنَ الْأَصْحَابِ ❊ فِي حِكْمَةِ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ

الْقَبْرُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْإِنْسَانِ ❊ هُوَ الطَّرِيقُ لِلْمَقَرِّ الثَّانِي

فِيهِ يَكُونُ الْفَحْصُ عَنْ إِيمَانِهِ ❊ لِتَعْرُجَ الرُّوحُ إِلَى جِنَانِهِ

إِنْ كَانَ مَعْدُوداً مِنَ الْأَبْرَارِ ❊ أَوْ هَوَتِ إِنْ كَانَ مِنَ الْفُجَّارِ

وَهْوَ نَظِيرُ وَقْفِهِ فِي الْحَشْرِ ❊ مُسْتَعْرَضاً أَعْمَالُهُ فِي الْجِسْرِ

فَـإِنْ يَـكُـنْ بَـرّاً أُجِـيـزَ أَوْ لَا ❊ أُلْـقِـيَ فِـي جَـهَـنَّـمٍ فَـأَوْلَـى

وَقَـالَ آخَـرُونَ: لَـمَّـا أُرْسِـلَا ❊ نَـبِـيُّـنَـا بِـالـسَّـيْـفِ رَحْـمَـةً أَلَا

أَظْهَرَ قَـوْمٌ مِنْ عَظِيمِ الْخَوْفِ ❊ إِيمَانَهُمْ خِلَافَ مَا فِي الْجَوْفِ

فَـقَـيَّـضَ اللهُ لَـهُـمْ فَـتَّـانَـا ❊ فِي الْقَبْرِ حَتَّى يَفْتِنَ الْإِنْسَانَا

لِكَيْ يَمِيزَ الْمُؤْمِنَ الصَّدُوقَ مِنْ ❊ مُنَافِقٍ إِذْ كَانَ قَبْلُ لَمْ يَبِنْ

أَمرُ النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ بتعلّمِ الجوابِ

كَانَ يَقُولُ الْمُصْطَفَى: تَعَلَّمُوا ❊ حُـجَّـتَـكُـمْ فَـإِنَّـكُـمْ تُـكَـلَّـمُـوا

وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ تُوصِي الْمُحْتَضَرْ ❊ وَمَـنْ يَـمِـيزُ مِـنْ غُـلَامٍ ذِي بَـصَـرْ

تَـقُـولُ: إِذْ مَا سَـأَلُـوكَ فَـقُـلِ ❊ وَلَا تَكُنْ فِي الْحَقِّ بِالْمُزَلْزَلِ

اللهُ رَبِّـي دِيـنِـيَ الْإِسْـلَامُ ❊ مُـحَـمَّـدٌ نَـبِـيِّـيَ الْإِمَـامُ

الأَمرُ بتَلقينِ الميِّتِ بعدَ دَفنِه

قَـدْ أَمَـرَ الـنَّـبِـيُّ بِـالـتَّـلْـقِـينِ ❊ مِـنْ بَعْدِ سَـنِّ الـتُّـرْبِ لِلْمَدْفُونِ

وَقِـيـلَ: قَـبْـلَ أَنْ يُـهَـالَ الـتُّـرْبُ ❊ وَإِنْ يُـعَـدْ ثَـلَاثَـةً فَـنَـدْبُ

وَمِـثْـلُهُ جَـاءَ عَـنِ الْأَصْـحَـابِ ❊ وَطَـلَـبُ الـثَّـبَاتِ ذُو اسْتِحْبَابِ

اختصاصُ هذه الأُمّةِ بالسؤالِ

خُصَّ نَبِيُّ اللهِ فِيمَا قَدْ ذُكِرْ ❊ بِأَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْهُ مَنْ قُبِرْ

وَلَمْ يَكُنْ ذَا لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ ❊ أَبَانَ رَبُّ الْعَرْشِ فِيهِ فَضْلَهُ

وَلَمْ يَكُنْ لِأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمْ ❊ مِنْ قَبْلِنَا قَطُّ سُؤَالٌ مُلْتَزَمْ

نَصَّ عَلَى ذَاكَ كَبِيرُ الْقَدْرِ ❊ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ عَبْدِ البَرِّ

وَآخَرُونَ عَمَّمُوهُ فِي الْأُمَمْ ❊ وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ نَحْوَ الْوَقْفِ أَمْ

سؤالُ مَن لم يُدفنْ، والمصلُوبِ، ومَن تفرّقتْ أَجزاؤُه ومَن أَكلتْه السِّباعُ، ومَن يُنقلُ، والغَريقِ

وَيُسْأَلُ الْمَطْرُوحُ وَالْمَصْلُوبُ ❊ وَالْحَيُّ عَنْ رُؤْيَتِهِ مَحْجُوبُ

إِذْ لَوْ رَأَيْنَاهُ مُقَاماً مُقْعَدَا ❊ لَذَهَبَ الْأَصْلُ الَّذِي قَدْ عُقِدَا

مِنْ فَرْضِ إِيمَانٍ عَلَى الْأَنَامِ ❊ بِالْغَيْبِ عَمَّا تَمَّ مِنْ أَحْكَامِ

وَيَخْلُقُ اللهُ الْحَيَاةَ فِي الَّذِي ❊ تَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ أَوْ بَعْضِ ذِي

ثُمَّ يُوَجَّهُ السُّؤَالُ غَيْرَ مَيْنْ ❊ نَصَّ عَلَى ذَاكَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنْ

وَقَدْ حَكَى فِي شَرْحِهِ الْجَزُولِيْ ❊ فِي ذَاكَ خُلْفاً عَنْ أُولِي النُّقُولِ

فَقِيلَ: إِنَّ كُلَّ جُزْءٍ يُجْمَعُ ❊ وَقِيلَ: يَحْيَا مِنْهُ جُزْءٌ يَسْمَعُ

أَوْ جُزْءَ قَلْبٍ أَوْ دِمَاغٍ حَلَّا * وَقِيلَ: بَلْ فِي كُلِّ عُضْوٍ حَلَّا

رُوحٌ لَهُ حِينَئِذٍ عَلَى حِدَهْ * فَهَذِهِ مَذَاهِبٌ مُعَدَّدَهْ

مَنْ تَأْكُلُ السِّبَاعُ وَالْأَطْيَارُ * يُسْأَلُ حِينَ يَحْصُلُ الْقَرَارُ

فِي جَوْفِهَا مِنْ غَيْرِ مَا مَجَازِ * نَصَّ عَلَيْهِ هَكَذَا [الْبَزَّازِي][1]

وَمَنْ بِتَابُوتٍ وَشِبْهٍ جُعِلَا * عِدَّةَ أَيَّامٍ لِكَيْمَا يُنْقَلَا

فَذَاكَ لَا يُسْأَلُ مَا لَمْ يُدْفَنِ * كَذَاكَ أَبْدَاهُ بِنَصٍّ بَيِّنِ

وَيُسْأَلُ الْغَرِيقُ فِي الْبِحَارِ * حِينَ يَغِيبُ نَصَّ النِّيكَسَارِيْ

من خُصَّ بعدمِ السؤالِ

وَاسْتَثْنِ جَمْعاً مَا لَهُمْ سُؤَالُ * خِصِّيصَةٌ مَنَّ بِهَا الْمِفْضَالُ

الْأَوَّلُ: الشَّهِيدُ أَيْ مَنْ يُقْتَلُ * نَصَّ النَّبِيُّ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ

وَكَمْ إِمَامٍ رَاسِخٍ قَدْ وَافَى * بِهِ وَلَمْ يَحْكِ بِهِ خِلَافَا

لَكِنْ حَكَى الْخُلْفَ بِهِ الْجَزُولِيْ * وَإِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَسْؤُولِ

ثَانِي الَّذِي لَا يُسْأَلُ: الْمُرَابِطُ * رَوَى الْأَحَادِيثَ بِذَاكَ الضَّابِطُ

---

(١) وفي (أ، ب، ج): «البزاز»، والمثبتُ ما في أكثرِ نسخ المتنِ.

قال محمدُ بن يوبف في «شرح منظومة القبور» (ق٢٢): والبزّازُ من أئمّةِ الحنفيةِ، وهو نسبة إلى بيع البز، أي: القماش.

الثَّالِثُ: الْمَطْعُونُ حَيْثُ أُلْحِقَا ❊ بِالشُّهَدَاءِ فِي حَدِيثٍ صُدِّقَا

وَمُقْتَضَى مَا قَدْ رَوَاهُ الْقُرْطُبِيْ ❊ كُلُّ أَخِي شَهَادَةٍ بِذَا حُبِيْ

الرَّابِعُ: الصِّدِّيقُ ذُو الْعَرْفِ الشَّذِيْ ❊ نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْطُبِيْ وَالتِّرْمِذِيْ

لِأَنَّهُ مِنَ الشَّهِيدِ أَعْلَى ❊ مَرْتَبَةً فَهْوَ بِذَاكَ أَوْلَى

وَمِنْ هُنَا يُقْطَعُ بِانْتِفَائِهِ ❊ عَنْ رُسُلِ اللهِ وَأَنْبِيَائِهِ

فَكَمْ إِمَامٍ قَالَهُ وَكَمْ أُمَمْ ❊ وَالنَّسَفِيْ فِي «بَحْرِهِ» بِهِ جَزَمْ

وَالشَّيْخُ سَعْدُ الدِّينِ فِيهِمْ نَقَلَا ❊ خُلْفاً وَهَذَا الْخُلْفُ مِمَّا أَشْكَلَا

وَالنِّيكَسَارِيْ قَالَ: إِنَّ الْمَسْأَلَةْ ❊ عَنِ النَّبِيِّ جَلَّ مَنْ قَدْ أَرْسَلَهْ

يُسْأَلُ عَنْهُ غَيْرُهُ فِي رَمْسِهِ ❊ فَكَيْفَ يُسْأَلُ النَّبِيْ عَنْ نَفْسِهِ؟!

وَالفَاكِهَانِيْ قَالَ فِي الْمَلَائِكْ: ❊ الظَّاهِرُ انْتِفَاهُ عَنْ أُولَئِكْ

قُلْتُ: وَأَمَّا الْجِنُّ فَالْأَدِلَّةْ ❊ تَعُمُّهُمْ فَيُسْأَلُونَ جُمْلَةْ

الْخَامِسُ: الْأَطْفَالُ دُونَ الْحِنْثِ فِي ❊ أَرْجَحِ قَوْلَيْهِمْ وَجَزْمِ النَّسَفِيْ

وَذَاكَ مُقْتَضَى مَقَالِ النَّوَوِيْ ❊ وَابْنِ الصَّلَاحِ لَا يُلَقَّنُ الصَّبِيْ

فَالزَّرْكَشِيْ أَضْحَى لَهُ مُعَلِّلَا ❊ بِأَنَّهُ فِي قَبْرِهِ لَنْ يُسْأَلَا

وَقِيلَ: إِنَّ كُلَّ طِفْلٍ يُسْأَلُ ❊ وَيَحْصُلُ الْعَقْلُ لَهُ وَيَكْمُلُ

واللهُ يُلْهِمُ الْجَوَابَ عَمَّا ❊ قَدْ عُوهِدَ الذَّرُّ عَلَيْهِ قِدْمَا

قَدْ قَالَهُ الضَّحَّاكُ ذُو الْإِحْرَازِ ❊ وَهْوَ الَّذِي أَفْتَى بِهِ [الْبَزَّازِي]

وَالْقُرْطُبِيْ وَالْفَاكِهَانِيْ جَزَمَا ❊ بِهِ وَجَمْعٌ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَا

وَصَرَّحَ ابْنُ يُونُسٍ مِنْ صَحْبِنَا ❊ بِأَنَّهُ يُنْدَبُ أَنْ يُلَقَّنَا

قَالَ: وَفِي «تَتِمَّةٍ» قَدِيمَا ❊ قَدْ لَقَّنَ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَا

كَذَاكَ فِي «تَعْلِيقَةِ الْقَاضِي» حُكِيْ ❊ وَفِي «النِّظَامِيْ» وَهْوَ لِابْنِ فُورَكِ

وَاسْتَغْرَبَ السُّبْكِيُّ هَذَا الْأَثَرَ ❊ فَمَا لَهُ فِي كُتْبِهِ أَصْلٌ يُرَى

وَالْفَاكِهَانِيْ فِي أَبْلَهٍ تَوَقَّفَا ❊ وَذِي جُنُونٍ أَوْ بِفَتْرَةٍ وَفَى

وَمُقْتَضَى «الرَّوْضَةِ» أَلَّا يُسْأَلَا ❊ غَيْرُ مُكَلَّفٍ وَمَنْ لَهُ تَلَا

السَّادِسُ: الْمَيِّتُ يَوْمَ الْجُمُعَةْ ❊ أَوْ لَيْلَهُ لِسُنَّةٍ مُرْتَفِعَةْ

حَسَّنَ ذَاكَ التِّرْمِذِيْ وَالْبَيْهَقِيْ ❊ وَكَمْ لَهُ مِنْ شَاهِدٍ مُصَدِّقِ

لَكِنَّهُ فِي «مُشْكِلِ الطَّحَاوِيْ» ❊ بِسَنَدٍ[1] ضَعَّفَ فِيهِ الرَّاوِي

السَّابِعُ: الْقَارِئُ كُلَّ لَيْلَةْ ❊ «تَبَارَكَ الْمُلْكُ» يُرِيدُ نَيْلَهْ

فَفِيهِ أَخْبَارٌ ذَوَاتُ عِدَّةْ ❊ وَبَعْضُهُمْ ضَمَّ إِلَيْهَا «السَّجْدَةْ»

---

(١) وفي نسخة متن (ت): «بِنَقْدِهِ»، وفي (د، ع): «بِنَقْلِهِ».

سؤالُ الكافرِ وأَطفالِ المشركينَ

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِيمَا نَقَلُوا: ❊ الْكَافِرُ الصَّرِيحُ لَيْسَ يُسْأَلُ

وَإِنَّمَا السُّؤَالُ لِلْمُنَافِقِ ❊ مِنْهُمْ كَمَا دَلَّ حَدِيثُ الصَّادِقِ

وَالْقُرْطُبِيْ خَالَفَ وَابْنُ الْقَيِّمِ ❊ وَالْأَوَّلُ الْأَرْجَحُ عِنْدِي فَافْهَمِ

وَالْوَقْفُ فِي سُؤَالِ طِفْلِ الْمُشْرِكِ ❊ يُقَالُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةٍ حُكِيْ

اسمُ الملَكَينِ وصفتُهما وكيفيّةُ السؤالِ

إِذَا تَوَلَّى النَّاسُ مِنْ بَعْدِ الدَّفنْ ❊ رُدَّتْ إِلَيْهِ رُوحُهُ إِلَى الْبَدَنْ

وَكُلُّهُ يَحْيَا لَدَى الْجُمْهُورِ ❊ لَا جُزْؤُهُ فِي الظَّاهِرِ الْمَأْثُورِ

وَجَاءَهُ الْمُنْكَرُ وَالنَّكِيرُ ❊ وَصْفُهُمَا بَيْنَ الْوَرَى شَهِيرُ

جَعْدَانِ أَزْرَقَانِ أَسْوَدَانِ ❊ شَعْرُهُمَا يَسْحَبُهُ الرِّجْلَانِ

صَوْتُهُمَا كَمِثْلِ رَعْدٍ قَاصِفِ ❊ وَالْعَيْنُ تُرْوَى مِثْلُ بَرْقٍ خَاطِفِ

أَوْ كَقُدُورٍ هِيَ مِنْ نُحَاسِ ❊ وَكَاللَّهِيبِ شَبَهُ الْأَنْفَاسِ

قَدْ حُفِرَ[1] الأَرْضُ بِأَنْيَابٍ تُرَى ❊ مِثْلَ صَيَاصِي بَقَرٍ قَدْ أَثَّرَا

وَمَعَهُمَا مِرْزَبَةٌ لَوْ يَجْتَمِعْ ❊ أَهْلُ مِنىً لِرَفْعِهَا لَمْ تَرْتَفِعْ

---

(١) في نسخ المنظومة (ت، د، ع، س، ر): «حَفَرَا الأَرضَ».

عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ❊ وَهَكَذَا الْمَلَائِكُ الْكِرَامُ

فَيَنْهَرَانِهِ وَيُقْعِدَانِهِ ❊ وَبَعْدَمَا يُقْعَدُ يَسْأَلَانِهِ

عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ سَلِيبَا ❊ وَعَنْ نَبِيِّهِ لِكَيْ يُجِيبَا

وَثَرْثَرَاهُ ثُمَّ تَلْتَلَاهُ ❊ وَوَهَّلَاهُ ثُمَّ هَوَّلَاهُ

[وَكَرَّرُوا][1] سُؤَالَهُ فِي الْمَجْلِسِ ❊ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِلَا تَأَنُّسِ

وَهْيَ أَشَدُّ فِتْنَةٍ يَلْقَاهَا ❊ الْعَبْدُ طُوبَى لِلَّذِي يُوقَاهَا

يَبْدُو لَهُ هُنَالِكَ الشَّيْطَانُ ❊ يُومِي إِلَيْهِ قَالَهُ سُفْيَانُ

وَلَيْسَ عَنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ يُسْأَلُ ❊ أَتَى بِهَذَا خَبَرٌ مُفَصَّلُ

وَيَسْأَلَانِ كُلَّ أَهْلِ الْأَرْضِ ❊ كَحَالِ عِزْرَائِيلَ عِنْدَ الْقَبْضِ

هَذَا الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْطُبِيْ ❊ وَهْوَ الَّذِي أَخْتَارُهُ وَأَجْتَبِي

وَاخْتَارَ فِي «مِنْهَاجِهِ» الْحَلِيمِي ❊ تَعْدَادَ هَذَا الْمَلَكِ الْكَرِيمِ

وَقَالَ: بَلْ مَلَائِكُ السُّؤَالِ ❊ جَمَاعَةٌ كَكَاتِبِي الْأَعْمَالِ

فَبَعْضُهُمْ بِمُنْكَرٍ يُسَمَّى ❊ وَبَعْضُهُمْ لَهُ النَّكِيرُ وُسْمَا

فَيُرْسِلُ اللهُ لِكُلِّ مَيِّتِ ❊ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ بُعِثَا لِلْفِتْنَةِ

---

(١) في نسخ المنظومة (ت، د، ع، س، ر): «كَرَّرَا».

وَمَنْ يَقُلْ: يُمَثَّلُ النَّبِيُّ ❊ قَالَ عِيَاضٌ مَا هُوَ الْمَرْضِيُّ

وَهَكَذَا أَجَابَ فِيهِ ابْنُ حَجَرْ ❊ وَقَالَ: لَا أَصْلَ لِهَذَا فِي الْأَثَرْ

وَمِنْ غَرِيبِ مَا تَرَى الْعَيْنَانِ ❊ أَنَّ سُؤَالَ الْقَبْرِ بِالسُّرْيَانِي

أَفْتَى بِهَذَا شَيْخُنَا الْبُلْقِينِي ❊ وَلَمْ أَرَهْ لِغَيْرِهِ بِعَيْنِي

وَضَبْطُ مُنْكَرٍ بِفَتْحِ الْكَافِ ❊ فَلَسْتُ أَدْرِي فِيهِ مِنْ خِلَافِ

وَذَكَرَ ابْنُ يُونُسٍ مِنْ صَحْبِنَا ❊ أَنَّ اللَّذَيْنِ يَأْتِيَانِ الْمُؤْمِنَا

اِسْمُهُمَا الْبَشِيرُ وَالْمُبَشِّرُ ❊ وَلَمْ أَقِفْ فِي ذَا عَلَى مَا يُؤْثَرُ

ذكرُ الملَكِ الثالثِ والرابعِ

وَقَدْ أَتَى فِي مُرْسَلٍ مُضَعَّفِ ❊ أَنَّ السُّؤَالَ مِنْ ثَلَاثَةٍ يَفِي

أَوْ أَرْبَعٍ أُولَئِكَ الْاثْنَانِ ❊ وَأَلْحَقُوا نَاكُورَ مَعْ رُومَانِ

تكريرُ السؤالِ سبعةَ أيّامٍ

يُكَرَّرُ السُّؤَالُ لِلْأَنَامِ ❊ فِيمَا رَوَوْا فِي سَبْعَةِ أَيَّامِ

كَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلِ ❊ فِي «الزُّهْدِ» عَنْ طَاوُسٍ الْحَبْرِ الْعَلِي

وَبَعْدَهُ أَبُو نُعَيْمٍ خَرَّجَهْ ❊ فِي «حِلْيَةٍ» فَيَا لَهَا مِنْ دَرَجَةْ

إِسْنَادُهُ قَدْ صَحَّ وَهْوَ مُرْسَلُ * وَقَدْ يُرْوَى مِنْ جِهَةٍ مُتَّصِل[1]

فَحُكْمُهُ الرَّفْعُ كَمَا قَدْ قَالُوا * إِذْ لَيْسَ لِلرَّأْيِ بِهِ مَجَالُ

فَلَيْسَ لِلْقِيَاسِ فِي ذَا الْبَابِ * مِنْ مَدْخَلٍ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ

وَإِنَّمَا التَّسْلِيمُ فِيهِ اللَّائِقُ * وَالْانْقِيَادُ حَيْثُ أَنْبَا الصَّادِقُ

وَفِيهِ: أَنْ قَدْ كَانَتِ الصَّحَابَهْ * يَرَوْنَ إِطْعَاماً لَهُ اسْتِحْبَابَهْ

فِي طُولِ تِلْكَ السَّبْعَةِ الْأَيَّامِ * مَعُونَةً فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ

وَمِثْلُ هَذَا جَاءَ عَنْ مُجَاهِدِ * فَيَا لَهُ مِنْ عَاضِدٍ وَشَاهِدِ

وَعَنْهُ أَيْضاً: تَمْكُثُ الْأَرْوَاحُ فِي * قُبُورِهَا سَبْعاً بِلَا مُنْصَرَفِ

رَوَى الْجَمِيعَ فِي «الْقُبُورِ» ابْنُ رَجَبْ * وَهْوَ إِمَامٌ حَافِظٌ وَمُنْتَخَبْ

وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَرَدَا * وَذَاكَ فِيمَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَسْنَدَا

بِأَنَّهُ يُفْتَنُ سَبْعاً مُؤْمِنُ * وَأَرْبَعِينَ ذُو النِّفَاقِ يُفْتَنُ

وَابْنُ جُرَيْجٍ أَوَّلُ الَّذِينَا * قَدْ صَنَّفُوا الْكُتْبَ لَنَا تَدْوِينَا

نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلِ * وَغَيْرُهُ مِنْ كُلِّ حَبْرٍ مُعْتَلِي

فَكَمْ إِمَامٍ قَدْ حَكَى فِي كُتُبِهْ * مَا قَدْ عُزِي لِابْنِ عُمَيْرٍ فَانْتَبِهْ

---

(١) في نسخ المنظومة (ت، ع): «وَقَدْ يُرَى مِنْ جِهَةٍ يتَّصِلُ».

كَحَافِظِ الْغَرْبِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي ❊ «تَمْهِيدِهِ» وَكَمْ لَهُ مِنْ مُقْتَفِيْ

تَلَاهُ فِي «شَرْحِ الْمُوَطَّا» الْمَغْرِبِي ❊ ابْنُ رَشِيقٍ وَكَذَا ابْنُ رَجَبِ

وَابْنُ عُمَيْرٍ مِنْ مُجَاهِدٍ أَجَلَّ ❊ كَذَاكَ مِنْ طَاوُسٍ الْحَبْرِ الْبَدَلْ

أَقْدَمُ عَهْداً وَأَجَلُّ رُتْبَةْ ❊ فَإِنَّهُ تُعْزَى إِلَيْهِ صُحْبَةْ

إِذْ فِي زَمَانِ الْمُصْطَفَى قَدْ وُلِدَا ❊ وَقَالَ قَوْمٌ: بِلِقَاهُ سَعِدَا

وَإِنْ يَكُ الرَّاجِحُ أَنْ يُعَدَّا ❊ مِنْ كُبَرَاءِ التَّابِعِينَ جِدَّا

بِمَكَّةٍ قَدْ قَصَّ فِي عَهْدِ عُمَرْ ❊ وَذَاكَ أَوَّلُ امْرِئٍ لَهَا ابْتَكَرْ

فَإِنْ تَقُلْ: فَأَكْثَرُ الْأَخْبَارِ ❊ خَالِيَةٌ عَنْ صِيغَةِ التَّكْرَارِ

جَوَابُهُ: أَنَّ السُّؤَالَ فِيهَا ❊ مُجَرَّدٌ عَنِ الَّذِي يَنْفِيهَا

فَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْأَفْرَادِ ❊ يَصْدُقُ بِالْمَرَّةِ وَالتَّعْدَادِ

فَحُكْمُ هَاتِيكَ كَحُكْمِ الْمُطْلَقَةْ ❊ وَحُكْمُ هَذِي كَزِيَادَةِ الثِّقَةْ

أَلَا تَرَى لِلْقُرْطُبِيِّ إِذْ قَدْ جَمَعْ ❊ بَيْنَ رِوَايَاتٍ بِهَا الْخُلْفُ وَقَعْ

بِأَنَّ رَاوِي الْبَعْضِ لَمْ يَنْفِ الَّذِي ❊ أَثْبَتَهُ الْآخَرُ فَاجْمَعْ ذِي وَذِي

وَجَاءَ عَنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْقَصْرِيْ ❊ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» قَوْلٌ فَادْرِي

الرُّوحُ إِمَّا تَكُ فِي نَعِيمِ ❊ أَوْ فِي عَذَابٍ دَائِمٍ أَلِيمِ

أَوْ تَكُ مَحْبُوساً إِلَى الْخَلَاصِ مِنْ ❊ مَلَائِكِ الْفِتْنَةِ فَافْهَمْ وَاسْتَبِنْ

وَعَنْهُ قَدْ أَوْرَدَهُ الْجَزُولِيْ ❊ مُرْتَضِياً فِي حَيِّزِ الْقَبُولِ

وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الشَّرِيفَةْ ❊ أَوْدَعْتُهَا كُرَّاسَةً مُنِيفَةْ

ضَمَّنْتُهَا فَوَائِدَ[1] نَفِيسَةْ ❊ لِمَنْ لَهُ أَهْلِيَّةٌ أَنِيسَةْ

إِذْ شُهِرَتْ عَنِّيَ مِلْءَ الْبَلَدِ ❊ وَلَمْ يَكُنْ تَعْرِفُهَا مِنْ أَحَدِ

وَإِنَّمَا بَادَرَ بِالْإِنْكَارِ ❊ مَنْ لَيْسَ أَهْلَ الْحِفْظِ لِلْآثَارِ

وَمَنْ غَدَا لَيْسَ مِنَ اهْلِ الْمُعْتَرَكْ ❊ وَذَاكَ ذُو حَمَاقَةٍ وَذَاكَ رَكَّ

فَصُنْتُ مَا أَلَّفْتُهُ عَنْ بَذْلِهِ ❊ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَقْتَدُوا مِنْ أَهْلِهِ[2]

وَإِنَّمَا يَصْلُحُ لِلْإِفَادَةْ ❊ ذُو أَدَبٍ يُرْجَى لَهُ السِّيَادَةْ

خاتمة

اللَّالَكَائِيُّ رَوَى فِي «السُّنَّةِ» ❊ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكَشْفِ أَهْلِ الرُّؤْيَةِ

بِأَنَّ ثَمَّ مَلَكَيْنِ يَنْزِلَانْ ❊ يُلَقِّنَا الْحُجَّةَ حِينَ يَسْأَلَانْ

وَعَنْ شَقِيقٍ: أَنَّ مَنْ يُعَانِي ❊ تُعِينُهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ

---

(١) في نسخ المنظومة (ت، د، س): «فوَائِداً»، بالتنوين للوزن.

(٢) في (د): «لم يعددوا». وفي (ع): «لم يغتدوا».

وَفِيهِ جَاءَتْ عِدَّةُ آثَارْ ❊ وَبَعْضُهَا أَخْرَجَهَا الْبَزَّارِي[1]

هَذَا تَمَامُ مَا أَرَدْتُ نَظْمَهْ ❊ وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَتَمَّهْ

نَظَمْتُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ تَبْصِرَةْ ❊ أَرْجُو بِهِ التَّثْبِيتَ عِنْدَ الثَّرْثَرَةْ

فِي مِائَةٍ وَنِصْفِهَا سَرِيَّةْ ❊ أَبْيَاتُهَا كَالْأَنْجُمِ الدُّرِّيَّةْ

وَأَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا يُلْهِمُ ❊ ثُمَّ عَلَى نَبِيِّهِ أُسَلِّمُ

❊ ❊ ❊

(١) في نسخ المنظومة (ت، د، ع، س): «البزار».

شرح

التَّثْبِيتِ عِنْدَ التَّبْيِيتِ

تأليف

العَالم العَلاَّمة

حَسَن بن الحَاج مُحَمَّد الكُدَالِيّ الدَّاغِسْتَانِيّ

رحمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله على إِفضالِه، والصلاةُ والسلامُ على سيّدِنا محمّدٍ وآلِهِ وصحبِه.

أَمّا بعدُ:

فيقولُ العبدُ المفتقرُ إِلى الله تعالى حسنٌ الكُدَاليُّ: هذا[1] ما اشْتدَّتْ إِليه حاجةُ المتفهِّمينَ لـ«تثبيتِ» الإِمامِ المحقّقِ، العالمِ المدقِّقِ، رحلةِ البلادِ، زبدةِ الأَمجادِ، فريدِ عصرِه بلا نزاعٍ، ووَحيدِ وقتِه بلا دِفاعٍ، عمدةِ العلماءِ المحقِّقينَ، وواسطةِ عقدِ المدقِّقينَ، خاتمةِ الحفّاظِ والمجتهدينَ، الجلالِ السيوطِيِّ رحمه الله تعالى ونَفعَنا بعلومِه؛ من[2] شرحٍ يَحُلُّ أَلفاظَه، ويُجِلُّ حُفّاظَه، ويُبَيّنُ مرادَه، ويُتمِّمُ مفادَه، ويُحقِّقُ مسائلَه، ويُحرِّرُ دلائلَه على وجهٍ سَهْلٍ للمبتدئينَ، حسنٍ للنّاظرينَ، نَفعَ الله به لي ولسائرِ المسلمينَ، إِنّه الكريمُ الجوَادُ الرَّؤوفُ الرَّحيمُ.

الكلامُ علَى الحمدلة

الْـحَمْدُ للهِ عَـلَـى الْإِسْلَامِ ❊ وَالشُّكْرُ للهِ عَلَى الإِنْعَـامِ

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

أَي: أُؤلِّفُ، والباءُ للملابسةِ، أَو للاستعانةِ (**الحَمْدُ**) هو الوصفُ بالجميلِ، أَي:

---

(١) إِشارة إِلى الشّرحِ. هامش (ب).

(٢) بيان «ما». هامش (ب).

كلُّ حمدٍ أَو جنسُ الحمدِ (**للهِ**)[١] أَي: مملوكٌ له تعالى، ومختَصٌّ به، فلا فردَ منه لغيرِه بالحقيقةِ (**عَلَى الْإِسْلَامِ**) أَي: لأَجلِ إِنعامِه بذلك، الَّذي هو أَجلُّ النِّعمِ.

وحَمدَ رحمه الله تعالى علَى الإسلامِ، أَي: في مقابلتِه لا مطلقاً؛ لأَنّ الأَوّلَ واجبٌ، والثّانيَ مندوبٌ، والواجبُ مقدّمٌ على المندوبِ، وثوابُه كثوابِ سبعينَ مندوباً.

(**وَالشُّكْرُ للهِ**) هو: فعلٌ يُنبئُ عن تعظيمِ المنعمِ لكونِه منعماً، والمنعمُ في الحقيقةِ هو الله تعالى (عَلَى الْإِنْعَامِ) أَي: إِنعامِه وإِفضالِه تعالى بأَنواعِ النِّعمِ وصُنوفِ المننِ الَّتي لا تُحصَى ولا تُستقصَى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[٢] [إبراهيم: ٣٤].

وهو مصدرُ «أَنْعَمَ» صفةٌ فِعليّةٌ لله تعالى، وما قيلَ؛ من أَنَّه جمعُ نِعْمةٍ بكسرِ النُّونِ وهي الإِحسانُ بمعنَى إِنْعامٍ لا بمعنى المنعَمِ به.. فهو كلامٌ لا معنى له، وغلطٌ صريحٌ فاحْذَرْه.

---

(١) وأَكثرُ أَهلِ العلمِ على أَنّه اسمُ الله الأَعظم، وقد ذكر في القرآنِ في أَلفَينِ وثلاثمائةٍ وستّينَ موضعاً. هامش (ب). انظر «نهاية المحتاج إِلى شرح المنهاج» (١/ ٢٠).

(٢) أَي: لا تضبطُوا بها لكنَّها منحصرةٌ في جنسَيْنِ: دُنيويٍّ وأُخرويٍّ، **والْأَوّلُ قسمانِ**: وَهْبيٌّ وكَسْبيٌّ، **والوَهْبيُّ قسمانِ**: **رُوحَانِيٌّ**؛ كنفخِ الروحِ فيه وإِشراقِه بالعقلِ وما يَتبعُه من الْقُوَى كالفكرِ والفهمِ والنُّطقِ.

وجِسْمَانِيٌّ؛ كتَخليقِ البدنِ والقُوَى الحالَّةِ فيه والهيئاتِ العارضةِ له من الصِّحّةِ وكمالِ الأَعضاءِ.

والكَسْبيّ: تَزْكِيَةُ النَّفسِ من الرَّذائلِ، وتَحليتُها بالأَخلاقِ والْمَلَكاتِ الفاضلةِ، وتزيين البدنِ بالهيئاتِ المطبوعةِ والحلَى المستحسنةِ، وحصول الجاهِ والمالِ.

والثَّانِي: أَن يَغْفرَ له ما فَرَطَ منه ويَرْضَى عنه ويُبَوِّئَه في أَعلَى علِّيِّينَ مع الملائكةِ المقرَّبينَ أَبدَ الْآبِدِينَ.

والمرادُ: هذا الأَخيرُ وما يكونُ وصلةً إِلى نَيلِهِ من القسمِ الأَخيرِ، فإِنّ ما عدَا ذلك مشتركٌ فيه المؤمنُ والكافرُ، قالَه البيضاويُّ في «تفسيره». هامش (ب). انظر «فتح الغفور بشرح منظومة القبور» (ص١٠٦)، و«أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (١/ ٣١).

معنى الصّلاةِ علَى النبيِّ صلَّى الله عليه وسَلّمَ

وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالثَّنَاءِ ❊ عَلَى النَّبِيِّ خَاتَمِ النُّبَآءِ

(وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ) هي من الله تعالى الرحمةُ، ومنَّا الدعاءُ، ومن الملائكةِ الاستغفارُ (وَالثَّنَاءِ) هو يُطلقُ علَى إتيانِ[1] ما يُشعرُ بالتَّعظيمِ، وعلَى ذكرٍ يُشعرُ به[2].

فقيلَ: إنّه حقيقةٌ فيهما، وقيلَ: في الثّانِي فقط، وفي الأَوّلِ مجازٌ مشهورٌ، وعلَى كلِّ تقديرٍ هو مختصٌّ بالخيرِ، وما وَردَ في الحديثِ؛ من قولِه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً.. وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرّاً.. وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ»[3].. فمِن صَنعةِ[4] المشاكلةِ[5] (عَلَى النَّبِيِّ[6]) صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ (خَاتَمِ النُّبَآءِ)[7] أَي: الأَنبياءِ، قالَ الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

---

(١) في (هـ): «على بيان ما».

(٢) في (أ، هـ): «ذكر ما يُشعرُ به». والضّميرُ راجعٌ إلى التّعظيمِ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٠٠)، والبخاري (١٣٦٧)، وأحمد (١٢٩٣٨).

(٤) في (هـ): «فمن صيغة».

(٥) قال سعدُ الدين التفتازاني في «مختصر المعاني» (٢/ ٢١٨): ومنه أَي: من المعنوي المشاكلةُ، وهي: ذكرُ الشيءِ بلفظ غيره لوقوعِه - أَي: ذلك الشيء - في صحبتِه.

(٦) في (ح): «محمّد».

(٧) قالَ الأَميرُ الصّنعاني رحمه الله تعالى في شرحِه لهذه المنظومةِ المسمَّى: «جمع الشتيتِ شرح أَبيات التثبيتِ» (ص ١٩): قولُه: (خاتم النُّبَآء) بضمِّ النُّونِ فمُوحّدةٍ [مهموزة]، قالَ في «القاموسِ»: إنّ النبيَّ يُجمَعُ علَى أَنْبيَاء ونُبَآء.

وقالَ النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ: «**إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتاً فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ!، قالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ**»، رَواه البخاريُّ[١] عن أَبي هريرةَ رضي الله عنه.

وقالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ: «**إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ، فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ، وَلَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ رُؤْيَا الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ، [وَهِيَ][٢] جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ**»، رَواه المؤلِّفُ في «الجامع الصغير»[٣] عن أَنسٍ رضي الله عنه.

ومن أَسمائِه صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ: «العاقبُ»، ولا يَقدَحُ في[٤] ذلك نزولُ عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ آخرَ الزمانِ؛ لأَنّه إِنَّما يَنزلُ بشريعتِه صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ، عاملاً بها حَكَماً مُقْسِطاً[٥] مُصلّياً إِلى قبلتِه مستمدّاً من الكتابِ والسُّنّةِ، مع أَنّ المرادَ: أَنّه لا يتنبَّأُ أَحدٌ بعدَه.

و«الخاتمُ» بكسرِ التّاءِ بمعنى: أَنّه خَتَمَهم، أَي: جاءَ آخرَهم، وبفتحِها بمعنى: أَنّهم ختمُوا به.

---

(١) ومسلم. (منه). هامش (أ). «صحيح البخاري» (٣٥٣٥)، و«صحيح مسلم» (٥٩٦١)، ورواه أَحمدُ (٩١٦٧).

(٢) في (أ، ب، ج): «هو»، والمثبتُ ما في «الجامع الصغير».

(٣) «الجامع الصغير» (٢٠٠٠).

(٤) ساقط من (ب، ج).

(٥) قالَ النوويُّ رحمه الله تعالى في «المنهاج شرح صحيح مسلم» (١/ ٢١١): (حَكَماً) أَي: يَنزلُ حاكماً بهذه الشريعةِ، لا يَنزلُ نبيّاً برسالةٍ مستقلّةٍ وشريعةٍ ناسخةٍ، بل هو حاكمٌ من حكّامِ هذه الأُمّةِ، و(المقسط): العادل.

المرادُ بآلِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسَلَّمَ

وَآلِـهِ أَهْـلِ النُّهَى وَصَحْبِهِ ❊ وَجُنْدِهِ أَهْلِ التُّقَى وَحِزْبِهِ

(وَآلِهِ) اختارَ النوويُّ والأَزهريُّ كجمعٍ: أَنَّ الآلَ في مثلِ هذا المقامِ كلُّ تَقيٍّ من أُمّتِه، كما وَردَ ذلك في الحديثِ الضعيفِ[1] (أَهْلِ النُّهَى) أَي: أَصحابِها، كما يقالُ: «أَهلُ البيتِ» لسُكّانِه، و«أَهلُ القرآنِ» لمن يقرأُه ويقومُ به، و«أَهلُ الإسلامِ» لمن تدين به.

و«النُّهَى» بضمِّ النونِ جمعُ نُهْيَةٍ، وهي العقلُ، سُمّيَ بها؛ لأَنَّه يَنهَى عن القبيحِ والمنكرِ.

(وَصَحْبِهِ) اسم جمعٍ لصاحبٍ بمعنى الصَّحابيِّ، وهو: من اجتَمعَ مؤمناً بمحمّدٍ صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ (وَجُنْدِهِ أَهْلِ التُّقَى) أَي: التَّقوَى، وهي: اجتنابُ عذابِ الله تعالى بفعلِ المأموراتِ وتركِ المحظوراتِ، وغايتُها البراءةُ من كلِّ شيءٍ سِوى الله تعالى.

وفي «المناوي»: (قالَ القَيصَريُّ: قد أَكثرَ الناسُ القولَ في التَّقوى، وحقيقتُها تنزيهُ القلبِ عن الأَدناسِ، وطهارةُ البدنِ من الآثامِ). انتهى[2].

---

(١) في «المعجم الأوسط» للطبراني (٣٣٣٢): عن أَنسٍ رضي الله عنه قالَ: «سُئلَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسَلّمَ: مَن آلُ محمّدٍ؟ فقالَ: كُلُّ تَقِيٍّ، وتلا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسَلّمَ: ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾».

(٢) «فيض القدير» (١/ ١٢١).

وقد ذَكَرَ الله تعالى أَهلَها في كتابِه العزيزِ بالمدحِ والثَّناءِ: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وبالحفظِ من الأَعداءِ: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وبالتَّأييدِ والنُّصرةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وبالنَّجاةِ من الشَّدائدِ والرِّزقِ من الحلالِ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢- ٣].

وبإِصلاحِ العملِ وغفرانِ الذُّنوبِ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وبالقبولِ: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

وبكِفْلَيْنِ من رحمتِه وبالنُّورِ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨].

وبالإِكرامِ والإِعزازِ عندَ الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وبالنَّجاةِ من النَّارِ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ [مريم: ٧٢].

جَعَلَنا الله تعالى من المتَّقينَ المكرَّمينَ، آمين.

(وَحِزْبِهِ) بكسرِ الحاءِ، أَي: خاصّتِه وجماعتِه[1].

---

(١) والحِزبُ: الجماعةُ الَّذين أَمرُهم واحدٌ في خيرٍ أَو شرٍّ، ومنه: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] «هداية المريد» (ص١٠٩). هامش (أ).

فتنةُ المقبورِ

وَهَـــذِهِ أُرْجُـــوزَةٌ مُـفِـيـدَةْ ❊ ضَـمَّـنْـتُـهَـا قَـوَاعِـداً عَـدِيـدَةْ
فِـي فِتْنَةِ المَقْبُورِ حِينَ يُـسْـأَلُ ❊ وَمَـا أَتَـى بِـهِ النَّبِيُّ الْـمُـرْسَـلُ

(وَهَذِهِ) الإشارةُ إلى الموجودِ الحاضرِ في العقلِ، وأسماءُ الإشارةِ قد تُستعملُ في الأُمورِ المعقولةِ وإن كانَ وضعُها للأُمورِ المبصرةِ الحاضرةِ لنكتةٍ، وهي هنا: الإشارةُ إلى إتقانِه هذه القصيدةَ، حتَّى صارتْ لكمالِ علمِه بها كأنَّها مبصرةٌ عندَه، ويَقدرُ على الإشارةِ إليها (أُرْجُوزَةٌ) أُفْعولَةٌ، حُذفَ موصوفُه؛ للعلمِ به، أي: هذه قصيدةٌ أُرجوزةٌ، أي: مُرجَّزةُ النَّظمِ.

والرَّجَزُ: أحدُ بُحورِ الشّعرِ علَى الرَّاجحِ، ويكونُ قافيةُ البيتِ علَى قافيةِ وَسطِه، وأجزاؤُه: «مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ» ستَّ مرَّاتٍ، ولعرُوضِه - وهي «مُسْتَفْعِلُنْ» - ضَرْبانِ: «مُسْتَفْعِلُنْ ومَفْعُولُنْ».

ويَجوزُ في كلِّ «مُسْتفْعِلُنْ» فيه الخَبْنُ[1]، فينقلُ إلى «مَفاعِلُنْ»، والطَّيُّ فينقلُ إلى «مُفتَعلُنْ»، والخَبلُ[2] فينقلُ إلى «فَعِلَتُنْ»، ويَجوزُ في «مَفْعُولُنْ» الخَبنُ فقط، فينقلُ إلى «فعُولنْ»، والتفصيلُ فيه يُطلبُ من مَحلِّه.

(١) الخَبْنُ: حذف الحرف الثاني الساكن من التفعيلة، وبه تصبح «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُتَفْعِلُنْ» فتنتقل إلى «مَفَاعِلُنْ»، وتصبح «فَاعِلُنْ» «فَعِلُنْ». «المعجم المفصل في علوم اللغة» (١/ ٢٩٨).

(٢) الخَبل: حذف الحرفين الثاني والرابع الساكنين من التفعيلة، وبه تصير «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُتَعِلُنْ» فتنتقل إلى «فَعِلَتُنْ». «المعجم المفصل في علوم اللغة» (١/ ٢٩٨).

(مُفِيدَة) لكلِّ طالبٍ ومتعلِّمٍ (ضَمَّنْتُهَا قَوَاعِداً[1] عَدِيدَة) أَي: معدودةً، والتَّضْمينُ: جَعلُ الشّيءِ في ضمنِ آخرَ، يقالُ: ضَمَّنتُ الشّيءَ شيئاً تَضميناً فتَضَمّنَه، أَي: جَعَلتُه في ضِمْنِه وأَثْنائِه، فالمعنى: إِنِّي جَعَلتُها متضمِّنةً إِيَّاها ومشتملةً عليها.

والقواعدُ: جمعُ قاعدةٍ، وهي: قَضيّةٌ كُلِّيّةٌ يتعرَّفُ منها أَحكامُ جزئيّاتِ موضوعِها، وفي بعضِ النُّسخِ «فوائِداً».

(فِي فِتْنَةِ) هي الاختبارُ والامتحانُ (الْمَقْبُورِ) أَي: المدفونِ في القبرِ الكائنةِ (حِينَ يُسْأَلُ) بالبناءِ للمفعولِ، أَي: يَسأَلُه منكرٌ ونكيرٌ.

وظاهرُ هذا الكلامِ أَنّ الفتنةَ غيرُ السؤالِ، بل هي لازمُه، لكن صَرّحَ صاحبُ «هداية المريد» أَنَّها عَينُه حيثُ قالَ: (الصَّوابُ أَنّ السؤالَ نفسُ الفتنةِ، ولذا تَرجمَ بعضُهم بقولِه: «باب فتنةِ القبرِ، وهي سؤالُ الملكَيْنِ»، فلا يُتوهّمُ من لفظِ الفتنةِ الضَّررُ لكلِّ أَحدٍ؛ إِذ هي الاختبارُ والامتحانُ بالنَّظرِ إِلى الميّتِ أَو إِلينا أَو إِلى الملائكةِ؛ لإِحاطةِ علمِ الله تعالى بكلِّ شيءٍ، قالَ تعالى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] فلَيستْ من بابِ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣] أَي: يُعذَّبونَ؛ إِذ هي لمعانٍ عِدَّةٍ بَيَّنَّاها بالأَصلِ). انتهى[2].

وصَرّحَ في موضعٍ آخرَ أَنَّ الفتنةَ هي السؤالُ، وسَيأتي أَيضاً تفسيرُ الفتنةِ بالسؤالِ.

ويُجابُ: بأَنّ المرادَ بما ذُكرَ: أَنّ الفتنةَ هنا بمعنى ما يَنشأُ عن السؤالِ ويَلزمُ عليه، وهو الامتحانُ والاختبارُ، لا بمعنى العذابِ ونحوِه، كما يَدلُّ عليه آخرُ كلامِه،

---

(١) وتنوينُ «قواعداً» للضَّرورةِ. (منه). هامش (أ، ب، ق، هـ).

(٢) «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (٢/ ١٠٠٣).

فمعنَى أَنَّ الفتنةَ هي السؤالُ: أَنَّها تَحصلُ به وتَتحقَّقُ فيه، لا أَنَّها عينُه من كلِّ الوجوهِ، فلا يُنافي الغيريّة بكونِ أَحدِهما لازماً والآخر ملزوماً، فتَأمّلْ.

(وَ) في (مَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ)؛ من الآياتِ والأَحاديثِ الواردةِ في ذلك.

وجوبُ الإيمانِ بالسؤالِ

اعْلَمْ هَدَاكَ اللهُ لِلرَّشَادِ ❊ مُوَفَّقاً لِطُرُقِ السَّدَادِ
أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةْ ❊ بِحُجَجٍ أَمْضَى مِنَ الْأَسِنَّةْ

(اعْلَمْ) أَيُّها الطالبُ المسترشدُ (هَدَاكَ اللهُ لِلرَّشَادِ) أَي: أَوْصلَكَ إِليه، والرَّشادُ ضدُّ الغيِّ (مُوَفَّقاً) علَى صيغةِ اسمِ المفعولِ، حالٌ من المفعولِ (لِطُرُقِ السَّدَادِ) أَي: الصوابِ، أَي: لسلوكِها والعملِ بها، وهذه جملةٌ دعائيّةٌ معترضةٌ بينَ الفعلِ ومفعولِه، وهو:

(أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّة) والجماعةِ، وهم: الأَشاعرةُ أَصحابُ أَبي الحسنِ عليِّ بنِ إِسماعيلَ، وهو أَوّلُ مَن خالفَ أَبا عليٍّ الجُبّائِيَّ، ورَجعَ عن مذهبِه بعدَ أَن كانَ تلميذَه إِلى السُّنّةِ، أَي: طريقةِ النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ، والجماعةِ أَي: طريقةِ الصحابةِ رضوان الله عليهم.

وهذا هو المشهورُ في ديارِ خراسانَ والعراقِ والشّامِ وأَكثرِ الأَقطارِ، والمشهورُ

بأَهلِ السُّنّةِ في ديارِ ما وراء النّهرِ الماتُريدِيّةُ أَصحابُ أَبي منصورٍ الماتريديِّ، و«ماتريد» قريةٌ من قُرى سَمرقند.

وكلا الفريقَيْنِ علَى هدىً ونورٍ.

(بِحُجَجٍ) جمعُ حُجّةٍ، وهي: الدليلُ والبرهانُ، أَي: متمسّكِينَ ومستدلِّينَ بها (أَمْضَى) أَي: أَسرَعَ مضيّاً في النُّفوسِ وتَأْثيراً في القلوبِ (مِنَ الْأَسِنَّة) في مضيِّها ونُفوذِها في الأَبدانِ وتَأْثيرِها فيها، وهي جمعُ سِنانٍ.

أَدلّةُ سؤالِ الملَكَينِ

أَنَّ سُـؤَالَ الْمَلَكَيْنِ مَـن قُـبِـرْ ❊ حَـقٌّ وَالْإِيـمَـانُ بِـهِ فَـرْضٌ شُهِرْ
أَتَـى بِـهِ الـقُـرْآنُ بِـالْإِشَـارَةْ ❊ وَوَافَـقَـتْ آيَـاتُـهُ آثَـارَهْ
تَـوَاتَـرَتْ بِـهِ الْأَحَـادِيـثُ الَّتِي ❊ قَـدْ بَلَغَتْ سَبْعِينَ عِـنْـدَ الْـعِـدَّةِ

(أَنَّ سُؤَالَ الْمَلَكَيْنِ): المنكرِ والنكيرِ (مَنْ قُبِر) أَي: مَن دُفنَ في القبرِ.

وهذا كما قبلَه جَريٌ علَى الغالبِ، وإِلَّا فالمصلوبُ ونحوُه كذلك كما يَأتي (حَقٌّ) أَي: ثابتٌ وواقعٌ بلا شكٍّ، فيَجبُ علينا الإيمانُ به كما قالَ: (وَالْإِيمَانُ بِهِ) أَي: السؤالِ (فَرْضٌ) أَي: واجبٌ (شُهِر) أَي: اشتهرَ.

(أَتَى بِهِ) أَي: السؤالِ (الْقُرْآنُ بِالْإِشَارَةِ) أَي: لا بالتَّصريحِ، وهو قولُه تعالى:

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [إبراهيم: ٢٧] كما يأتي (**وَوَافَقَتْ آيَاتُهُ**) أي: القرآن (**آثَارَه**) أي: الأحاديثَ الواردةَ عن النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّمَ في ذلك.

(**تَوَاتَرَتْ بِهِ**) أي: السؤالِ (**الْأَحَادِيثُ**) أي: نَقلَها جمعٌ لا يُجوِّزُ العقلُ تواطؤَهم على الكذبِ لمثلِهم[1]، وهكذَا إلى أن تَصلَ إلينا (**الَّتِي قَدْ بَلَغَتْ**) أي: وَصَلتْ (**سَبْعِينَ**) حديثاً (**عِنْدَ الْعِدَّةِ**) أي: العدِّ والإحصاءِ.

فمنها: حديثُ أحمدَ والشّيخَيْنِ وأبي داودَ والنَّسائيِّ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه عن رسولِ الله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّمَ: «**إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، حَتَّى إِنَّهُ يَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ لِمُحَمَّدٍ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ.. فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَداً مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعاً، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً وَتملأُ فِيهِ خَضْرَاء إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.**

وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِالْمُنَافِقُ.. فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ مِطْرَقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ»[2].

ومنها: حديثُ الشّيخَيْنِ عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ عن رسولِ الله صلَّى الله تعالى عليه

---

(١) متعلّق بـ«نقل».

(٢) «مسند أحمد» (١٢٢٧١)، و«صحيح البخاري» (١٣٧٤)، و«صحيح مسلم» (٧٢١٦)، و«سنن أبي داود» (٤٧٥١)، و«سنن النسائي» (٢٠٥١)، وأخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٠)، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» (٢٠٧٢) واللفظ له باختلافٍ يسير، وفيه: «ويُملأُ عليه خَضِراً» بدل «وَتملأُ فيه خضراء».

وسَلّمَ قالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾»[1].

ومنها: حديثُ أَصحابِ السُّننِ عن أَبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ.. أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ.

ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقاً.. قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّباً حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»[2].

ومنها: حديثُ أَحمدَ وأَبي داودَ وغيرِهما عن البَرَاءِ عن رسولِ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ قالَ: «يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ، فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟، فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ وَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ الآية،

---

(١) «صحيح البخاري» (٤٦٩٩)، و«صحيح مسلم» بنحوه (٧٢١٩).

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٩٤)، وابنُ حبان (٣١١٧).

قالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ؛ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ، قالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ.

وَأَمَّا الْكَافِرُ فذَكَرَ مَوتَه، قالَ: وَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ، قالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، قالَ: وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ.. لَصَارَ تُراباً، فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، فَيَصِيرُ تُراباً ثُمَّ يُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ»[1].

ومنها: حديثُ أَبي داودَ والبيهقيِّ عن عثمانَ رضي الله عنه قالَ: «مَرَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسَلَّمَ عندَ قبرٍ وصاحبُه يُدفنُ فقالَ: اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَاسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»[2].

ومنها: حديثُ أَبي يَعلى وغيرِه: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُبْعَثُ لَهُ مَلَكَانِ أَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وَأَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، وَأَنْيَابُهُمَا كَالصَّيَاصِي[3]، وَأَنْفَاسُهُمَا كَاللَّهَبِ، يَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا، بَيْنَ مَنْكِبَيْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَسِيرَةُ كَذَا، قَدْ نُزِعَتْ مِنْهُمَا الرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ إِلَّا بِالْمُؤْمِنِينَ، يُقَالُ لَهُمَا: مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، واللّفظُ له، وأحمد (١٨٦١٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، والبيهقيُّ في «إثبات عذاب القبر» (٥٠).

(٣) جمعُ صِيصِيَةٍ: القرون، كما يأتي.

مِطْرَقَةٌ، لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا الثَّقَلَانِ لَمْ يُقِلُّوهَا، فَيَقُولَانِ لَهُ: اجْلِسْ، فَيَسْتَوِي جَالِساً فِي قَبْرِهِ فَتَسْقُطُ أَكْفَانُهُ مِنْ حَقْوَيْهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟»[١] الحديث.

ومنها: حديثُ الطبرانيِّ والبَزّارِ عن أَيّوبَ بنِ بَشيرٍ عن أَبيه قالَ: «كانتْ نائرةٌ في بَني معاويةَ، فذَهبَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسَلّمَ يُصلحُ بينهم، فالْتَفتَ إِلى قبرٍ فقالَ: **لَا دَرَيْتَ**[٢]، فقيلَ له، فقالَ: **إِنَّ هَذَا يُسْأَلُ عَنِّي فَقَالَ: لَا أَدْرِي**»[٣].

ولْنَقتصِرْ علَى ذكرِ هذه الأَحاديثِ السّبعةِ؛ لئَلَّا يَنجرَّ الكتابُ إِلى الإِطالةِ والإِملالِ مع ثبوتِ المطلوبِ بها، بل بحديثِ الشّيخَينِ، وإِنّما ذَكرْنا غيرَه لغرضٍ يُدركُ بالتّأَمّلِ فيما يَأتي، فانْظُرْ وتَأمّلْ.

---

(١) أَخرجه ابن أَبي الدنيا في «ذكر الموت» (٢٥٤)، وأَوردَه الحافظُ ابنُ حجرٍ في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (٤٥٥٨) وعَزاه لأَبي يعلى. باختلافٍ يسيرٍ.

(٢) قوله: (لا دريت) - بفتح الراء-، (ولا تليت) - بالمثناة التحتية الساكنة بعد اللام المفتوحة-، وأصله: تلوت - بالواو-، ويقال: تلا يتلو القرآن، لكن قال: بالياء؛ للازدواج مع دريت؛ أي: لا كنت درياً ولا تالياً.

قال في «الفائق»: أي: لا علمت بنفسك بالاستدلال، ولا تبعت العلماء بالتقليد. «فتح الغفور بشرح منظومة القبور». هامش (هـ).

(٣) «معجم الكبير» (١٢٣٧)، و«مختصر زوائد مسند البزّار على الكتب الستة ومسند أَحمد» (٦٠٠)، و«كشف الأستار عن زوائد البزار» (٨٧٠).

إِثباتُ عذابِ القبرِ، والرّدُّ علَى المخالفينَ

وَالْآيَـةُ السُّـؤَالُ فِيهَا كَـامِنُ ❊ ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾
وَكَـوْنُـنَـا إِذَا كَشَفْنَا الْـمَـوْتَـى ❊ لَـمْ نَـرَ حِـسّـاً مِـنْـهُـمُ وَصَـوْتَـا
أَجَـابَ عَنْهُ المَالِكِيُّ الْمَغْرِبِي ❊ أَعْنِي أَبَا بَكْرٍ هُوَ ابْنُ الْعَرَبِي
بِـأَنَّـمَـا الْإِدْرَاكُ مَعْنىً يُـخْـلَـقُ ❊ لِـمَـنْ يَـشَـاءُ وَمَـنْ يَـشَـاءُ يُوثَقُ
وَلَـيْـسَ بِـالـطَّـبْـعِ وَلَا بِـالـذَّاتِ ❊ وَلَا بِـأَسْـبَـابٍ وَلَا صِـفَـاتِ
أَلَا تَـرَى جِبْرِيلَ حِينَ أَنْـزَلَـهْ ❊ بِالْوَحْيِ تَكْلِيماً كَمِثْلِ الصَّلْصَلَهْ

ولَمَّا سَبقَ أَنّ القرآنَ وَردَ بالسؤالِ إِشارةً.. أَرادَ أَن يُبيِّنَه[1] فقالَ:

(وَالْآيَةُ) مبتدأٌ (السُّؤَالُ) مبتدأٌ ثانٍ (فِيهَا) أَي: الآيةِ (كَامِن) أَي: خَفيٌّ غير ظاهرٍ، اسمُ فاعلٍ من كَمَنَ إِذا خَفيَ وسَترَ، ومنه قولُ وَحشيٍّ قاتلِ حمزةَ رضي الله عنه: فكَمَنتُ له، وهو خبرُ «السُّؤَالُ»، والجملةُ خبرُ المبتدأِ الأَوّلِ، وتلك الآيةُ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

ولَمَّا أَنكرَ أَكثرُ المعتزلةِ ومَن تَبعَهم سؤالَ القبرِ وعذابَه متمسِّكينَ بأَنّ الميّتَ

---

(١) في (ب، ج، ح، هـ): «أن يُنبّه».

جمادٌ، وأنّه إذا كَشفنا عنه لم نَرَ منه حِسّاً ولا صوتاً إلى غيرِ ذلك، فلو كانَ مسؤولاً معذَّباً.. لَرأَيْنا ذلك.. أَرادَ أَن يُجيبَ عنه فقالَ:

(وَكَوْنُنَا إِذَا كَشَفْنَا الْمَوْتَى) بعدَ دَفنِهم في قبورِهم (لَمْ نَرَ) من الرُّؤيةِ بمعنَى المعرفةِ والإِدراكِ، والمرادُ هنا: الإِدراكُ بالسَّمعِ، كما يَدلُّ عليه ما بعدَه (حِسّاً) هو كما في «الصحاح» وغيرِه: الصوتُ الخَفيُّ[1] (مِنْهُم) أَي: الموتَى.

وفي أَكثرِ النُّسخِ: «جِسْماً»[2]، ولَعلَّه تحريفٌ[3] من قَلمِ النّاسخِ (وَصَوْتا) من عطفِ العامِّ علَى الخاصِّ.

(أَجَابَ عَنْهُ) أَي: هذا السؤالِ، وهو «كونُنا».. إلخ (الْمَالِكِيُّ الْمَغْرِبِي أَعْنِي): القاضيَ (أَبَا بَكْرٍ هُوَ ابْنُ الْعَرَبِي).

(بِأَنَّمَا الْإِدْرَاكُ) متعلّقٌ بـ«أَجابَ» (مَعْنىً) أَي: عَرضٌ وصفةٌ (يُخْلَقُ) أَي: يَخلقُه الله تعالى (لِمَنْ يَشَاءُ) أَي: فيمن يشاءُ خلقَه فيه (وَمَنْ يَشَاءُ يُوثَقُ) بالبناءِ للمفعولِ، أَي: يُحبسُ عنه فلا يُخلقُ فيه.

وفي بعضِ النُّسخِ: «يُوقفُ»، والمعنَى واحدٌ، أَي: فكونُنا غيرَ مدركينَ لذلك لا يَدلُّ علَى انتفاءِ السؤالِ والعذابِ في الواقعِ؛ لأَنّ ذلك لعدمِ خلقِ الله تعالى فينا إِدراكَه، لا لانتفائِهما في الواقعِ، أَلا تَرى أَنّ النبيَّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ لَمَّا خُلقَ فيه الإِدراكُ وانكَشفَ له الحالُ.. سَمِعَ ذلك وقالَ: «لَا دَرَيْتَ» كما تَقدّمَ في حديثِ الطبرانيِّ والبَزّارِ.

---

(١) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (ص٢٤٩).

(٢) جالسا ولا عليه أثر عذاب ولا قائمة ولا على حالة مخالفة لما وضعناه عليها. هامش (هـ).

(٣) ويجاب بأن المنفي بلم الجسم المقيد بالصفة المخالفة لما وضع عليها لا الجسم مطلقا. هامش (هـ).

وحُكيَ عن جماعةٍ من السّلفِ والخلفِ سَماعُهم لمثلِ ذلك أيضاً.

ومَن تَأَمّلَ في عجائبِ الملكِ والملكوتِ وغرائبِ صنعِه تعالى.. جَوّزَ وقوعَ أَمثالِ هذا بلا شكٍّ ولا ريبٍ.

(**وَلَيْسَ**) الإدراكُ (**بِالطَّبْعِ وَلَا بِالذَّاتِ**) حتَّى يَحصلَ لكلِّ أحدٍ ولا يتَخلَّفَ عنه (**وَلَا بِأَسْبَابٍ وَلَا صِفَات**) قائمةٍ بنا حتَّى يُوجدَ بوجودِها، بل بمحضِ إرادةِ الله تعالى ومشيئته.

وفي بعضِ النُّسخِ بدل «أَسبابٍ» «أَفعال»، ثمَّ أَيّدَ هذا بنظيرٍ له فقالَ:

(**أَلَا تَرَى جِبْرِيلَ**) علَى وزنِ فِعْليلٍ بالكسرِ، وفيه نحو عشرينَ وجهاً، وهو اسمٌ سُريانيٌّ[1] معناه: عبدُ الرَّحمن أَو عبدُ العزيزِ، وهو الملَكُ الموكَّلُ بالوحي (**حِينَ أَنْزَلَه**) أَي: أَنزلَه الله تعالى علَى النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ (**بِالْوَحْيِ**)[2] إليه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ، وكَلّمَه (**تَكْلِيماً كَمِثْلِ الصَّلْصَلَة**) للجَرَسِ، أَي: مشابهاً صوته صَلصَلةَ الجرسِ، وهي بمهملتَينِ مفتوحتَينِ بينهما لامٌ ساكنةٌ، صوتُ الملَكِ بالوحي.

وقيلَ: هو صوتُ خَفْقِ أَجنحةِ الملَكِ، كما يَأتي عن الخَطّابيِّ.

---

(١) قال أبو العلا المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٧/ ٤٩٧): السُّريانيّةُ: بضمِّ السّينِ وسكونِ الرّاءِ، وهي لغةُ الإنجيلِ والعِبرانيّةُ لغةُ التَّوراةِ.

(٢) وهو لغة الإعلام في خفاء. «قم». هامش (هـ).

إِثباتُ سؤالِ الملكَينِ

يَسْمَعُهُ النَّبِيُّ ثُمَّ يُرْفَعُ ❊ وَصَحْبُهُ مَنْ حَوْلَهُ لَمْ يَسْمَعُوا
وَنَحْوَ هَذَا القَوْلِ فِي الْمُرَادِ ❊ نَحَا لَهُ الْإِمَامُ فِي «الْإِرْشَادِ»
وَحُجَّةُ الْإِسْلَامِ فِي «الْإِحْيَاءِ» ❊ وَكَمْ إِمَامٍ رَاحَ ذَا اقْتِفَاءِ
فَكُنْ بِهَذَا جَازِمَ اعْتِقَادِ ❊ تَسْلُكْ بِهِ فِي سُبُلِ الرَّشَادِ
وَإِنَّمَا الْمُنْكِرُ لِلسُّؤَالِ ❊ ذَوُو ابْتِدَاعٍ وَذَوُو اعْتِزَالِ

(يَسْمَعُهُ) أَي: جبريلَ أَي: صوتَه حينَ كَلَّمَه بالوحي (النَّبِيُّ) صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ (ثُمَّ) أَي: بعدَ تبليغِ الوحيِ وانقضاءِ الكلامِ معه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ (يُرْفَعُ) أَي: يصعدُ إِلى مقامِه العالي (وَصَحْبُهُ مَنْ حَوْلَهُ) بفتحِ الميمِ بدلُ البعضِ من «صَحْبُه» (لَمْ يَسْمَعُوا) صوتَه وكلامَه، والجملةُ حالٌ من فاعلِ «يُرفَعُ»، ولعلَّ المرادَ بعدمِ سَماعِهم إِيَّاه: أَنَّهم كانُوا لا يَسمعونَه علَى تلك الكيفيّةِ المذكورةِ، أَي: مشابهاً لصَلصَلةِ الجرسِ لا مطلقاً، أَو أَنَّهم كانُوا كذلك أَحياناً، وإِلَّا فقدْ وَردَ عن عمرَ بنِ الخطّابِ رضي الله عنه: «أَنَّه كانَ إِذا نَزلَ علَى رسولِ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ الوحيُ يُسمَعُ عندَ وجهِه كدَوِيِّ النَّحلِ»[1].

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٤٦)، وأحمد (٢٢٣).

وذَكَرَ الحافظُ ابنُ حجرٍ: (أَنّ دَوِيَّ النَّحلِ لا يُعارِضُ صَلصَلةَ الجَرسِ؛ لأَنَّ سَماعَ الدَّوِيِّ بالنِّسبةِ للحاضرينَ، والصَّلصَلةِ بالنِّسبةِ إلى النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ، فالرَّاوِي شَبَّهَ بدَوِيِّ النَّحلِ، والنبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ بصَلصَلةِ الجَرسِ)[١]، أَي: والمرادُ بهما: شيءٌ واحدٌ، والله أَعلمُ.

ثمَّ إِنّ إِنزالَ جبريلَ وإِتيانَه إِليه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ مثلَ صَلصَلةِ الجَرسِ هو أَحدُ أَنواعِ الوحيِ السِّتّةِ، وهو أَشدُّ الأَحوالِ عليه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ[٢] كما في «الصحيح» أَي: لما قيلَ: إِنَّه كانَ يَأتيه في هذه الحالةِ بالوعيدِ والإِنذارِ.

رَوى الشّيخانِ عن عائشةَ رضي الله تعالى عنها: «أَنّ الحارثَ بنَ هشامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رسولَ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ؛ كيف يَأتيكَ الوحيُ؟ أَي: حاملُه الَّذي هو جبريلُ، قالَ: **أَحْيَاناً يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ**»[٣].

وفي رواية: «**يَأْتِينِي أَحْيَاناً لَهُ صَلْصَلَةٌ كَصَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَأَحْيَاناً يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فأَعِي مَا يَقُولُ**»[٤].

وفي «الإِتقان» للمؤلِّفِ رحمه الله تعالى: (عن «مسند أَحمد» رحمه الله تعالى عن عبدِ الله بنِ عمرٍو: «سألتُ النبيَّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ؛ هل تحسُّ بالوحيِ؟

---

(١) «فتح الباري» (١/ ٢٦).

(٢) جاءَه مرّةً وفخذُه علَى فخذِ زيدِ بنِ ثابتٍ فثَقلَ عليه حتَّى كادَ أَن يرضَّ فخذه وقال: لا أَمشي على رجلِي بعد اليومِ، ولذا كانتْ ناقتُه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ تبركُ به. (منه) رحمه الله تعالى. هامش (أ، ب، ح).

(٣) «صحيح البخاري» (٢)، «صحيح مسلم» (٦٠٥٩).

(٤) أورده الحلبي في «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» (١/ ٣٦٦).

فقالَ: أَسْمَعُ صَلَاصِلَ، ثُمَّ أَسْكُتُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَمَا مِنْ مَرَّةٍ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسِي تُقْبَضُ»[١].

قالَ الخَطّابيُّ: والمرادُ: أَنّه صوتٌ متدارِكٌ يَسمَعُه ولا يَتبيَّنُه أَوّلَ ما يَسمَعُه حتَّى يَفهمَه بعدُ.

وقيلَ: هو خَفْقُ أَجنحةِ الملَكِ.

والحكمةُ في تقدّمِه أَن يقرعَ سمعَه الوحي، فلا يُبقي فيه مكاناً لغيرِه). انتهى[٢].

وثانيها: تَمثّلُ الملَكِ له رجلاً كما تَقدّمَ، وثالثُها: الرُّؤيَا النَّوميّةُ، ورابعُها: الإلقاءُ في القلبِ، وخامسُها: إِتيانُ جبريلَ عليه السلامُ في صورتِه الأَصليّةِ له ستُّمائةِ جناحٍ، كلُّ جناحٍ يَسدُّ الأُفقَ، وسادسُها: تكليمُ الله تعالى، كما كَلَّمَه ليلةَ الإِسراءِ، وهو أَعلَى درجاتِ الوحيِ، والله تعالى أَعلمُ.

(وَنَحْوَ هَذَا الْقَوْلِ) المذكورِ (فِي الْمُرَادِ) منه وهو متعلّقٌ بـ«نحو» (نَحَا) أَي: قَصَدَ (لَهُ الْإِمَامُ) أَي: إِمامُ الحرمينِ أَبو المعالي عبدُ الملكِ بنُ عبدِ الله الجوينيُّ، الَّذي قيلَ في مرثيّتِه يومَ ماتَ:

قلوبُ العالمينَ في المقالي ❊ وأَيّامُ العدى مثل اللَّيالي

أَيثمر غصنُ أَهلِ العلمِ يوماً ❊ وقد ماتَ الإمامُ أَبو المعالي[٣]

(فِي) كتابِه («الْإِرْشَادِ»).

---

(١) «مسند أَحمد» (٧٠٧١).

(٢) «الإتقان في علوم القرآن» (ص١٠٣)، وفيه: «أن يُفرِغ» بدلَ «أن يُقرع».

(٣) «البداية والنهاية» (١٣/ ٢١٨).

(وَ) تلميذُه الَّذي قالَ في حقِّه: إنّه بحرٌ مغرقٌ (حُجَّةُ الْإِسْلَامِ) محمّدُ بنُ محمّدٍ الغزاليُّ الطُّوسيُّ (فِي) كتابِه («الْإِحْيَاءِ» وَكَمْ) خبريّةٌ (إِمَامٍ) أي: مقتدى به (رَاحَ) أي: خفَّ وانشَرحَ له[1] (ذَا اقْتِفَاء) أي: اقتداءٍ.

(فَكُنْ) أيُّها المخاطَبُ (بِهَذَا) الَّذي ذَكرْناه (جَازِمَ اعْتِقَاد تَسْلُك بِهِ) أي: تدخل بسببِه (فِي سُبُلِ الرَّشَادِ) وتخلص من ظلماتِ أَوهامِ المبتدعةِ الضّالِّينَ التّاركينَ للكتابِ والسُّنّةِ[2]، وإِلاَّ أي: وإن لم تكنْ جازمَ اعتقادٍ بذلك.. فقدْ سَلكتَ سُبلَ الغيِّ وكنتَ منهم.

(وَإِنَّمَا الْمُنْكِرُ لِلسُّؤَالِ) أي: الَّذين أَنكرُوه (ذَوُو ابْتِدَاعٍ) أي: اختراعٍ وإِحداثٍ من عندِ أَنفسِهم، والمرادُ: إِحداثُ ما لم يَشهدْ له أَصلٌ من أُصولِ الشَّرعِ (وَذَوُو اعْتِزَال) من عطفِ الخاصِّ علَى العامِّ، أي: اعتزالٍ عن الحقِّ الَّذي عليه أَهلُ السُّنّةِ والجماعةِ، الَّذين هم علَى ما كانَ عليه النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ وأَصحابُه.

والمعنى: أَنّ السؤالَ لا يُنكرِه إِلَّا أَهلُ الابتداعِ والاعتزالِ؛ لثُبوتِه بالكتابِ والسُّنّةِ وتَواترِ أَحاديثِه تواتراً معنويّاً كما عَرَفتَ ذلك.

فإِيّاك أَن تُنكرِه؛ لئلَّا تكونَ مخالفاً لما وَردَ به الشرعُ وجَرَى عليه الصّحابةُ، فتكونُ من أَهلِ الابتداعِ وتَستحقُّ الذَّمَّ والعقابَ، فقد قالَ رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «**أَهْلُ الْبِدَعِ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ**»[3].

---

(١) قال أَحمدُ بنُ خليلٍ السبكي في «فتح الغفور» (ص١٩٩): يقال: راحَ للمعروفِ: أَخذَتْه له خفّةٌ، ومنه قولُه صلَّى الله عليه وسَلّمَ: «**وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ...**» الحديث، لم يُرِدْ رواحَ النهار، بل المراد: خفَّ إليها.

(٢) أَي: في هذه المسأَلة. (منه). هامش (أ).

(٣) أَخرجه أَبو نعيم في: «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٨/ ٢٩١). قيلَ: هما مترادفانِ، وقيلَ: المرادُ بالأَوّلِ: البهائمُ وبالثّاني: النّاسُ. «صواعق». هامش (أ).

وقالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «أَصْحَابُ الْبِدَعِ كِلَابُ النَّارِ»[١].

وقالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «أَبَى اللهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ»[٢].

وقالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «إِذَا مَاتَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَقَدْ فُتِحَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ»[٣].

وقالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى احْتَجَرَ التَّوْبَةَ عَلَى كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ»[٤].

وقالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ يَشِيعُ، ثُمَّ [تَكُونُ] لَهُ فَتْرَةٌ فَمَنْ كَانَتْ لَهُ فَتْرَةٌ إِلَى غُلُوٍّ وَبِدْعَةٍ.. فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ»[٥].

وقالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «لَا يَقْبَلُ اللهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ صَلَاةً وَلَا صَوْماً وَلَا صَدَقَةً وَلَا حَجّاً وَلَا عُمْرَةً وَلَا جِهَاداً وَلَا صَرْفاً وَلَا عَدْلاً، يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا [تَخْرُجُ] الشَّعرَةُ مِنَ الْعَجِينِ»[٦].

نعوذُ بالله من أَحوالِهم، ونَسأَلُه العافيةَ والسّلامةَ من قبيحِ أَقوالِهم وأَحوالِهم.

---

(١) رواه السيوطي في «الجامع الصغير» (١٠٨٠).

(٢) أَخرجه ابنُ ماجه (٥٠).

(٣) رَواه السيوطيُّ في «الجامع الصغير» (٨٥٣).

(٤) أَخرجه ضياء الدِّين المقدسيّ في «الأحاديث المختارة» (٢٠٥٤).

(٥) أَخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٧٧٦). وفيه «أهل» بدل «أصحاب».

(٦) أَخرجه ابنُ ماجه (٤٩).

حكمةُ السؤالِ

قَالَ الْحَلِيمِيُّ مِنَ الْأَصْحَابِ ❊ فِي حِكْمَةِ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ
الْقَبْرُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْإِنْسَانِ ❊ هُوَ الطَّرِيقُ لِلْمَقَرِّ الثَّانِي
فِيهِ يَكُونُ الْفَحْصُ عَنْ إِيمَانِهِ ❊ لِتَعْرُجَ الرُّوحُ إِلَى جِنَانِهِ
إِنْ كَانَ مَعْدُوداً مِنَ الْأَبْرَارِ ❊ أَوْ هَوَتِ انْ كَانَ مِنَ الْفُجَّارِ
وَهْوَ نَظِيرُ وَقْفِهِ فِي الحَشْرِ ❊ مُسْتَعْرَضاً أَعْمَالُهُ فِي الْجِسْرِ

(قَالَ الْحَلِيمِيُّ) الحسينُ بنُ الحسنِ أبو عبدِ الله، أحدُ أئمّةِ العصرِ، وشيخُ الشافعيّةِ بما وراءَ النهرِ (مِنَ الْأَصْحَابِ) أي: أصحابِ الشافعيِّ رضي الله تعالى عنه (فِي حِكْمَةِ السُّؤَالِ) للمقبورِ (وَالْجَوَابِ) منه.

ومقولُ قالَ: (الْقَبْرُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْإِنْسَانِ هُوَ الطَّرِيقُ) أي: السبيلُ، يُذكّرُ ويُؤنّثُ (لِلْمَقَرِّ الثَّانِي) أي: الآخرةِ، والمقرُّ الأوّلُ الدُّنيا، أي: هو أوّلُ منازلِه، وبه يتوصّلُ إليه، فإنْ نَجَا منه.. فما بعدَه أيسرُ منه، وإن لم يَنجُ منه.. فما بعدَه أشدُّ منه.

رَوى البغويُّ عن عثمانَ: «أنَّه كانَ إذا وَقَفَ علَى قبرٍ بَكَى حتَّى يَبُلَّ لحيتَه، فقيلَ له: تُذكَرُ الجنّةُ والنارُ فلا تَبكِي، وتَبكِي من هذا؟! فقالَ: إنّ رسولَ الله صلَّى الله تعالى عليه وسلّمَ قالَ: **إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ..فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ.. فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**»[1].

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٦١)، وابنُ ماجه (٤٢٦٧)، والبغوي في «شرح السنة» (١٥٢٣).

فالقبرُ لائقٌ للسؤالِ والتَّفحُّصِ فيه عن إِيمانِ العبدِ؛ ليظهرَ ما له وما عليه، كما قالَ:

(فِيهِ) أَي: القبرِ (يَكُونُ الْفَحْصُ عَنْ إِيمَانِهِ) أَي: البحثُ والتفتيشُ عنه (لِتَعْرُجَ) أَي: تَصعَدَ وتَرتقيَ (الرُّوحُ) اختارَ ابنُ السبكيِّ كجمعٍ محقِّقينَ الإِمساكَ عنها.

وقالَ أَكثرُ المتكلِّمينَ: هي جسمٌ لطيفٌ مشتبكٌ بالبدنِ اشتباكَ الماءِ بالعودِ الأَخضرِ، بَقاؤُه فيه حياةٌ، وانتقالُه منه إِلى عالَمِ الأَرواحِ موتٌ.

وقالَ الحكماءُ: هي جوهرٌ مجرّدٌ متعلّقٌ بالبدنِ تَعلُّقَ التّدبيرِ والتَّصرّفِ.

ويقالُ لها: النفسُ، والنفسُ الناطقةُ، فهي أَلفاظٌ مترادفةٌ وعباراتٌ عن معنى واحدٍ علَى الأَصحِّ المختارِ من الاضطرابِ الواقعِ فيه، والروحُ يُذكّرُ ويُؤنّثُ.

(إِلَى جِنَانِهِ) بكسرِ الجيمِ، جمعُ جَنّةٍ بفتحِها، وهي في الأَصلِ: المرَّةُ من الجَنِّ مصدرُ جَنَّه سَتَرَه[1]، سُمِّي بها الشَّجرُ المظلِّلُ؛ [لالتفافِ][2] أَغصانِه وسَترِ ما تَحتَه، ثُمَّ البستانُ؛ لما فيه من الأَشجارِ المتكاثفةِ المظلّلةِ، ثُمَّ دارُ الثَّوابِ؛ لما فيها من الجِنانِ.

قالَ الزَّمخشَريُّ: (الجنّةُ اسمٌ لدارِ الثّوابِ كلِّها، وهي مشتملةٌ علَى جَنّاتٍ كثيرةٍ مرتّبةٍ مراتبَ، علَى حسبِ استحقاقِ العاملينَ لكلِّ طبقةٍ منهم جَنّةٌ منها)[3].

(إِنْ كَانَ) المسؤولُ (مَعْدُوداً مِنَ الْأَبْرَارِ) أَي: المؤمنينَ، جمعُ بَرٍّ أَو بارٍّ، ويُوفَّقونَ

---

(١) في (أ، هـ): «جنة سترة».

(٢) في (أ، ب، ج) «لالتفات»، والمثبت ما في «فيض القدير».

(٣) «الكشاف» (١/ ٢٣٠). فيه: «استحقاقات» بدل «استحقاق».

للجوابِ (أَوْ هَوَت) أَي: لتَهوِيَ إِلى الجحيمِ والسِّجِّينِ[١] (إِنْ كَانَ) المسؤولُ معدوداً (مِنَ الْفُجَّارِ) جمعُ فاجرٍ، أَي: كافرٍ، ولا يُوَفَّقُونَ له.

واعلمْ: أَنّ ما أَفْهمَه كلامُ النَّاظمِ؛ من أَنَّ جميعَ أَرواحِ المؤمنينَ بعدَ السؤالِ والجوابِ في الجنّةِ ليس علَى إِطلاقِه، إِلَّا أَن يرادَ بالجنانِ المعنى الأَعمُّ الشاملُ لها ولغيرِها.

رَوى رحمه الله تعالى في «الجامع الصغير» عن أَبي هريرةَ عن النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ: «**إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، يَنْظُرُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ**»[٢].

قالَ المناوي في شرحِ هذا الحديثِ: (قالَ في «المطامح»: الأَصحُّ ما ذُكرَ في هذا الخبرِ؛ أَنّ مَقرَّ الأَرواحِ في السماءِ، وأَنَّها في حَوْصَلِ طَيرٍ تَرتعُ في أَشجارِ الجنّةِ، ولَعلَّها مَراتعُ مختلفةٌ تكونُ الأَرواحُ فيها بحسبِ درجاتِها). انتهى[٣].

قالَ في شرحِ حديثِ «**أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ [فِي جَبَلٍ] فِي الْجَنَّةِ، يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَّةُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٤] نقلًا عن «الإفصاح» وغيرِه: (إِنّ مَقرَّ الروحِ مختلفٌ بحسبِ المصاحبِ، ومتنوّعٌ علَى قدرِ المراتبِ؛ فأَرواحٌ في حَواصلِ

---

(١) قيلَ: هو كتابٌ جامعٌ لأَعمالِ الشّياطينَ والكَفَرةِ، وقيلَ: هو مكانٌ أَسفلَ الأَرضِ السّابعةِ، وهو مَحلُّ إِبليسَ وجنودِه. «جلال».

وهي: صخرةٌ عظيمةٌ تَأوي إِليها أَرواحُ الفُجّارِ. «رسالة الغزالي». هامش (ب). انظر «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص٢٤٤)، و«تفسير الجلالين» (٢/ ٥٤٥).

(٢) «الجامع الصغير» (٢١٩٨).

(٣) «فيض القدير» (٢/ ٤٢٣).

(٤) أَخرجه البيهقيُّ في «البعث» (٧٧٤)، والحاكم (١٤١٨)، ورَواه السيوطيُّ في «الصغير» (١١٠٢). وما بين المعقوفين منها.

طيورٍ خضرٍ تَسرَحُ في الجنّةِ حيثُ شاءتْ، وتَأوي إلى قناديلَ من ذهبٍ في ظلِّ العرشِ إذا باتتْ، **وأَرواحٌ** في قُبّةٍ [خضراء] سُندسيّةٍ وعلَى بارقٍ، نهر ببابِ الجنّةِ العليَّةِ، **وأَرواحُ** الأَطفالِ عصافيرُ الجنّةِ تَرعَى وتَسرَحُ، **وأَرواحٌ** في السماءِ السابعةِ في دارٍ يقالُ لها: البيضاءُ، **وأَرواحٌ** في كَفالةِ إبراهيمَ، **وأَرواحٌ** في كَفالةِ جبريلَ، **وأَرواحٌ** في كَفالةِ إسرافيلَ، **وأَرواحٌ** في كَفالةِ رمابيلَ[1]، **وأَرواحٌ** في السماءِ الدُّنيا أَيضاً في كَفالةِ ميكائيلَ، **وأَرواحٌ** في سَبَبٍ ممدودٍ بينَ السماءِ والأَرضِ، **وأَرواحٌ** في بَرزخٍ من الأَرضِ تَذهبُ حيثُ شاءتْ، **وأَرواحٌ** في بئرِ زَمزمَ، ولكلِّ روحٍ اتِّصالٌ معنويٌّ ببَدَنِها، وتعلّقٌ قويٌّ بجسدِها؛ بحيثُ يَصلحُ أَن يُسلّمَ عليها ويفهمَ ما يَقعُ من الخطابِ لَديها، وتردَّ السلام، كالشمسِ المنيرةِ، فإنّها في السماءِ وأَشعّتها في الأَرضِ). انتهى[2].

وفي «هداية المريد»: (مَقرُّ الأَرواحِ بعدَ الموتِ البرزخُ، وأَصلُه: الحاجزُ بينَ الشيئَينِ، أُريدَ منه هنا: الحاجزُ بينَ الدُّنيا والآخرةِ، وله زمانٌ وحالٌّ ومكانٌ؛ **فزَمانُه**: من حين الموتِ[3] إلى يومِ القيامةِ، **وحالُّه**: الْأَرواحُ، **ومكانُه**: من القبرِ إلى علِّيّين لأَرواحِ أَهلِ السعادةِ، وأَمَّا أَرواحُ أَهلِ الشَّقاوةِ.. فلا تفتحُ لها أَبوابُ السماءِ، بل هي سِجِّينٍ[4] مسجونةٍ، وبلَعنةِ اللهِ فيه [مصفونةٌ])[5]. انتهى[6].

---

(١) وفي نسخةٍ من نسخِ «فيض القدير»: في خزانة رمائيل، و في نسخة (هـ).

(٢) «فيض القدير» (١/ ٥٣٨).

(٣) في (ح): «الميّت».

(٤) في (ح، هـ): «سِجِّينٌ مسجونةٌ» بلا حرف الجر.

(٥) أي: مقيدة. وفي (أ، ب، ج، ح، و): «مصفوفة»، والمثبت ما في «هداية المريد».

(٦) «هداية المريد» (٢/ ٩٧٩).

وكلُّ هذا صريحٌ في أَنّ جميعَ أَرواحِ المؤمنينَ لا تكونُ في الجنّةِ، بل مَقرُّها متفاوتٌ بحسبِ درجاتِها، والله أَعلمُ.

(وَهوَ) أَي: السؤالُ في القبرِ (نَظِيرُ وَقْفِهِ) أَي: الإِنسانِ (فِي الْحَشْرِ) أَي: المحْشِرِ بكسرِ الشِّينِ، أَي: موضعِ جمعِ الخلائقِ يومَ القيامةِ، وهو أَرضُ الشّامِ كما في الحديثِ[1] (مُسْتَعْرَضاً أَعْمَالُهُ) علَى صيغةِ اسمِ المفعولِ، أَي: مطلوباً منه عرضُ أَعمالِه، أَي: إِظهارُها وإِبرازُها (فِي الْجِسْرِ) وهو - كما في «الصحاح» - واحدُ الجُسورِ الَّتي تعبرُ عليها[2]. والمرادُ هنا: الصِّراطُ، و«في» بمعنى «علَى».

رُوي في بعضِ الآثارِ: أَنّ جبريلَ في أَوّلِه، وميكائيلَ في وسطِه، يَسألانِ الناسَ عن عُمرِهم فيما أَفنَوا، وعن شبابِهم فيما أَبلَوا، وعن عملِهم فيماذا عَمِلُوا به.

ورُوي أَيضاً: أَنّ فيه سَبعَ قناطرَ، يُسألُ كلُّ عبدٍ عندَ كلِّ قَنطَرةٍ منها عن أَنواعٍ من التكليفِ[3].

والمعنى: أَنّ الإِنسانَ كما أَنَّه يُحاسَبُ ويُسألُ علَى الصِّراطِ لكونِه طريقاً إِلى الجنّةِ، كذلك يُسألُ ويُتفحّصُ عن إِيمانِه في القبرِ لكونِه طريقاً إِلى الآخرةِ، وأَوّلَ منزلةٍ من منازلِها، ويترتّبُ علَى كلٍّ منهما ما ذُكر في النّظمِ.

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢٠٠١١) عن حَكيم بنِ معاويةَ البَهْزِيِّ عن أَبيه، فذَكرَ الحديثَ، وفيه قوله صلَّى الله عليه وسَلّمَ: «**هَاهُنَا تُحْشَرُونَ، هَاهُنَا تُحْشَرُونَ، هَاهُنَا تُحْشَرُونَ** - ثلاثاً - **رُكْبَاناً، وَمُشَاةً، وَعَلَى وُجُوهِكُمْ**» قال ابنُ أبي بُكير: فأَشار بيدِه إِلى الشّامِ، فقالَ: «**إِلَى هَاهُنَا تُحْشَرُونَ**».

(٢) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (ص١٨٣).

(٣) ذَكرَهما السّفاريني في «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية» (٢/ ١٩١).

حكمةٌ أُخرى للسؤالِ

فَإِنْ يَكُنْ بَرّاً أُجِيزَ أَوْ لَا ❊ أُلْقِيَ فِي جَهَنَّمٍ فَأَوْلَى
وَقَالَ آخَرُونَ: لَمَّا أُرْسِلَا ❊ نَبِيُّنَا بِالسَّيْفِ رَحْمَةً أَلَا
أَظْهَرَ قَوْمٌ مِنْ عَظِيمِ الْخَوْفِ ❊ إِيمَانَهُمْ خِلَافَ مَا فِي الْجَوْفِ
فَقَيَّضَ اللهُ لَهُمْ فَتَّانَا ❊ فِي الْقَبْرِ حَتَّى يَفْتِنَ الْإِنْسَانَا
لِكَيْ يَمِيزَ الْمُؤْمِنَ الصَّدُوقَ مِنْ ❊ مُنَافِقٍ إِذْ كَانَ قَبْلُ لَمْ يَبِنْ

(فَإِنْ يَكُنْ بَرّاً أُجِيزَ) عنه وأُدخلَ الجنّةَ (أَوْ لَا) يكنْ بَرّاً (أُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ) في «المناوي»: (هي عَربيّةٌ، أَو مُعرّبةٌ فارسيَّةٌ، أَو عِبرانيَّةٌ)[1] (فَأَوْلَى) أَي: وَيلٌ له وهلاكٌ، أَو أَولى له الهلاكُ، وقيلَ: هو أَفعلُ من الوَيلِ بعدَ القلبِ، أَو فَعلى من آلَ يَؤولُ بمعنى: عُقباه النارُ.

(وَقَالَ) قومٌ (آخَرُونَ) في حكمةِ السؤالِ والجوابِ: (لَمَّا أُرْسِلَا) بالبناءِ للمفعولِ، أَو الفاعلِ، والألفُ للإطلاقِ (نَبِيُّنَا) محمّدٌ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ إِلى كافّةِ الخلقِ (بِالسَّيْفِ) أَي: مصاحباً إِيّاه ومأذوناً له في القتالِ للكفّارِ بعدَ أَن كانَ ممنوعاً منه، فليس المرادُ: أَنَّه أُرسلَ به أَوّلَ الأَمرِ (رَحْمَةً) للعالمينَ قالَ تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ:

(١) «فيض القدير» (١/ ٢٨١).

«**إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ**»، رَواه المؤلِّفُ في «الجامع الصغير»[١] عن أَبي هريرةَ.

أَمّا كونُه رحمةً للمؤمنينَ.. فبالهدايةِ والأَمانِ من القتلِ، وأَمّا للكافرينَ.. فبتَأخيرِ العذابِ، وأَمّا لسائرِ الحيواناتِ.. فلأَنَّ بوَجهِه يُستسْقَى الغمامُ، وبدُعائِه يَنزلُ المطرُ، فينبتُ النَّباتُ وتَكثرُ البركاتُ، فهو صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ رحمةٌ للعالمينَ.

ونُقلَ عن بعضِ العلماءِ: أَنّ الأَنبياءَ [كلّهم][٢] خُلِقُوا من الرّحمةِ، ونبيّنا صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ عينُ الرَّحمةِ.

فإِنْ قلتَ: كيف يكونُ عينَ الرَّحمةِ وقد جاءَ بالسَّيفِ واستباحةِ الأَموالِ، ونَزلَ بالكفّارِ بسببِه ما نَزلَ؟

قلتُ: ذلك لمنْ أَدبرَ واستكبرَ ولم يَنفعْ فيه وَعظٌ ولا إِرشادٌ، فعذابُه من جهةِ نفسِه باختيارِه، فهو صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ كعَينٍ انْفجَرتْ فانْتفَعَ بها قومٌ وأَهمَلَها قومٌ، ومن أَسمائِه تعالى: الرَّحمنُ الرَّحيمُ والجبّارُ والمنتقِمُ (**أَلَا**) للتَّنبيهِ، وفي بعضِ النُّسخِ «إِلى»، وهو تحريفٌ من قلمِ النَّاسخِ.

(**أَظْهَرَ قَوْمٌ**) وهم: المنافقون (**مِنْ عَظِيمِ الْخَوْفِ**) أَي: لأَجلِه، وهو من إِضافةِ الصّفةِ إِلى الموصوفِ (**إِيمَانَهُمْ خِلَافَ مَا فِي الْجَوْفِ**) أَي: القلبِ، أَي: أَظْهرُوا الإِيمانَ مع إِضمارِهم الكفرَ خوفاً منه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ، ومن أَصحابِه، علَى أَنفسِهم وأَولادِهم وأَموالِهم.

---

(١) «الجامع الصغير» (٢٥٨٣).

(٢) زيادة من (و).

(فَقَيَّضَ اللهُ) أي: سَلّطَ بسببِ ذلك (لَهُمْ) وفي نسخةٍ «لنا» (فَتَّانا)[1] أي: مختبراً ممتحناً (فِي الْقَبْرِ) متعلّقٌ بـ«فَتّانا» أو بـ«قَيَّضَ» (حَتَّى يَفْتِنَ الْإِنْسَانَا) أي: يَختبرَه، ويأتي أَنّ الفَتّانَ اثْنانِ علَى الأَصحِّ.

(لِكَيْ يَمِيزَ) أي: الفَتّانُ، من مازَ يَميزُ، أي: أَفرزَ وفَرقَ (الْمُؤْمِنَ الصَّدُوقَ) وهو: مَن وَافقَ ظاهرُه باطنَه (مِنْ مُنَافِقٍ) وهو: مَن أَظهرَ الإسلامَ وأَضمرَ الكفرَ (إِذْ كَانَ قَبْلُ) أي: في الدُّنيا (لَمْ يَبِنْ) أي: لم يفرقْ منه، بل كانا متّحدَيْنِ، يَجرِي عليهما أَحكامُ الإسلامِ علَى السّواءِ.

أَمرُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسَلّمَ بتعلّمِ الجوابِ

كَانَ يَقُولُ الْمُصْطَفَى: تَعَلَّمُوا ❊ حُجَّتَكُمْ فَإِنَّكُمْ تُكَلَّمُوا
وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ تُوصِي الْمُحْتَضَرْ ❊ وَمَنْ يَمِيزُ مِنْ غُلَامٍ ذِي بَصَرْ
تَقُولُ: إِذْمَا سَأَلُوكَ فَقُلِ ❊ وَلَا تَكُنْ فِي الْحَقِّ بِالْمُزَلْزَلِ
اللهُ رَبِّي دِينِيَ الْإِسْلَامُ ❊ مُحَمَّدٌ نَبِيِّيَ الْإِمَامُ

(كَانَ يَقُولُ الْمُصْطَفَى) أي: المختارُ من الخلقِ للرِّسالةِ: (تَعَلَّمُوا) الخطابُ للصحابةِ رضي الله عنهم، أَو لجميعِ الأُمّةِ (حُجَّتَكُمْ) أي: دليلَكم وجوابَكم، والمرادُ

---

(١) إنما سمي فتانا القبر؛ لأن في سؤالهما انتهارا وفي خلقهما صعوبة، وسميا منكرا ونكيرا؛ لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام، بل هما خلق بديع وليس في خلقهما أنس للناظرين إليهما، جعلهما الله تكرمة للمؤمن لتثبته وتبصره وهتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب. «قم». هامش (هـ).

بها هنا: ما يَأتي من قولِه: «الله رَبّي.. إلخ» (**فَإِنَّكُمْ تُكَلَّمُوا**) مضارعُ «تَكَلَّمَ» بحذفِ إحدَى التّاءَينِ، أَي: تَتكلَّمونَ مع منكرٍ ونكيرٍ حينَ سَألاكُم، أَو «كَلَّمَ» مبنيّاً للفاعلِ، أَي: تُكلِّمُونَهما، أَو المفعولِ، أَي: يُكلّمانِكم بالسؤالِ، أَي: تسألُونَ، وحُذفتِ النونُ لضرورةِ الشِّعرِ.

(**وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ**) هو في الأَصلِ جمعُ «نَصيرٍ»؛ كشَريفٍ وأَشرافٍ، أَو «ناصرٍ»؛ كصاحبٍ وأَصحابٍ، ثمَّ صارَ عَلَماً للأَوسِ والخزرجِ وحلفائِهم بتَسميةِ الله تعالى ورسولِه، كما سَمّاهم بالمسلمينَ من قبلُ.

رَوى البخاريُّ رحمه الله تعالى: عن [غَيلَان] بنِ جريرٍ قالَ: «قلتُ لأَنسٍ: أَرأيتَ اسمَ الأَنصارِ كُنتُم تُسمَّوْنَ به أَم سَمّاكم الله تعالى؟ قالَ: بل سَمَّانا اللهُ تعالى»[1].

ولهم رضي الله عنهم مآثرُ كثيرةٌ، ومناقبُ غزيرةٌ، وفضائلُ جَمّةٌ، ولْنَذكُرْ نبذاً منها تعريفاً بحالِهم، وترغيباً في حُبِّهم، فإِنّ حُبَّهم إِيمانٌ وبغضَهم نفاقٌ، قالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ [الأَنفال: ٧٤].

وقالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

ورَوى البخاريُّ عن أَبي هريرةَ رضي الله عنه عن النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «**لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِياً أَوْ شِعْباً.. لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ.. لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ**، فقالَ أَبو هريرةَ: ما ظَلَمَ بأَبي وأُمّي صلَّى الله تعالىعليه وسَلّمَ، آوَوه ونَصرُوه، أَو كلمةً أُخرَى»[2].

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٧٧٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٧٧٩).

ورَوى أَيضاً عن البَرّاءِ: «قالَ النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: **الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ.. أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ.. أَبْغَضَهُ اللهُ**»[١].

ورَوى أَحمدُ والشّيخانِ والنَّسائيُّ عن أَنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ النبيَّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ قالَ: **آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ**»[٢].

ورَوى البخاريُّ عنه: «قالَ: جاءَتِ امرأَةٌ من الأَنصارِ إِلى رسولِ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ ومعها صبيٌّ لها، فكَلَّمَها رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ، فقالَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، مَرّتَينِ**»[٣].

ورَوى عنه أَيضاً: «قالَ: كانتِ الأَنصارُ يومَ الخندقِ تقولُ:

نَحنُ الَّذينَ بايعُوا محمّداً ❊ علَى الجهادِ ما حَيينا أَبدا

فأَجابَهم: **اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَأَكْرِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ**»[٤].

ورَوى عنه أَيضاً: «مَرَّ أَبو بكرٍ والعبّاسُ بمجلسٍ من مجالسِ الأَنصارِ وهم يَبكونَ، فقالَ: ما يُبكِيكم؟ قالوا: ذَكرنا مجلسَ النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ منَّا،

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٧٨٣)، وأَخرجه مسلم (٢٣٧).

(٢) «صحيح البخاري» (١٧)، و«صحيح مسلم» (٢٣٦)، و«مسند أَحمد» (١٢٣٦٤)، و«سنن النسائي» (٥٠١٩).

(٣) «صحيح البخاري» (٣٧٨٦).

(٤) «صحيح البخاري» (٣٧٩٦).

فدَخلَ علَى النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ فأَخْبرَه بذلك، قالَ: فخَرجَ النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ وقد عَصبَ علَى رأسِه حاشيةَ بُردٍ، قالَ: فصَعِدَ المنبرَ، ولم يَصعَدْه بعدَ ذلك اليوم، فحَمدَ الله وأَثنَى عليه، ثمَّ قالَ: **أُوصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي**[١] **وَعَيْبَتِي**[٢]، **وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**»[٣].

ورَوى عنه أَيضاً: «رَأَى النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ النِّساءَ والصِّبيانَ مقبلينَ من عرسٍ، فقامَ النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ مُمْثلاً[٤] فقالَ: **اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ**، قالها ثلاثاً»[٥].

ورَوى المؤلِّفُ في «الجامع الصغير» عن جابرٍ رضي الله عنه عن النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «**خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالُ الْأَنْصَارِ، وَخَيْرُ الطَّعَامِ الثَّرِيدُ**»[٦].

---

(١) أي إنّهم جماعتي وأصحابي الذين أثق بهم وأطلعهم على أسراري وأعتمد عليهم، وكرشي باطني وعيبتي ظاهري وجمالي، وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى (وتجاوزوا عن مسيئهم) أقيلوهم عثراتهم فهو كحديث: «أقيلوا ذوي الهيئات». «الصواعق». هامش (ح).

(٢) قال النووي رحمه الله في «المنهاج شرح صحيح مسلم» (٦/ ٧٤): قال العلماءُ: معناه: جماعتِي وخاصتي الَّذين أَثِقُ بهم وأَعتمدُهم في أُموري، قال الخطَّابي: ضرب مثلاً بالكرش؛ لأَنه مستقرُّ غذاءِ الحيوانِ الّذي يكون به بَقاؤه، والعيبة: وعاء معروفٌ أكبر من المخلاة يحفظ الإنسانُ فيها ثيابَه وفاخرَ متاعِه ويصونها، ضربها مثلاً؛ لأَنّهم أَهلُ سرِّه وخفي أَحواله.

(٣) «صحيح البخاري» (٣٧٩٩).

(٤) قال النووي رحمه الله في «المنهاج شرح صحيح مسلم» (٦/ ٧٣): أَي: قائما منتصباً، هو بضمِّ الميمِ الأُولى وإِسكانِ الثّانيةِ، وبفتحِ الثاءِ المثلّثةِ وكسرِها، كذا رُوي بالوَجهَينِ.

(٥) «صحيح البخاري» (٥١٨٠)، وأَخرجه مسلم (٦٤١٧).

(٦) «الجامع الصغير» (٤٠١٠).

ورَوى عنه أَيضاً: «**جَزَى اللهُ الْأَنْصَارَ عَنَّا خَيْراً، وَلَا سِيَّمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بنِ حَرَامٍ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ**»(١).

ورَوى فيه عن أَنسِ بنِ مالكٍ: «**حُبُّ الْأَنْصَارِ آيَةُ الْإِيمَانِ، وَبُغْضُ الْأَنْصَارِ آيَةُ النِّفَاقِ**»(٢).

وفي «إنسان العيون» للعلّامةِ المحقِّقِ عليٍّ الحَلبيِّ: (أَنَّ رسولَ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ يومَ الفتحِ أَتَى الصَّفا، فعَلاه حيثُ يَنظرُ إِلى البيتِ، فرَفعَ يَديهِ فجَعلَ يَذكرُ الله بما شاءَ أَن يَذكرَه ويَدعُوه، والأَنصارُ تَحتَه، فقالَ بَعضُهم لبعضٍ: أَمّا الرَّجلُ.. فأَدرَكتْه رَغبةٌ في قريتِه ورَأفةٌ بعَشيرتِه، فنَزلَ الوحيُ عليه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ بما ذَكرَ القومُ، فلمَّا قضى الوحيُ.. رَفعَ رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ رأسَه وقالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ.. فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ**»، قالُوا: قُلنا ذلك يا رسولَ الله، قالَ: «**فَمَا أُسَمِّي إِذَنْ بِعَبْدِ اللهِ**» أَي: إِن فعلتُ ذلك كيف أُسمّي وأُوصف بأَنّي عبدُ الله ورسولُه، أَي: ومَن كانَ هذا وصفَه لا يَفعلُ ذلك «**هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ، فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ**»، فأَقْبلُوا إِليه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ يَبكونَ ويَقولونَ: والله ما قُلنا الَّذي قُلنا إِلّا الضَّنَّ، أَي: البخلَ بالله وبرسولِه، أَي: لا نَسمحُ أَن يكونَ رسولُ الله في غيرِ بَلدتِنا، يَعنونَ: المدينةَ، فقالَ رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «**فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ يُعَذِّرَانِكُمْ وَيُصَدِّقَانِكُمْ**».

وفي روايةٍ: «أَنّ الأَنصارَ رضي الله عنهم قالوا فيما بَينَهم: أَترونَ أَنَّ رسولَ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ إِذا فَتحَ الله أَرضَه وبَلدَه يُقيمُ بها؟ فلمَّا فَرغَ صلَّى الله

---

(١) «الجامع الصغير» (٣٥٨٤).

(٢) «الجامع الصغير» (٣٦٦٧).

تعالى عليه وسَلّمَ من دعائِه.. قالَ: **مَاذَا قُلْتُمْ؟** قالوا: لا شيءَ يا رسولَ الله، فلَم يَزلْ بهم حتَّى أَخبرُوه، فقالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: **مَعَاذَ اللهِ، الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ»**)[1].

ورَوى البغويُّ مثلَه في صِحاح «المصابيح» عن أَبي هريرةَ فراجعْه[2].

اللهمَّ اجْعَلْنا ممّن يُحبُّ أَنصارَك وأَولياءَك وأَهلَ طاعتِك برحمتِك يا أَرحمَ الراحمينَ.

وفي بعضِ النّسخِ «الأَبصار» بالباءِ الموحّدةِ لا بالنّونِ، وصورةُ الخطِّ تحتملُ لهما.

(**تُوصِي الْمُحْتَضَر**) أَي: من حَضرَه الموتُ، بما يُجابُ به عندَ السؤالِ من؛ الله ربِّي.. إلخ الآتي؛ لشدّةِ اعتنائِهم به (**وَمَنْ يَمِيزُ**) أَي: مَن بَلغَ سنَّ التَّمييزِ[3]، وهو عطفٌ علَى المحتضرِ (**مِنْ غُلَامٍ**) بيانٌ لـ«مَنْ» (**ذِي بَصَر**) أَي: تَبصّرٍ، وهو التَّعقّلُ والتَّأمّلُ في الأُمورِ.

(**تَقُولُ**) أَي: الأَنصارُ لمن ذكر، وهو خبرٌ بعدَ خبرٍ لـ«كانَ»، أَو بدلٌ من «تُوصِي»، أَو بيانٌ له (**إِذْ مَا سَأَلُوكَ**) أَي: ملائكةُ السؤالِ.

والأَصحُّ أَنَّهم اثنانِ كما يأتي، وكما تَقدّمَ.

وإِطلاقُ الجمعِ علَى الاثنَينِ شائعٌ، و«إِذ» ظَرفيّةٌ و«ما» زائدةٌ، أَي: وقتَ

---

(١) «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» (٣/ ١٢٩).

(٢) «مصابيح السنة» (٤/ ٢١٢).

(٣) في (أ): «مَن بَلغَ التميّز».

سؤالِهم إيّاك (فَقُل وَلَا تَكُنْ فِي الْحَقِّ بِالْمُزَلْزَلِ) أي: المضطربِ، والجملةُ معترضةٌ، ومقولُ «قلْ»:

(اللهُ رَبِّي) أي: خالقِي ومالكِي ومعبودِي، لا أُشركُ به شيئاً (دِينِيَ) أي: أَتديَّنُ به وأَنقادُه (الْإِسْلَامُ) لا غير (مُحَمَّدٌ) صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ (نَبِيِّيَ الْإِمَامُ) أي: المقتدَى به والمتمسّكُ بشريعتِه، وفي نسخةٍ بلفظِ الجمعِ.

الأَمرُ بتلقينِ الميِّتِ بعدَ دَفنِه

قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ بِالتَّلْقِينِ ❊ مِنْ بَعْدِ سَنِّ التُّرْبِ لِلْمَدْفُونِ
وَقِيلَ: قَبْلَ أَنْ يُهَالَ التُّرْبُ ❊ وَإِنْ يُعَدْ ثَلَاثَةً فَنَدْبُ
وَمِثْلُهُ جَاءَ عَنِ الْأَصْحَابِ ❊ وَطَلَبُ الثَّبَاتِ ذُو اسْتِحْبَابِ

(قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ) صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ (بِالتَّلْقِينِ) هو: التَّفهيمُ، يقالُ: لَقّنَ الكلامَ فَهَّمَه (مِنْ بَعْدِ سَنِّ التُّرْبِ) أي: التُّرابِ، والسَّنُّ بفتحِ السِّينِ المهملةِ الصبُّ في سُهولةٍ، في «الصحاح»: (وسَننْتُ التُّرابَ: إذا صَبَبْتَه علَى الأَرضِ صبّاً سَهلاً)[1].

(لِلْمَدْفُونِ) قالَ شيخُ الإسلامِ رحمه الله تعالى في «شرح الروض»: (رَوى الطَّبرانيُّ حديثَ: «إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فَسَوَّيْتُمُ التُّرَابَ عَلَى قَبْرِهِ.. فَلْيَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ ثُمَّ لِيَقُلْ: يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانَة، فَإِنَّهُ يَسْمَعُهُ وَلَا يُجِيبُ، ثُمَّ

(١) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (ص٥٦٦).

يَقُولُ: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانَة، فَإِنَّهُ يَستَوِي قَاعِداً، ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانَة، فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَرْشِدْنَا رَحِمَكَ اللهُ، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ، فَلْيَقُل: اذْكُرْ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّكَ رَضِيتَ بالله رَبّاً» الحديثَ[١].

قالَ النوويُّ: هو ضعيفٌ لكنَّ أَحاديثَ الفضائلِ يُتسامحُ فيها عندَ أَهلِ العلمِ، وقد اعْتضدَ هذا الحديثُ بشواهدَ من الأَحاديثِ الصحيحةِ، كحديثِ «اسْأَلُوا اللهَ لَهُ التَّثْبِيتَ»[٢]. انتهى[٣].

وفي كلامِ المؤلِّفِ رحمه الله تعالى أَنّه لم يَثبتْ في التَّلقينِ حديثٌ صحيحٌ ولا حسنٌ، بل حديثُه ضعيفٌ باتِّفاقِ المحدِّثينَ، ولهذا ذَهبَ جمهورُ الأَئمّةِ إِلى أَنّ التَّلقينَ بدعةٌ، وآخرُ مَن أَفتَى بذلك العزُّ بنُ عبدِ السلامِ.

وإِنَّما اسْتَحسنَه ابنُ الصلاحِ وتَبعَه النوويُّ نَظراً إِلى أَنّ الحديثَ الضعيفَ يُعمَلُ به في فضائلِ الأَعمالِ.

وفي «الحرز الثمين» لعَلي القاري: (اعلمْ: أَنّ التلقينَ المتعارفَ بعدَ الدَّفنِ ليس فيه حديثٌ صحيحٌ، ولا قياسٌ صريحٌ، ولذا لم يُوردْه الشيخُ رحمه الله تعالى والله الهادِي للصَّوابِ)[٤].

فقولُ المؤلِّفِ رحمه الله تعالى: «قَد أَمرَ النبيُّ بالتلقينِ» أَي: وَردَ الأَمرُ به في

---

(١) «معجم الكبير» (٧٩٧٩).

(٢) أَخرجه الحاكم (١٣٧٢).

(٣) «أَسنى المطالب شرح روض الطالب» (٢/ ٣٤٠).

(٤) «الحرز الثمين للحصن الحصين» (ص١٢٦٤).

الحديثِ الضَّعيفِ الَّذي يُعملُ به في مثلِ هذا المقامِ، والله تعالى أَعلمُ.

(وَقِيلَ: قَبْلَ أَنْ يُهَالَ) أَي: يُصبَّ (التُّرْبُ) علَى المدفونِ، ورُدَّ بأَنّه بعدَ الإِهالةِ أَقرَبُ إِلى حالةِ السؤالِ (وَإِنْ يُعَدْ) أَي: التلقينُ (ثَلَاثَةً فَنَدْب) أَي: لما تَقدَّمَ في الحديثِ.

(وَمِثْلُهُ جَاءَ عَنِ الْأَصْحَابِ) له صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ (وَطَلَبُ الثَّبَاتِ) أَي: إِثباتِه علَى التَّوحيدِ والإِيمانِ عندَ السؤالِ (ذُو اسْتِحْبَاب)[1]؛ لحديثِ: «**اسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ**» كما تَقدّمَ، ولحديث: «أَنَّه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ كان يَقِفُ علَى القبرِ بعدَما سُوّيَ عليهِ التُّرابُ فيقولُ: **اللهمَّ نَزَلَ بِكَ صَاحِبُنَا، وَخَلَّفَ الدُّنْيَا خَلْفَ ظَهْرِهِ، اللهمَّ ثَبِّتْهُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ وَلَا تَبْتَلِهِ فِي قَبْرِهِ بِمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ**»[2].

---

(١) قالَ الترمذي الحكيم: الوقوفُ علَى القبرِ وسؤالُ التَّثبيتِ في وقت الدَّفنِ مَددٌ للميّتِ بعدَ الصلاةِ؛ لأَنَّ الصلاةَ بجماعةِ المؤمنينَ كالعسكرِ له، وقد اجتمعُوا ببابِ الملكِ يشفعونَ له، والوقوف علَى القبرِ لسؤالِ التَّثبيتِ مددٌ للعسكرِ وتلك ساعة شغل الميّت؛ لأَنَّه يَستقبله هولُ المطلعِ وسؤالُ الفتَّانين.

ويُستحبُّ أَن يُقرأَ عندَه شيءٌ من القرآنِ، وإِن خَتمُوا القرآنَ.. فهو أَفضلُ. هامش (ب). انظر «نوادر الأصول» (٦/ ٢٤)، و«رياض الصالحين» (ص٢٨٤).

(٢) ذَكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص٢٣١) وعَزاه لسعيدِ بنِ منصورٍ. ولفظُه: كانَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسَلّمَ يَقفُ علَى القبرِ بعدَما يُسوَّى عليه فيقولُ: «**اللهمَّ نَزَلَ بِكَ صَاحِبُنَا، وَخَلَّفَ الدُّنْيَا خَلْفَ ظَهْرِهِ، اللهمَّ ثَبِّتْ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ مَنْطِقَهُ، وَلَا تَبْتَلِهِ فِي قَبْرِهِ بِمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ**».

اختصاصُ هذه الأُمّةِ بالسؤالِ

خُصَّ نَبِيُّ اللهِ فِيمَا قَدْ ذُكِرْ * بِأَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْهُ مَنْ قُبِرْ
وَلَمْ يَكُنْ ذَا لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ * أَبَانَ رَبُّ الْعَرْشِ فِيهِ فَضْلَهُ
وَلَمْ يَكُنْ لِأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمْ * مِنْ قَبْلِنَا قَطُّ سُؤَالٌ مُلْتَزَمْ
نَصَّ عَلَى ذَاكَ كَبِيرُ الْقَدْرِ * التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
وَآخَرُونَ عَمَّمُوهُ فِي الْأُمَمْ * وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ نَحْوَ الْوَقْفِ أَمْ

(**خُصَّ نَبِيُّ اللهِ**) محمّدٌ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ (**فِيمَا قَدْ ذُكِرْ**) من الأَحاديثِ وكلامِ الأَئمّةِ كحديثِ «**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا**»[١]، وحديثِ «**أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ**»[٢]، وحديثِ «**بِي تُفْتَنُونَ وَعَنِّي تُسْأَلُونَ**»[٣] (**بِأَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْهُ مَنْ قُبِرْ**).

(**وَلَمْ يَكُنْ ذَا**) أَي: السؤالُ (**لِنَبِيٍّ قَبْلَهُ أَبَانَ**) أَي: أَظهرَ (**رَبُّ الْعَرْشِ**) الكُرسيِّ، أَو الجسمِ المحيطِ بالعالمِ الَّذي هو أَعظمُ المخلوقاتِ، ويُسمَّى بالفَلَكِ الأَعظمِ وبالفَلَكِ المحيطِ (**فِيهِ**) أَي: السؤالِ، أَي: في شأنِه وأَمرِه، أَو بسببِه، كما في «**دَخَلَتِ امْرَأَةُ النَّارَ فِي هِرَّةٍ**»[٤] (**فَضْلَهُ**) أَي: النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ؛ بأَن لَم يَجعلْ هذه المرتبةَ العظيمةَ لغيرِه.

---

(١) أَخرجه مسلم (٧٢١٣).

(٢) أَخرجه البخاري (٨٦)، ومسلم (٢١٠٣).

(٣) أَخرجه أَحمد (٢٥٠٨٩).

(٤) أَخرجه البخاري (٣٣١٨)، ومسلم (٦٩٨٢).

(وَلَمْ يَكُنْ لِأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِنَا قَطُّ سُؤَالٌ مُلْتَزَمٌ) بل هو مختصٌّ بنا.

ولعلَّ الحكمةَ فيه أَنّ نَبيَّنا صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ لَمَّا أُرسلَ بالسّيفِ والقتالِ.. دَخلَ في دينِه قومٌ مخافةً منه، فقَيّضَ اللهُ فَتّاني القبرِ؛ ليَستخرِجا بالسؤالِ ما كانَ في نفسِ الميّتِ كما تَقدّمَ، وأَمّا سائرُ الأَنبياءِ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ.. فكانَ الواحدُ منهم إِذا أَتَى أُمّتَه وأَبوْا عليه[1] اعْتزَلَهم وعُوجلُوا بالعذابِ، فتأمَّلْ.

(نَصَّ عَلَى ذَاكَ) أَي: اختصاصِ السؤالِ بهذه الأُمّةِ (كَبِيرُ الْقَدْرِ) وفي بعضِ النسخِ «كبيرا قدرى»، أَبو عيسى محمّدُ بنُ عيسى بنِ سَوْرةَ (التِّرْمِذِيُّ) كانَ رضي الله تعالى ضريراً، بل قيلَ: إِنَّه وَلَدتْه أُمُّه أَكمَهَ، وكانَ يُضربُ به المثل في الحفظِ، و«تِرْمِذ» - بكسرِ الفوقيّةِ والميمِ، وبضمِّهما، وبفتحٍ فكسرٍ مع إِعجامِ الذَّالِ - بَلدةٌ قديمةٌ بطَرفِ جَيحون، وهو نهرُ بلخ[2] (وَ) أَبو عمرَ[3] حافظُ المغربِ (ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ).

(وَآخَرُونَ) منهم ابنُ القَيّمِ (عَمَّمُوهُ) أَي: السؤالَ (فِي الْأُمَمِ) قالُوا: هو غيرُ مختصٍّ بهذه الأُمّةِ، وليس في الأَحاديثِ السابقةِ ما يَنفيه عمّن تَقدّمَ من الأُممِ، وإِنّما فيها إِخبارُه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ امتحانَ أُمّتِه في قبورِهم (وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ نَحْوَ الْوَقْفِ) أَي: جهته (أَمّ) أَي: قَصَدَ.

---

(١) في (أ): «عنه».

(٢) كذا في النسخ، ولعلَّ المرادَ به: الإِمام أَبو عبدِ الله الحكيم التّرمذي، كما ذَكرَ ذلك الإِمام القرطبي في «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص٤١٤)، والحافظُ السيوطيُّ في «شرح الصدور» (ص٢٩٠).

(٣) يوسف بن عبدِ الله بنِ محمّدِ بنِ عبدِ البرِّ. منه. هامش (أ).

سؤالُ مَن لم يُدفنْ، والمصلوبِ، ومَن تَفرّقتْ أَجزاؤُه، ومَن أَكلتْه السِّباعُ، ومَن يُنقلُ، والغَريقِ

وَيُسْأَلُ الْمَطْرُوحُ وَالْمَصْلُوبُ ❊ وَالْحَيُّ عَنْ رُؤْيَتِهِ مَحْجُوبُ
إِذْ لَوْ رَأَيْنَاهُ مُقَاماً مُقْعَدَا ❊ لَذَهَبَ الْأَصْلُ الَّذِي قَدْ عُقِدَا
مِنْ فَرْضِ إِيمَانٍ عَلَى الْأَنَامِ ❊ بِالْغَيْبِ عَمَّا تَمَّ مِنْ أَحْكَامِ
وَيَخْلُقُ اللهُ الْحَيَاةَ فِي الَّذِي ❊ تَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ أَوْ بَعْضِ ذِي
ثُمَّ يُوَجَّهُ السُّؤَالُ غَيْرَ مَيْنْ ❊ نَصَّ عَلَى ذَاكَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنْ
وَقَدْ حَكَى فِي شَرْحِهِ الْجَزُولِيْ ❊ فِي ذَاكَ خُلْفاً عَنْ أُولِي النُّقُولِ
فَقِيلَ: إِنَّ كُلَّ جُزْءٍ يُجْمَعُ ❊ وَقِيلَ: يَحْيَا مِنْهُ جُزْءٌ يَسْمَعُ
أَوْ جُزْءَ قَلْبٍ أَوْ دِمَاغٍ حَلَّا ❊ وَقِيلَ: بَلْ فِي كُلِّ عُضْوٍ حَلَّا
رُوحٌ لَهُ حِينَئِذٍ عَلَى حِدَهْ ❊ فَهَذِهِ مَذَاهِبٌ مُعَدَّدَهْ
مَنْ تَأْكُلُ السِّبَاعُ وَالْأَطْيَارُ ❊ يُسْأَلُ حِينَ يَحْصُلُ الْقَرَارُ
فِي جَوْفِهَا مِنْ غَيْرِ مَا مَجَازِ ❊ نَصَّ عَلَيْهِ هَكَذَا [الْبَزَّازِي]
وَمَنْ بِتَابُوتٍ وَشِبْهٍ جُعِلَا ❊ عِدَّةَ أَيَّامٍ لِكَيْمَا يُنْقَلَا
فَذَاكَ لَا يُسْأَلُ مَا لَمْ يُدْفَنِ ❊ كَذَاكَ أَبْدَاهُ بِنَصٍّ بَيِّنِ
وَيُسْأَلُ الْغَرِيقُ فِي الْبِحَارِ ❊ حِينَ يَغِيبُ نَصَّ النِّيكَسَارِيْ

(وَيُسْأَلُ الْمَطْرُوحُ) أَي: الَّذي طُرِحَ علَى وجهِ الأَرضِ ولم يُدفنْ (وَالْمَصْلُوبُ) علَى الخشبةِ أَو الجدارِ أَو نحوِهما (وَالْحَيُّ عَنْ رُؤْيَتِهِ) أَي: السؤالِ، أَي: آثارِه، أَو كلٍّ من المطروحِ والمصلوبِ علَى هيئةِ المسؤولِ، متوجّهاً إِليه الخطابُ، كما يَدلُّ عليه قولُه: «إِذ لَو رَأيناه».. إلخ (مَحْجُوب) أَي: ممنوعٌ.

(إِذْ لَوْ رَأَيْنَاهُ) أَي: كلًّا من المطروحِ والمصلوبِ (مُقَاماً) ورَأيناه (مُقْعَدا لَذَهَبَ الْأَصْلُ الَّذِي قَدْ عُقِدَا).

(مِنْ فَرْضِ إِيمَانٍ) بيانٌ للأَصلِ (عَلَى الْأَنَامِ) الإِنسِ والجنِّ (بِالْغَيْبِ) أَي: بالشّيءِ الغائبِ عنَّا الغيرِ المعلومِ لنا إِلّا بطريقِ السَّمعِ، والمرادُ به هنا: السؤالُ، وهو متعلّقٌ بـ«إِيمانٍ» (عَمَّا تَمَّ) أَي: ثَبتَ واسْتَقرَّ، وهو متعلّقٌ بـ«ذَهبَ» (مِنْ أَحْكَام) بيانٌ لـ«ما» وهي جمعُ حكمٍ، وهو: خطابُ الله تعالى المتعلّقُ بفعلِ المكلَّفِ من حيثُ إِنَّه مكلَّفٌ.

والمعنى: أَنّ المسؤولَ المطروحَ ونحوَه لو رَأيناه كذلك وشاهدْنا أَحوالَه.. لذَهبَ أَصلٌ من الأُصولِ الإِسلاميّةِ، وحكمٌ من الأَحكامِ الشَّرعيّةِ المستقرّةِ الثَّابتة في الأَزلِ؛ من فرضِ إِيمانٍ بالسؤالِ الغائبِ عنَّا عنها[1]، أَي: خَرجَ منها وارْتَفعَ من بينها؛ لصيرورتِه حينئذٍ مشاهداً، وكون الإِيمانِ به ضروريّاً، فلا يكونُ معنًى لفرضِه وإِيجابِه علينا، وذلك[2] باطلٌ؛ لأَنَّه أَمرٌ ثابتٌ مستقرٌّ في الأَزلِ، فلا يَتطرَّقُ إِليه التَّغيّرُ والارتفاعُ، والله تعالى أَعلمُ.

---

(١) متعلّقٌ بـ«ذَهبَ».

ولما وَقعَ خلافٌ بينَ الأَئمّةِ فيمَنْ تَفرَّقتْ أَجزاؤُه، وتَمزّقتْ أَعضاؤُه؛ هل يحيا كلُّه أَو جزءٌ منه مبهمٌ، أَو قلبُه أَو دماغُه، فإن قُلنا بالأَوّلِ.. فهلْ ذلك بجمعِ أَجزائِه وإِعادتِه كما كانَ، أَو بحلولِ الروحِ بكلِّ جزءٍ من أَجزائِه علَى حدَةٍ؟.. حَكَى الناظمُ هذه الأَقوالَ فقالَ:

(وَيَخْلُقُ اللهُ الْحَيَاةَ فِي) الميّتِ (الَّذِي تَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ أَوْ بَعْضِ ذِي) مجرورٌ معطوفٌ علَى «الَّذي»، أَي: بعض أَجزائِه.

(ثُمَّ) أَي: بعدَ خلقِ الحياةِ (يُوَجَّهُ السُّؤَالُ) إِليه (غَيْرَ مَيْن) أَي: كذبٍ وشكٍّ (نَصَّ عَلَى ذَاكَ) المذكورِ (إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ).

(وَقَدْ حَكَى فِي شَرْحِهِ الْجَزُولِي فِي ذَاكَ خُلْفاً) أَي: خلافاً (عَنْ أُولِي) أَصحابِ (النُّقُولِ) وهم العلماءُ، وهذا الَّذي حَكاه الجَزوليُّ يُفصِّلُ ما قبلَه مع زيادةٍ.

(فَقِيلَ: إِنَّ كُلَّ جُزْءٍ) من أَجزائِه (يُجْمَعُ) أَي: ويحيا المجموعُ ويُعادُ كما كانَ فيُسأَلُ (وَقِيلَ): لا يُجمعُ أَجزاؤُه ولا يحيا كلُّه بل (يَحْيَا مِنْهُ جُزْءٌ) مبهمٌ عندَنا يَعلمُه الله تعالى (يَسْمَعُ) صفةٌ «جُزءٍ».

(أَوْ جُزْءَ قَلْبٍ أَوْ دِمَاغٍ) عطفٌ علَى «قلبٍ»، و«جزء» منصوبٌ علَى أَنّه ظرفٌ لقولِه: (حَلَّا) أَي: ويحلُّ الروح في جزءٍ من أَحدِهما، فيحيا ذلك الجزءُ فقط (وَقِيلَ: بَلْ فِي كُلِّ عُضْوٍ حَلَّا) لا في واحدٍ منها فقط.

(رُوحٌ) فاعلُ «حَلَّا» في كلا الموضعَينِ علَى التَّنازُعِ (لَهُ) صفةٌ لـ«روح» (حِينَئِذٍ) أَي: حينَ إِرادةِ السؤالِ، وهو ظرفٌ لـ«حَلَّا» الأَخيرِ (عَلَى حِدَة) أَي: انفرادٍ،

وهو متعلّقٌ بـ«حَلَّا» الأَخيرِ أَيضاً، وكلُّ ذلك غيرُ بعيدٍ في قدرةِ الله تعالى (فَهَذِهِ) المذكوراتُ (مَذَاهِب مُعَدَّدَة[1]) أَي: متعدّدةٌ.

(مَنْ تَأْكُلُ السِّبَاعُ) جمعُ السَّبُعِ؛ من أَسدٍ وذئبٍ ونحوِهما، و«مَنْ» موصولةٌ، وضميرُه محذوفٌ (وَالْأَطْيَارُ) جمعُ طَيرٍ، وهو جمعُ طائرٍ (يُسْأَلُ حِينَ يَحْصُلُ الْقَرَارُ) أَي: وقتَ حصولِ الاستقرارِ.

(فِي جَوْفِهَا) أَي: السِّباعِ والأَطيارِ؛ لأَنّه بالنِّسبةِ إِليه كالقبرِ بالنِّسبةِ إِلى المقبورِ (مِنْ غَيْرِ مَا مَجَاز) متعلّقٌ بـ«يُسأَلُ»، و«ما» زائدةٌ، أَي: ليس سؤالُه بمجازٍ عن معنى آخرَ يُناسبُه، بل هو حقيقةٌ؛ لأَنَّه ليس بممتنعٍ في قدرةِ الله تعالى، فلا يعدلُ إِلى المجازِ (نَصَّ عَلَيْهِ هَكَذَا [الْبَزَّازِي][2]) من أَئمّةِ الحنفيّةِ.

(وَمَنْ بِتَابُوتٍ) أَي: بصُندوقٍ (وَشِبْهِ) بكسرِ الشِّينِ وسكونِ الباءِ، أَو بفتحِهما، ولا يَستقيمُ هنا، لغتانِ بمعنى واحدٍ، يقالُ: هذا شِبهُه، أَي: شَبيهُه[3] (جُعِلَا) الأَلفُ للإِطلاقِ (عِدَّةَ) أَي: جماعةَ (أَيَّامٍ) ثلاثة أَو أَربعة (لِكَيْمَا يُنْقَلَا) منه بعدَها للدَّفنِ في القبرِ.

(فَذَاكَ لَا يُسْأَلُ مَا لَمْ يُدْفَن كَذَاكَ أَبْدَاهُ) أَي: أَظهرَه البَزَّازُ المذكورُ (بِنَصٍّ بَيِّن) أَي: بعبارةٍ قاطعةٍ مبينةٍ، أَمّا مَن جُعلَ فيه بعزمِ أَن لا يُنقلَ منه.. فيُسأَلُ فيه؛ لأَنَّه حينئذٍ صارَ قبراً له.

---

(١) في (ح): «معدودة».

(٢) زيادة من (ح، هـ).

(٣) في (ب، ج): «هذا شبه أي: شبيهة».

(وَيُسْأَلُ الْغَرِيقُ فِي الْبِحَارِ) ومثلُها الأَنهارُ والجَداوِلُ (حِينَ يَغِيبُ) فيها (نَصَّ) عليه شمسُ الدِّين (النِّيكَسَارِي)[1] من أَئمّةِ الحنفيّةِ.

مَن خصَّ بعدمِ السؤالِ
الأَوّلُ ممَّنْ لا يُسأَلُ: الشهيدُ

وَاسْتَثْنِ جَمْعاً مَا لَهُمْ سُؤَالُ ❊ خِصِّيصَةٌ مَنَّ بِهَا الْمِفْضَالُ
الْأَوَّلُ: الشَّهِيدُ أَيْ مَنْ يُقْتَلُ ❊ نَصَّ النَّبِيُّ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ
وَكَمْ إِمَامٍ رَاسِخٍ قَدْ وَافَى ❊ بِهِ وَلَمْ يَحْكِ بِهِ خِلَافَا
لَكِنْ حَكَى الْخُلْفَ بِهِ الْجَزُولِيْ ❊ وَإِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَسْؤُولِ

(وَاسْتَثْنِ) أَمرٌ من الاستثناءِ، وهو: إِخراجُ الشَّيءِ بـ«إِلَّا»، أَو إِحدَى أَخواتِه، أَي: اسْتَثْنِ ممّا ذَكرْنا قبلُ؛ من أَنّ العبدَ يُسأَلُ في قبرِه (جَمْعاً) أَي: جماعةً (مَا لَهُمْ) أَي: ليس لهم (سُؤَال)؛ لأَحاديثَ واردةٍ في ذلك تُخصِّصُ أَحاديثَ عمومِ السؤالِ، ويَأتي ذكرُها في مواضعِها إِن شاءَ الله تعالى (خِصِّيصَةٌ) أَي: خَصلَةٌ خاصّةٌ بهم لا تُوجدُ في غيرِهم (مَنَّ) أَي: أَنعَمَ (بِهَا) أَي: بتلك الخِصِّيصَةِ (الْمِفْضَالُ) أَي: كثيرُ الفضلِ والإِحسانِ، وهو الله تعالى، وإِطلاقُ المفضالِ عليه تعالى خلافُ مذهبِ الجمهورِ؛ من أَنّ أَسماءَ الله تعالى توقيفيّةٌ، ولم يَرِدْ بالمفضالِ توقيفٌ فيما أَعلمُ، والله أَعلمُ.

---

(١) قالَ العلاّمةُ الأَميرُ الصّنعاني في «جمع الشتيت» (ص٩٥): النِّيكساري: بالنُّون فمُثناةٍ تحتيَّةٍ بعدَ الكافِ سين مُهملة ثُمّ أَلف ثُمّ رَاء. انتهى.

(**الْأَوَّلُ: الشَّهِيدُ أَيْ مَنْ يُقْتَلُ**) في قتالِ الكفّارِ بسببِه، وقصدُه إعلاء كلمةِ الله تعالى، كأَن قَتلَه كافرٌ، أَو عادَ إليه سَهمُه، أَو أَصابَه سلاحُ مسلمٍ خطأً، أَو رَفستْه دابّتُه، أَو نحو ذلك، وفَسَّرَه بذلك؛ لأَنَّه يُطلقُ علَى غيرِه[1] وليس مراداً هنا، كالمطعونِ والمبطونِ والغريقِ والحريقِ وغيرِهم. وقد التَقطَ ابنُ العمادِ الشُّهداءَ من الأَحاديثِ والأَخبارِ، فبَلَغتْ نحوَ ثلاثينَ، ونَظمَها في أَبياتٍ[2].

والشهيدُ فَعيلٌ بمعنى مفعولٍ، سُمّي بذلك؛ لأَنَّ الله تعالى ورسولَه شَهدَا له بالجنّةِ، أَو لأَنَّه يُبعثُ وله شاهدٌ بقتلِه وهو: دَمُه، أَو لأَنَّ ملائكةَ الرَّحمةِ يَشهدونَه فيَأخذونَ روحَه، أَو فاعلٌ؛ لأَنّ روحَه تَشهدُ دارَ السلامِ وروحَ غيرِه لا تَشهدُها إلَّا يومَ القيامةِ.

---

(١) أَي: على غيرِ مَن يُقتلُ. هامش (ب).

(٢) قال المناوي رحمه الله تعالى في «فيض القدير» (٤/ ١٧٩): قد التقط ابنُ العماد الشهداءَ من الأخبارِ ونظمها فقال:

من بعد حمدِ الله والصلاةِ * على النبيِّ وآله العلاة
خُذ عدة الشهداء سرداً نظما * واحفظْ هُديتَ للعلوم فهما
محبُّ آل المصطفى ومَن نطق * عندَ إمام جائرٍ بقولَ حقّ
وذو اشتغالٍ بالعلوم ثم من * على وضوء موته نال المِنَنْ
ومن يمت فجأةً أَو حريقُ * ومائد بغيّه غريقُ
لديغ أَو مسحور أَو مسمومُ * أَو عطش بجرعة ما لومُ
أكيل سبع عاشقٌ مجنونُ * والنفسا والهدمُ والمبطونُ
ومن بذات الجَنْبِ أَو ظلماً قتل * أَو دونَ مال أَو دم أَهل نُقل
أَو دين أَو في الحربِ أَو مات به * مؤذنٌ محتسبٌ لربِّه
وجالبٌ يبيعُ سعرَ يومِه * أَو مات بالطاعون بين قومِه
كذا الغريبُ أَو بعين أَو قرا * أَواخر الحشر بها نال الذُّرا
ومن يلازم وترَه ووردَه * عند الضحى والصوم حتم سعده

(نَصَّ النَّبِيُّ) صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ (أَنَّهُ) أي: الشهيدَ (لَا يُسْأَلُ[١]) رَوى الحافظُ المنذِريُّ: «أَنَّ رجلاً قالَ: يا رسولَ الله ما بالُ المؤمنينَ يُفتنُونَ في قبورِهم إِلَّا الشهيدَ؟ قالَ: كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً»[٢] أي: وكالسُّيوفِ في ذلك كلُّ ما هو سببٌ وآلةٌ لقتلِه، وتَخصيصُها بالذِّكرِ لكونِها أكثرَ آلاتِ القتلِ استعمالاً.

وأَخرجَ الطبرانيُّ والحاكمُ عن أَبي أَيوب رضي الله عنه عن النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ: «مَنْ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَبَرَ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَغْلِبَ.. لَمْ يُفْتَنْ فِي قَبْرِهِ»[٣].

(وَكَمْ إِمَامٍ رَاسِخٍ) في العلمِ (قَدْ وَافَى بِهِ) أي: بأَنَّه لا يُسألُ. في «الصحاح»: (وَافى فلانٌ: أَتَى)[٤]، والمرادُ به هنا: قالَ به أَو جَزمَ به (وَلَمْ يَحْكِ بِهِ) أي: فيه (خِلَافا).

(لَكِنْ حَكَى الْخُلْفَ) أي: الخلافَ (بِهِ الْجَزُولِي) فقالَ: (وَإِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَسْؤُولِ) وهو ضعيفٌ جدّاً لمخالفتِه الأَحاديثَ.

---

(١) وروى أنّ رجلًا قال: يا رسول الله! ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً».

قال علماؤنا: الشهيد ثلاثة أقسام: شهيد الدنيا والآخرة، وهو من قاتل الكفار لإعلاء كلمة الله. وشهيد الآخرة فقط، وهو نيف وثلاثون، وسيأتي عددهم. وشهيد الدنيا دون الآخرة، وهو من قاتل لأجل الغنيمة.

فإن قلت: رتبة النبوة أعلى من رتبة الشهادة قطعاً، مع أنّ النبيّ يغسل ويصلى عليه؟

أجيب: بأنّ النبوة لا تنال بالاكتساب، بخلاف الشهادة فرُغِّبَ فيها. «فتح الغفور». هامش (هـ).

(٢) أخرجه النسائي (٢٠٥٣)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١٥١٣) في الأصل (٢٨٠)، ورَواهُ المنذري في «التَّرغيب» (٢٠١٩).

(٣) «معجم الأوسط» (٤١١٨)، و«المستدرك على الصحيحين» (٢٥٥٦).

(٤) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (ص١٢٥٩).

الثَّاني ممَّن لا يُسأَلُ: المرابطُ

ثَانِي الَّذِي لَا يُسْأَلُ: الْمُرَابِطُ ❊ رَوَى الْأَحَادِيثَ بِذَاكَ الضَّابِطُ

(ثَانِي الَّذِي لَا يُسْأَلُ: الْمُرَابِطُ[١]) أَي: القائمُ لثَغرٍ من ثُغورِ الإسلامِ، عَوناً لأَهلِه وصدّاً عنهم الكفّارَ، وظاهرُ خبرِ مسلمٍ الآتي وإِن كانَ ذلك يوماً وليلةً.

(رَوَى الْأَحَادِيثَ بِذَاكَ) أَي: بأَنَّه لا يُسأَلُ (الضَّابِطُ) أَي: ضابطُ الفؤادِ، أَي: اليقظ المتقن[٢]، لا المغَفّلُ ولا كثيرُ الخطأِ، وهو فاعلُ «رَوى».

قالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «**كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِنَّهُ يَجْرِي عَلَيْهِ عَمَلُهُ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ، وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَّانَيِ الْقَبْرِ**»[٣].

وقالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «**مَنْ مَاتَ مُرابِطاً فِي سَبِيلِ اللهِ.. أُجْرِيَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الصَّالِحُ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ**»[٤]، وفي «مسلم»: مَن رَابطَ يوماً وليلةً في سبيلِ الله.. أَنَّه يَأمَنُ الفَتَّان[٥].

---

(١) الرباط: هو الملازمة في سبيل الله، مأخوذ من ربط الخيل، ثم سمي كلّ ملازم لثغر من ثغور الإسلام: مرابطاً، فارساً كان أو راجلاً. «فتح الغفور». هامش (هـ).

(٢) في (و): «المتيقّن».

(٣) أخرجه أبو داود (٢٥٠٠)، وأحمد (١٧٤٣٦)، والترمذي (١٧١٥)، والطبراني في «الكبير» (٨٠٣)، وأورده السيوطي في «شرح الصدور» (ص٢٩٧) بهذا اللفظ، وفيه: «أجر عمله».

(٤) أخرجه ابنُ ماجه (٢٧٦٧).

(٥) أخرجه مسلم (٤٩٣٨) عن سلمانَ قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسَلّمَ يقولُ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ.. جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الفَتَّانَ**».

ورَوى الطبرانيُّ عن أَبي أُمامةَ: «مَنْ مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللهِ.. أَمَّنَهُ اللهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ»[١].

الثالثُ ممَّن لا يُسألُ: المطعونُ

الثَّالِثُ: الْمَطْعُونُ حَيْثُ أُلْحِقَا ❊ بِالشُّهَدَاءِ فِي حَدِيثٍ صُدِّقَا

وَمُقْتَضَى مَا قَدْ رَوَاهُ الْقُرْطُبِيْ ❊ كُلُّ أَخِي شَهَادَةٍ بِذَا حُبِيْ

(الثَّالِثُ) من الَّذين لا يُسألونَ: (الْمَطْعُونُ) أَي: الميّتُ بالطَّاعونِ، وهو بَثرةٌ مع لَهَبٍ واسوداد ووَرمٍ، من مادَّةٍ سُمِّيَّةٍ من وَخْزِ الجنِّ، ويَخرجُ في الْمَراقِّ[٢] والآباطِ والأَيدِي والأَصابعِ، ويَحصلُ معه خَفَقانُ القلبِ والقيءُ.

قالَ الزَّمخشريُّ: هو من الطَّعنِ؛ لأَنَّهُم يُسمُّونَ الطَّواعِينَ: رماحَ الجنِّ[٣].

وفي الحديثِ: «الطَّاعُونُ وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِن الْجِنِّ، وَهُوَ لَكُمْ شَهَادَةٌ»، رَواه المؤلِّفُ في «الجامع الصغير»[٤].

قال النووي رحمه الله تعالى في «المنهاج شرح صحيص مسلم» (٥/ ٧٠): (أَمِنَ الفتَّانَ): ضَبطُوا «أَمِنَ» بوجهَينِ: أَحدهما: أَمِنَ بفتحِ الهمزةِ وكَسرِ الميمِ من غيرِ واوٍ. والثَّاني: أُومن بضَمّ الهمزةِ وبواوٍ، وأَمَّا الفتَّان.. فقالَ القاضي: روايةُ الأَكثرينَ بضمِّ الفاءِ، جمع فاتن، قالَ: ورواية الطَّبريِّ بالفتحِ، وفي رواية أَبي داودَ في سننه: «يُؤَمَّنُ مِن فَتَّان القَبر».

(١) «معجم الأوسط» (٢٣٤٩).

(٢) قال المناوي رحمه الله في «فيض القدير» (٤/ ٢٨٨): والمَراقُّ: أَسفلُ البطنِ، جمع مرقٍ.

(٣) «أساس البلاغة» (١/ ٦٠٦).

(٤) «الجامع الصغير» (٥٣٣٢).

أَو في زمنِه صابراً محتسباً وإِن لم يطعنْ (حَيْثُ أُلْحِقَا) بالبناءِ للمفعولِ، أَي: المطعون، والأَلفُ للإِطلاقِ (بِالشُّهَدَاءِ) في قتالِ الكفّارِ (فِي حَدِيثٍ صُدِّقَا) رَوى أَحمدُ والنَّسائيُّ: «يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا جَلَّ جَلَالُهُ فِي الْمَوْتَى يُتَوَفَّوْنَ بِالطَّاعُونِ، فَتَقُولُ الشُّهَدَاءُ: إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ: إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مِتْنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: انْظُرُوا إِلَى جِرَاحَاتِهِمْ فَإِنْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَاتُهُمْ جِرَاحَاتِ الْمَقْتُولِينَ.. فَهُمْ مِنْهُمْ، فَإِذا جِرَاحَاتُهُمْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَاتِهِمْ»[1].

ورَوى المؤلِّفُ رحمه الله تعالى: «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي، وَوَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ[2] [يَخْرُجُ] فِي الْآبَاطِ وَالْمَرَاقِّ، مَنْ مَاتَ فِيهِ.. مَاتَ شَهِيداً، وَمَنْ أَقَامَ بِهِ.. كَانَ كَالْمُرَابِطِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ.. كَانَ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ»[3].

وله رحمه الله تعالى مؤلَّفٌ حافلٌ في الطَّاعونِ وأَحكامِه، ذَكرَ فيه الأَحاديثَ الواردةَ فيه، فراجِعْه إِن أَردتَ الوقوفَ علَى المرامِ.

فائدة: أَخرجَ الدَّيلميُّ عن ابن عمرَ مرفوعاً: «أَوَّلُ رَحْمَةٍ تُرْفَعُ مِنَ الْأَرْضِ الطَّاعُونُ» [٦٦].

وأَخرجَ أَبو يعقوب البغداديُّ وابنُ السُّني في «الطب النبوي» من حديثِ أَنسِ بنِ مالكٍ قالَ: قالَ رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «أَوْشَكَ أَنْ يَفْشُوَ فِي النَّاسِ الفَالِجُ حتَّى يَتَمَنَّوْنَ الطَّاعُونَ مَكَانَهُ». هامش (ب). انظر «فتح الغفور بشرح منظومة القبور» (ص٢٧٢).

(١) أَخرجه أَحمد (١٧١٥٩)، والنسائي (٣١٦٤). ولفظه: «انْظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ، فَإِنْ أَشْبَهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ.. فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ، فَإِذا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ».

(٢) قال المناوي رحمه الله تعالى في «فيض القدير» (٤/ ٢٨٨): قالَ الزمخشري: الغدّةُ والغددُ داء يأخذ البعير فترم نكفتَاه له، فيَأخذُه شبه الموتِ... والمَراقُّ أَسفلُ البطنِ جمعُ مرقٍ، إِلى هنا كلامه.

(٣) «الجامع الصغير» (٥٣٣٣).

(وَمُقْتَضَى مَا قَدْ رَوَاهُ الْقُرْطُبِي كُلُّ أَخِي) أي: صاحبِ (شَهَادَةٍ) أي: أيِّ شهادةٍ كانتْ؛ من غَرقٍ وهَدمٍ وحَرقٍ وبطنٍ وجُمعٍ وجَنبٍ[1] وفجأةٍ وظُلمٍ وغُربةٍ واشتغالٍ بعلمٍ وغيرِها ممَّا وَردَ في الأَحاديثِ، وتَقدّمَ أَنَّها نحو ثلاثينَ (بِذَا) أي: بعدمِ السؤالِ (حُبِي) أي: أُعطيَ، والباءُ بـ«ذَا» زائدةٌ للتَّأكيدِ.

الرَّابعُ ممَّن لا يُسألُ: الصِّدّيقُ

الرَّابِعُ: الصِّدِّيقُ ذُو الْعَرْفِ الشَّذِيْ ❊ نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْطُبِيْ وَالتِّرْمِذِيْ
لِأَنَّهُ مِنَ الشَّهِيدِ أَعْلَى ❊ مَرْتَبَةً فَهْوَ بِذَاكَ أَوْلَى
وَمِنْ هُنَا يُقْطَعُ بِانْتِفَائِهِ ❊ عَنْ رُسُلِ اللهِ وَأَنْبِيَائِهِ
فَكَمْ إِمَامٍ قَالَهُ وَكَمْ أُمَمْ ❊ وَالنَّسَفِيْ فِي «بَحْرِهِ» بِهِ جَزَمْ
وَالشَّيْخُ سَعْدُ الدِّينِ فِيهِمْ نَقَلَا ❊ خُلْفاً وَهَذَا الْخُلْفُ مِمَّا أَشْكَلَا
وَالنِّيكَسَارِيْ قَالَ: إِنَّ الْمَسْأَلَةْ ❊ عَنِ النَّبِيِّ جَلَّ مَنْ قَدْ أَرْسَلَهْ

---

(١) في «سنن ابن ماجه» (٢٨٠٣): عن عبدِ الله بنِ عبدِ الله بنِ جابرِ بنِ عَتِيكٍ، عن أَبيهِ، عن جدِّه: أَنّه مَرِضَ فأَتاه النبيُّ صلَّى الله عليه وسَلّمَ يَعُودُه، فقالَ قائلٌ من أَهْلِهِ: إِن كُنَّا لَنَرجُو أَن تكونَ وفاتُه قَتْلَ شهادةٍ في سبيلِ الله، فقالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسَلّمَ: «**إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذاً لَقَلِيلٌ، الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ شَهَادَةٌ، وَالْمَطْعُونُ شَهَادَةٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهَادَةٌ** - يَعنِي: الحاملَ - **وَالْغَرِقُ، وَالْحَرِقُ وَالْمَجْنُوبُ**، - يَعنِي ذاتَ الجَنْبِ - **شَهَادَةٌ**».

قال أحمدُ بنُ خليلٍ السبكيُّ في «فتح الغفور» (ص ٣٢٣): الجَنبُ: قُروحٌ تحدثُ في داخلِ الجنبِ بوَجعٍ شديدٍ، ثم تنفتحُ في الجنبِ ويَسكنُ الوجعُ، وذلك وقت الهلاكِ.

يُسْأَلُ عَنْهُ غَيْرُهُ فِي رَمْسِهِ ❊ فَكَيْفَ يُسْأَلُ النَّبِيْ عَنْ نَفْسِهِ؟!

(الرَّابِعُ) من الَّذين لا يُسألونَ: (الصِّدِّيقُ) بكسرِ الصادِ وتشديدِ الدالِ علَى وزنِ سِكِّيتٍ، أَي: دائمُ الصِّدقِ (ذُو الْعَرْفِ) بفتحِ العينِ وسكونِ الراءِ[١]. في «الصحاح»: (هو: الرِّيحُ طَيِّبةً كانتْ أَو مُنتنةً)[٢] (الشَّذِي) في «الصحاح»: (والشَّذَا: حِدّةُ ذكاءِ الرَّائحةِ)[٣]، فالمرادُ بالعَرفِ هنا: الرِّيحُ الطَّيِّبةُ الفائقةُ (نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْطُبِي وَالتِّرْمِذِي).

(لِأَنَّهُ) أَي: الصِّدّيقَ (مِنَ الشَّهِيدِ) متعلّقٌ بـ«أَعلَى» المؤخّرِ (أَعْلَى مَرْتَبَةً فَهُوَ بِذَاكَ) أَي: عدمِ السؤالِ (أَوْلَى) قالَ القرطبيُّ: إِذا كانَ الشهيدُ لا يُسألُ.. فالصِّدّيقُ أَجلُّ خَطراً وأَعظمُ أَجراً، فهو أَحرَى أَن لا يُفتنَ؛ لأَنَّه المقدَّمُ ذكرُه في القرآنِ علَى الشّهيدِ في قولِه تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩][٤].

(وَمِنْ هُنَا) أَي: من أَنّه لا يُسألُ هؤلاءِ المذكورونَ، أَي: من أَجلِ ذلك (يُقْطَعُ بِانْتِفَائِهِ) أَي: السؤالِ (عَنْ رُسُلِ اللهِ وَأَنْبِيَائِهِ)؛ لأَنَّهم أَعلَى وأَجلُّ مرتبةً من المذكورينَ، فهم أَولى وأَحقُّ بهذه المكرمةِ العظيمةِ من غيرِهم.

(فَكَمْ إِمَامٍ قَالَهُ وَكَمْ أُمَم وَالنَّسَفِي) أَبو البركاتِ عمرُ من الحنفيّةِ، ولهم نَسفيُّونَ غيره (فِي «بَحْرِهِ») أَي: كتابه المسمَّى بـ«بحر الكلام» (بِهِ جَزَم) أَي: قَطعَ.

---

(١) وفي بعضِ حواشي «البخاري»: العَرفُ بفتحِ العينِ: الرَّائحةُ الطّيبة. (منه). هامش (ب، ح).

(٢) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (ص ٧٥٩).

(٣) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (ص ٥٨٧).

(٤) «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص ٤٢٤).

(وَالشَّيْخُ سَعْدُ الدِّينِ) التَّفتازاني (فِيهِمْ) أَي: الرُّسلِ والأَنبياءِ (نَقَلَا خُلْفاً) أَي: خلافاً؛ بأَنَّهم يُسألونَ في قبورِهم.

وعبارتُه في «شرح العقائد النسفيّة»: (قالَ السيّدُ أَبو شجاع: إِنَّ للصِّبيانِ سؤالاً، وكذا للأَنبياءِ عندَ البعضِ). انتهت[1].

وهذا الخلافُ شاذٌّ، ولذا قالَ الناظمُ: (وَهَذَا الْخُلْفُ مِمَّا أَشْكَلَا) بل الخلافُ فيهم ممّا لا يَنبغي أَن يَقعَ لأَحدٍ مع استثناءِ جمعٍ من غيرِهم منه.

(وَالنِّيكَسَارِي قَالَ: إِنَّ الْمَسْأَلَة) في القبرِ تكونُ (عَنِ النَّبِيِّ جَلَّ مَنْ قَدْ أَرْسَلَه) وهو الله تعالى (يُسْأَلُ عَنْهُ) أَي: النبيِّ (غَيْرُهُ) أَي: غيرُ النبيِّ (فِي رَمْسِهِ) أَي: قبرِه، والضميرُ راجعٌ إِلى «غير»، فإِذَا سُئلَ عنه غيرُه في قبرِه (فَكَيْفَ يُسْأَلُ النَّبِي عَنْ نَفْسِهِ؟) وهكذا قالَ شيخُ الإِسلامِ محمّدٌ الرَّمْليُّ في شرح «المنهاج» وعبارتُه: (والأَصحُّ أَنّ الأَنبياءَ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ لا يُسألونَ؛ لأَنّ غيرَ النبيِّ يُسألُ عن النبيِّ، فكيف يُسألُ هو عن نفسِه؟) انتهت[2].

ثُمّ إِنّ هذا الخلافَ - فيمَنْ عدَا نبيّنا وعيسى عليهما الصلاةُ والسلامُ - مبنيٌّ علَى القولِ بعدمِ اختصاصِ السؤالِ بهذه الأُمّةِ، فإِنْ قُلنا باختصاصِه بها كما هو الراجحُ عندَ المؤلِّفِ وغيرِه كما تَقدّمَ.. فلا يُسألونَ قطعاً، بل لا حاجةَ عليه إِلى ذكرِ هذه المسأَلةِ، اللهمَّ إِلَّا أَن يرادَ بالرُّسلِ والأَنبياءِ في كلامِه إِيّاهما، فتأَمَّلْ.

---

(١) «شرح العقائد النسفية» (ص ٩٧).

(٢) «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٣/ ٤٢).

الخلافُ في سؤالِ الملائكةِ وحَقيقتِهم

وَالفَاكِهَانِيْ قَالَ فِي الْمَلَائِكْ: ❊ الظَّاهِرُ انْتِفَاهُ عَنْ أُولَئِكْ

(وَالْفَاكِهَانِي) من أَئمّةِ المالكيّةِ (قَالَ فِي الْمَلَائِك) أَي: الملائكةِ، جمعُ مَلْأَكٍ علَى الأَصلِ، كالشَّمائلِ في جمعِ شَمأَلٍ، والتاءُ لتأنيثِ الجمعِ، وهو مقلوبُ مَأْلكٍ من الأَلُوكةِ، وهي الرِّسالةُ؛ لأَنَّهم وسائطُ بينَ اللهِ وبينَ الناسِ.

واخْتَلفَ العقلاءُ في حقيقتِهم بعدَ اتِّفاقِهم علَى أَنَّها ذواتٌ موجودةٌ قائمةٌ بأَنفسِها، فذَهبَ أَكثرُ المسلمينَ إِلى أَنَّها أَجسامٌ لطيفةٌ قادرةٌ علَى التَّشكّلِ بأَشكالٍ مختلفةٍ.

وقالتْ طائفةٌ من النّصارَى: هي النُّفوسُ الفاضلةُ البَشريّةُ المفارقةُ للأَبدانِ.

وزَعمَ الحكماءُ: أَنَّها جواهرُ مُجرَّدةٌ مخالفةٌ للنُّفوسِ النّاطقةِ في الحقيقةِ، ذَكرَه كلَّه القاضي مع زيادةٍ.

(الظَّاهِرُ انْتِفَاهُ[1]) أَي: السؤالِ (عَنْ أُولَئِك) أَي: الملائكةِ؛ لأَنّ السؤالَ لمنْ شأنُه أَن يُقبرَ.

وقالَ بعضُهم: ووجهُه ظاهرٌ، فإِنّ الملائكةَ إِنَّما يَموتونَ عندَ النَّفخةِ الأُولى، أَي: فلَم يَبقَ منهم مَن يَقعُ منه السؤالُ. انتهى[2]. وفيه تَأمّلْ فانظُرْ وتَأمّلْ.

---

(١) في (ح، هـ، و): «انتفاؤه».

(٢) انظر «تحفة الحبيب على شرح الخطيب» (٢/ ٢٩٨).

سؤالُ الجنِّ وبيانُ ذلك

قُلْتُ: وَأَمَّا الْجِنُّ فَالْأَدِلَّةْ ❊ تَعُمُّهُمْ فَيُسْأَلُونَ جُمْلَةْ

(قُلْتُ: وَأَمَّا الْجِنُّ) وهم: أَجسامٌ ناريّةٌ قادرةٌ علَى التشكّلِ في صورٍ مختلفةٍ.

والأَصحُّ الَّذي تَدلُّ عليه الآثارُ وقولُه تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] أَنَّ الجِنَّ والشياطينَ نوعٌ واحدٌ من أَصلٍ واحدٍ، هو إِبليسُ[١]، وعليه المحقِّقونَ.

وفي حديثِ أَحمدَ ومسلمٍ: «**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**»[٢].

وذَهبَ آخَرونَ إِلى أَنّ الجنَّ أَولادُ الجانِّ، والشياطينَ أَولادُ إِبليسَ عليه اللَّعنةُ، فهما نوعانِ مختلفانِ.

---

(١) وأما إبليس عدوُّ الله، وكنيته أبُ مُرَّة، فاختلف العلماء: هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم: الجن، أم ليس من الملائكة؟ والذي صححه النووي في «تهذيبه»: أنه من الملائكة، كان اسمه: عزازيل، فلما عصى الله تعالى، لعنه، وجعله شيطاناً مريداً، وسماه: إبليساً، وبهذا قال ابن مسعود، وابن المسيب، وقتادة، وابن جريج، واختاره الزجاجي، وابن الأنباري، قالوا: وهو مستثنى من جنس المستثنى منه، قالوا: وقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]؛ أي: طائفة من الملائكة يقال لهم: الجن.

وقال الحسن، وعبد الرحمن بن زيد، وشهر بن حوشب: ما كان من الملائكة قط، والاستثناء منقطع، والمعنى عندهم: أن الملائكة وإبليس أمروا بالسجود، فأطاعت الملائكة كلّهم، وعصى إبليس.

والصحيح أنه من الملائكة؛ لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمروا بالسجود، والأصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه.

أما إنظاره إلى يوم الدين، فزيادة في عقوبته، وتكثير معاصيه، نسأل الله الكريم اللطف وخاتمة الخير. «فتح الغفور». هامش (هـ).

(٢) «صحيح مسلم» (٧٤٩٥)، و«مسند أَحمد» (٢٥١٩٤).

(فَالْأَدِلَّة تَعُمُّهُمْ فَيُسْأَلُونَ جُمْلَة) أَي: لأَنَّهم مكلَّفُونَ إِجماعاً معلوماً من الدِّين بالضَّرورةِ، ويُثابونَ ويُعاقبونَ علَى الأَصحِّ، فأَدلَّةُ السؤالِ تَعمُّهم وتَشمَلُهم[1] إِذ لم يَرِدْ مخصِّصٌ.

الخامسُ ممَّن لا يُسألُ: الأَطفالُ دونَ الحنثِ

الْخَامِسُ: الْأَطْفَالُ دُونَ الْحِنْثِ فِي ❊ أَرْجَحِ قَوْلَيْهِمْ وَجَزْمِ النَّسَفِيْ
وَذَاكَ مُقْتَضَى مَقَالِ النَّوَوِيْ ❊ وَابْنِ الصَّلَاحِ لَا يُلَقَّنُ الصَّبِيْ
فَالزَّرْكَشِيْ أَضْحَى لَهُ مُعَلِّلَا ❊ بِأَنَّهُ فِي قَبْرِهِ لَنْ يُسْأَلَا
وَقِيلَ: إِنَّ كُلَّ طِفْلٍ يُسْأَلُ ❊ وَيَحْصُلُ الْعَقْلُ لَهُ وَيَكْمُلُ
واللهُ يُلْهِمُ الْجَوَابَ عَمَّا ❊ قَدْ عُوهِدَ الذَّرُّ عَلَيْهِ قِدْمَا
قَدْ قَالَهُ الضَّحَّاكُ ذُو الْإِحْرَازِ ❊ وَهْوَ الَّذِي أَفْتَى بِهِ [الْبَزَّازِي]
وَالْقُرْطُبِيْ وَالْفَاكِهَانِيْ جَزَمَا ❊ بِهِ وَجَمْعٌ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَا
وَصَرَّحَ ابْنُ يُونُسٍ مِنْ صَحْبِنَا ❊ بِأَنَّهُ يُنْدَبُ أَنْ يُلَقَّنَا
قَالَ: وَفِي «تَتِمَّةٍ» قَدِيمَا ❊ قَدْ لَقَّنَ النَّبِيُّ إِبْرَاهِيمَا
كَذَاكَ فِي «تَعْلِيقَةِ الْقَاضِي» حُكِيْ ❊ وَفِي «النِّظَامِيْ» وَهْوَ لِابْنِ فُورَكِ
وَاسْتَغْرَبَ السُّبْكِيُّ هَذَا الْأَثَرَ ❊ فَمَا لَهُ فِي كُتْبِهِ أَصْلٌ يُرَى
وَالْفَاكِهَانِيْ فِي أَبْلَهٍ تَوَقَّفَا ❊ وَذِي جُنُونٍ أَوْ بِفَتْرَةٍ وَفَى
وَمُقْتَضَى «الرَّوْضَةِ» أَلَّا يُسْأَلَا ❊ غَيْرُ مُكَلَّفٍ وَمَنْ لَهُ تَلَا

---

(١) في (ب): تشتملهم.

(الْخَامِسُ) من الَّذين لا يُسألونَ: (الْأَطْفَالُ) الكائنونَ (دُونَ الْحِنْثِ) أي: زمانه، وهو البلوغُ، والصفةُ ليستْ للاحترازِ؛ لأنَّهم بعدَ البلوغِ لا يُسمَّونَ أطفالاً (فِي أَرْجَحِ قَوْلَيْهِمْ) أي: العلماءِ (وَجَزْمِ النَّسَفِي) به.

(وَذَاكَ) أي: عدمُ السؤالِ (مُقْتَضَى مَقَالِ النَّوَوِي وَابْنِ الصَّلَاحِ) بالجرِّ عطفٌ علَى «النَّووي»، وذلك المقالُ: (لَا يُلَقَّنُ الصَّبِي).

ثُمَّ بَيَّنَ وجهَ اقتضائِه ذلك، فقالَ: (فَالزَّرْكَشِي أَضْحَى) أي: ظَلَّ وصارَ (لَهُ) أي: لعدمِ تلقينِ الصبيِّ، وهو متعلِّقٌ بـ«مُعلِّلا» المتأخّرِ (مُعَلِّلا بِأَنَّهُ) أي: الصبيَّ (فِي قَبْرِهِ لَنْ يُسْأَلَا) أي: وإنَّما لا يُلقَّنُ الصبيُّ؛ لأنَّه لا يُسألُ في قبرِه، فإنّ التَّلقينَ فرعُ السؤالِ، فإذا انتفَى هو.. انتفَى، فمقتضَى عدمِ التَّلقينِ عدمُ السؤالِ.

وعبارةُ «الروض» وشرحِه لشيخِ الإسلامِ: (ولا يُلقَّنُ طفلٌ ولو مراهقاً، ونحوُه، كمجنونٍ لم يَتقدَّمْه تكليفٌ، كما قيَّدَ به الأَذْرَعيُّ؛ لأنَّهما لا يُفتنانِ في قبرِهما)[1].

وأمّا خبرُ أنّه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ لَقَّنَ ابنَه إبراهيمَ.. فغَريبٌ.

(وَقِيلَ: إِنَّ كُلَّ طِفْلٍ يُسْأَلُ وَيَحْصُلُ الْعَقْلُ لَهُ وَيَكْمُلُ).

(واللهُ يُلْهِمُ الْجَوَابَ عَمَّا قَدْ عُوهِدَ الذَّرُّ عَلَيْهِ قِدْمَا) أي: حينَ كانوا في ظهرِ آدمَ، فإنَّ الله تعالى أَخذَ عليهم العهدَ والميثاقَ في ذلك الوقتِ[2] وهم كأَمثالِ الذَّرِّ، وهي أَصْغرُ النَّملِ، وكانَ ذلك ببطنِ عمان[3]، وهو وادٍ بجنبِ عرفةَ.

---

(١) «أسنى المطالب شرح روض الطالب» (٢/ ٣٤١).

(٢) أي: بعدَ إخراجِهم من ظهرِه. (منه). هامش (أ، ب، ح).

(٣) نعمان كسبحان. «قم». هامش (ح).

وقيلَ: بـ«سَرَنْدِيبَ»[١] من أَرضِ الهندِ، وهو الموضعُ الَّذي هبط به آدمُ من الجنّةِ، فالله تعالى بعدَ إكمالِ عقولِهم يُلهِمُ الجوابَ عن ذلك.

(قَدْ قَالَهُ الضَّحَّاكُ) بنُ مُزاحِمٍ من كبارِ المفسّرينَ (ذُو الْإِحْرَازِ وَهوَ الَّذِي أَفْتَى بِهِ [الْبَزَّازِي]).

(وَالْقُرْطُبِي وَالْفَاكِهَانِي جَزَمَا بِهِ وَجَمْعٌ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَا).

ولَمَّا كان التلقينُ فرعَ السؤالِ، وكان الطِّفلُ يُسألُ عندَ هؤلاءِ العلماءِ.. كان مقتضاه سنَّ التلقينِ في حَقِّه، فذَكرَ من صَرّحَ به وقالَ:

(وَصَرَّحَ ابْنُ يُونُس مِنْ صَحْبِنَا) معشر الشافعيّةِ (بِأَنَّهُ يُنْدَبُ أَنْ يُلَقَّنَا) ثُمَّ أَشارَ إِلى دليلِه فقالَ:

(قَالَ: وَفِي «تَتِمَّةٍ») للمُتولي (قَدِيماً قَدْ لَقَّنَ النَّبِيُّ) صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ ابنَه (إِبْرَاهِيمَا) من سُرِّيَّتِه ماريةَ القبطيَّةِ، وُلدَ سنةَ ثمانٍ، وماتَ وله سبعونَ يوماً، وقيلَ: سنةٌ وعشرةُ أَشهرٍ، وقيلَ: غير ذلك.

وفي الحديثِ: «**لَوْ عَاشَ إِبرَاهِيمُ.. مَا رُقَّ لَهُ خَالٌ**»[٢]، وفيه: «**لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ.. لَكَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً**» رَواهما المؤلِّفُ في «الجامع الصغير»[٣]، لكن قالَ النوويُّ في الأَخيرِ: إِنّه باطلٌ.

---

(١) محلٌّ من الهند أعدلُ البلادِ مطلقاً نزلَ به آدم حتّى لا يُؤثّرَ فيه مُفارقةُ الجنّةِ إضرارًا بيّناً، ولو نَزلَ بغيره ممَّا لم يَعتدِل حرُّه وبَردُه في سائر الأزمنةِ لَأَضَرَّ به إضراراً بيّناً. «الزواجر». هامش (ح).

(٢) قال المناوي رحمه الله تعالى في «فيض القدير» (٥/ ٣٢١): أَي: لَأعتقتُ أخوالَه القبطيِّينَ جميعاً إِكراماً له.

(٣) «الجامع الصغير» (٧٤٥٤)، و(٧٤٥٣).

ورَدَّه ابنُ حجرٍ وغيرُه؛ بأَنَّ القضيّةَ الشَّرطيّةَ لا يَلزمُ منها الوقوعُ، كيفَ لا؟! وقد وَردَ عن ثلاثةٍ من الصحابةِ.

(كَذَاكَ فِي «تَعْلِيقَةِ» الْقَاضِي حُكِي) أَي: حَكى ذلك القاضي في «تعليقه» (وَفِي «النِّظَامِي» وَهوَ لِابْنِ فُورَك) بضمِّ الفاءِ أَي: حَكاه أَيضاً فيه.

(وَاسْتَغْرَبَ السُّبْكِيُّ) أَي: عَدَّ غريباً (هَذَا الْأَثَرَ) تلقينَ النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ ابنَه إِبراهيمَ (فَمَا لَه) أَي: ليس له (فِي كُتبِهِ) الَّتي أَلَّفَها (أَصْلٌ يُرَى).

قالَ العلّامةُ عليٌّ الحَلبيُّ في «إنسان العيون»: (وفي «التتمة» للمُتولي من أَئمّتِنا: والأَصلُ في التلقينِ ما رُوي: «أَنّ النبيَّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ لَمَّا دفن إِبراهيم.. قالَ: **قُل: اللهُ رَبِّي وَرَسُولُ اللهِ أَبِي وَالْإِسْلَامُ دِينِي**، فقيلَ له: يا رسولَ الله أَنتَ تُلقِّنُه فمَن يُلقِّنُنا؟ فأَنزَلَ الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾» [إبراهيم: ٢٧] أَي: وفي رواية: «أَنَّه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ لَمّا دفن ولده إِبراهيم.. وَقفَ علَى قبرِه فقالَ: **يَا بُنَيَّ! الْقَلْبُ يَحْزَنُ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ، إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، يَا بُنَيَّ قُل: اللهُ رَبِّي وَالْإِسْلَامُ دِينِي وَرَسُولُ اللهِ أَبِي**، فبَكتِ الصَّحابةُ رضوانُ الله تعالى عليهم، ومنهم عمرُ رضي الله عنه حتَّى ارتَفعَ صوتُه، فالتَفتَ إِليه النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ فقالَ: **مَا يُبْكِيكَ يَا عُمَرُ؟** فقالَ: يا رسولَ الله هذا وَلدُك وما بَلغَ الحُلمَ، ولا جَرَى عليه القلمُ، ويَحتاجُ إِلى تلقينِ مثلِك، تُلقِّنُه التوحيدَ في مثلِ هذا الوقتِ، فما[1] حالُ عمرَ وقد بَلغَ الحُلمَ، وجَرَى عليه القلمُ، وليس له مُلقِّنٌ مثلَك؟، فبَكَى النبيُّ صلَّى الله تعالى

---

(١) في (ح): «فمال».

عليه وسَلّمَ، وبَكتِ الصَّحابةُ معه، ونَزلَ جبريلُ بقولِه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم: ٢٧] الآية، يريدُ بذلك: وقتَ الموتِ، أَي: عندَ وجودِ الفتّانَينِ، وعندَ السؤالِ في القبرِ، فتَلَا النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ الآيةَ، فطَابتِ الأَنفسُ وسَكنَتِ القلوبُ وشَكرُوا الله تعالى».

وفيه أَنَّ هذا يَقتضِي أَنَّه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ لم يُلقِّنْ أَحداً قبلَ وَلدِه إِبراهيمَ.

وهذا الحديثُ اسْتَندَ إِليه مَن يقولُ بأَنّ الأَطفالَ يُسألونَ في القبرِ فيُسنُّ تلقينُهم، وذَهبَ جمعٌ إِلى أَنَّهم لا يُسألونَ، وأَنّ السؤالَ خاصٌّ بالمكلَّفِ، وبه أَفتَى الحافظُ ابنُ حجرٍ فقالَ: الَّذي يَظهَرُ اختصاصُ السؤالِ بمَن يكونُ مكلَّفاً، ويُوافقُه قولُ النوويِّ رحمه الله تعالى في «الروضة» و«شرح المهذب»: التلقينُ إِنَّما هو في حقِّ الميّتِ المكلَّفِ، أَمّا الصبيُّ ونحوُه.. فلا يُلقَّنُ.

قالَ الزَّركشيُّ: وهو مبنيٌّ علَى أَنّ غيرَ المكلَّفِ لا يُسألُ في قبرِه.

وذَكرَ القرطبيُّ أَنّ الَّذي يَقتضِيه ظواهرُ الأَخبارِ أَنّ الأَطفالَ يُسألونَ، وأَنّ العقلَ يُكملُ لهم). انتهى[1].

وتَقدّمَ عن «شرح الروض»: أَنّ حديثَ تلقينِ النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ إِبراهيمَ غريبٌ، وسَبقَه إِليه السبكيُّ كما تَقدّمَ.

وفي حاشيةِ عليٍّ الشَّبْرامَلِّسيِّ علَى شرحِ ابنِ الرَّمْليّ عن شيخِه العلَّامة الشَّوبريِّ: (أَنّ الأَطفالَ لا يُسألونَ في قبورِهم كما عليه جماعةٌ، وأَفتَى به شيخُ الإِسلامِ الحافظُ

---

(١) «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» (٣/ ٤٣٦).

ابنُ حجرٍ، وللحنفيّةِ والحنابلةِ والمالكيّةِ قولٌ: إنَّ الطِّفلَ يُسألُ، ورَجّحَه جماعةٌ من هؤلاءِ، واستدلَّ له بما لا يَصحُّ؛ أنّه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ لَقَّنَ ابنَه إبراهيمَ، ولا يُؤيِّدُ ذلك ما رُوي عن أبي هريرةَ رضي الله عنه: «أنَّه كانَ يقولُ في صلاتِه علَى الطِّفلِ: **اللهمَّ أَجِرْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»؛ لأنَّه ليس المرادُ بعذابِ القبرِ ما فيه عقوبةٌ ولا السؤالُ، بل مجرّد ألَمِ الهَمِّ والغَمِّ والوحشةِ والضَّغطةِ الّتي تَعمُّ الأَطفالَ وغيرَهم). انتهى[1].

[هل يُسألُ الأَبلهُ والمجنونُ؟]

(**وَالْفَاكِهَانِي فِي أَبْلَهٍ تَوَقَّفَا**) فقالَ: لا أَدرِي هل يُسألُ أَم لا؟ وكذا فيما بعدَه.

والأَبلهُ هو: الَّذي طُبعَ علَى الخيرِ، وغَفلَ عن الشَّرِّ، وغَلبَ عليه سلامةُ الصدرِ وحُسنُ الظنِّ بالناسِ، وقَلَّ رغبتُه في أُمورِ الدُّنيا، فلَم يَحذقْ فيها، وفي الحديثِ: «**أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ**»[2]، وهمزةُ «أَبلَه» تسقطُ وإن كانتْ للقطعِ لضرورةِ الشعرِ، وفي بعضِ النُّسخِ: «والفاكهي».

(**وَذِي جُنُونٍ**) عطفٌ علَى «أَبلَه»، ولعلَّ المرادَ به: مَن لم يسبقْ له تكليفٌ (**أَوْ**) عَقَلَ، ولكن (**بِفَتْرَةٍ**) أَي: في زمانِها (**وَفَى**) أَي: ماتَ، أَي: تَوقَّفَ فيهما أَيضاً.

والفترةُ زمان ما بينَ موتِ الرسولِ وبعثةِ الرسولِ الَّذي يَليهِ، كما بينَ عيسى ونَبيِّنا صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ، وهو[3] نحو ستّمائةِ سنةٍ.

---

(١) «حاشية نهاية المحتاج» (٢/ ٤٢١).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٣٦٧)، والبزار (٦٣٣٩).

(٣) ساقط من (أ).

(وَمُقْتَضَى «الرَّوْضَةِ») أي: مقتضى ما فيه، وقد تقدّمَ (أَلَّا يُسْأَلَا غَيْرُ مُكَلَّفٍ وَمَنْ لَهُ تَلَا) أي: تَبِعَ، وهو معطوفٌ علَى «مكلَّف»، وضميرُ «له» راجعٌ إليه، وهو متعلّقٌ بـ«تَلَا» المؤخّرِ، أي: وغير مَن تَبِعَه في حكمِه، وهو المجنونُ الَّذي سبق له التكليفُ وإن كان حالَ الموتِ غيرَ مكلَّفٍ، أمّا هما.. فيُسألانِ، ثُمّ ذكرُ مَن ماتَ في الفترةِ مبنيٌّ علَى عدمِ اختصاصِ السؤالِ بهذه الأُمّةِ، وقد تَقدّمَ ما فيه.

السادسُ ممَّن لا يُسألُ: ميّتٌ يومَ الجمعةِ

السَّادِسُ: الْمَيِّتُ يَوْمَ الْجُمُعَةْ ❊ أَوْ لَيْلَةُ لِسُنَّةٍ مُرْتَفِعَةْ
حَسَّنَ ذَاكَ التِّرْمِذِيْ وَالْبَيْهَقِيْ ❊ وَكَمْ لَهُ مِنْ شَاهِدٍ مُصَدِّقِ
لَكِنَّهُ فِي «مُشْكِلِ الطَّحَاوِيْ» ❊ بِسَنَدٍ ضَعَّفَ فِيهِ الرَّاوِي

(السَّادِسُ) من الَّذين لا يُسألونَ: (الْمَيِّتُ يَوْمَ الْجُمُعَة أَوْ لَيْلَةُ لِسُنَّةٍ[1] مُرْتَفِعَة) وفي نسخةٍ: «رَفيعَة».

وهي: أنّه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّمَ قالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُسْلِمَةٍ يَمُوتُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، أَوْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وُقِيَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَفِتْنَةَ الْقَبْرِ»[2].

---

(١) لأنّ الغطاء قد انكشف عما له عند الله تعالى؛ لأنّ يوم الجمعة لا تسجر فيه جهنم، وتغلق فيه أبوابها، ولا يعمل سلطان النار ما يعمل في سائر الأيام، فإذا قبض الله عبداً من عبيده، فوافق يوم الجمعة، كان ذلك دليلاً لسعادته وحسن مآبه، وأنه لم يقبض في هذا اليوم العظيم إلا كتب له السعادة عنده، فلذلك يقيه فتنة القبر؛ لأن سببها إنما هو تمييز المنافق من المؤمن. «فتح الغفور». هامش (هـ).

(٢) أوردَه ملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (٣/ ٤١٦)، وعَزاه لحميد بن زنجويه في «ترغيبه» وكذا السيوطي في «شرح الصدور» (ص٣٠٢).

وقالَ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ**» رَواه أَحمدُ والترمذيُّ والنسائيُّ والبيهقيُّ، ورَواه المؤلِّفُ أَيضاً في «الجامع الصغير»[١].

(**حَسَّنَ ذَاكَ**) المذكورَ من السُّنّةِ (**التِّرْمِذِي وَالْبَيْهَقِي**)[٢] نسبةٌ إلى «بيهق» قُرى مجتمعةٌ بناحيةِ نيسابورَ، وهو الإمامُ الجليلُ الحافظُ الكبيرُ أَحدُ أَئمّةِ الشافعيّةِ، المشهورُ بالفصاحةِ والبراعةِ، سَمعَ من الحاكمِ وغيرِه، وبَلغتْ تصانيفُه نحوَ الأَلفِ.

قالَ السبكيُّ: ولَم يتَّفقْ ذلك لأَحدٍ.

قالَ الذَّهبيُّ: ودائرتُه في الحديثِ ليستْ كبيرةً، بل بُورِكَ له في مرويّاتِه وحَسُنَ تَصرُّفُه فيها؛ لحذقِه وخبرتِه بالأَبوابِ والرجالِ، واعتَنَى بجمعِ نصوصِ الشافعيِّ، وتخريجِ أَحاديثِها حتَّى قالَ إِمامُ الحرمَينِ: ما من شافعيٍّ إِلَّا وللشافعيِّ في عنقِه منّةٌ إِلَّا البيهقي، فله عليه المنَّةُ. ذَكرَه كلَّه المناوي[٣].

وترجمةُ التِّرمذيِّ تَقدَّمتْ.

(**وَكَمْ لَهُ مِنْ شَاهِدٍ مُصَدِّق**) يَشهدُ بصدقِه (**لَكِنَّهُ فِي «مُشْكِلِ الطَّحَاوِيْ» بِسَنَدٍ ضَعَّفَ فِيهِ الرَّاوِي**)[٤] استدراكٌ علَى قولِه: «حَسَّنَ ذَاكَ».. إلخ. وفي «المناوي»: (قالَ الترمذيُّ: غريبٌ وليس بمتّصلٍ)[٥].

---

(١) «مسند أحمد (٦٥٨٢)، و«سنن الترمذي (١٠٩٧)، و «إثبات عذاب القبر» للبيهقي (١٧٢)، و«الجامع الصغير» (٨١٠٨).

(٢) أَبو بكر أَحمد بن الحسين بن علي. (منه). هامش (أ).

(٣) «فيض القدير» (١/ ٣٦).

(٤) «شرح مشكل الآثار» (١/ ٢٥٠)

(٥) «فيض القدير» (٥/ ٤٤٩).

السَّابِعُ ممَّن لا يُسألُ: قارئُ سورةِ «الملكِ»

السَّابِعُ: الْقَارِئُ كُلَّ لَيْلَةْ ❊ «تَبَارَكَ الْمُلْكُ» يُرِيدُ نَيْلَهْ
فَفِيهِ أَخْبَارٌ ذَوَاتُ عِدَّةْ ❊ وَبَعْضُهُمْ ضَمَّ إِلَيْهَا «السَّجْدَةْ»

(السَّابِعُ) من الَّذين لا يُسألونَ: (الْقَارِئُ كُلَّ لَيْلَة «تَبَارَكَ الْمُلْكُ» يُرِيدُ نَيْلَه) ثوابَه.

(فَفِيهِ أَخْبَارٌ ذَوَاتُ عِدَّة) أَخرجَ أَبو داودَ والترمذيُّ وحَسّنَه والنَّسائيُّ وابنُ ماجه وابنُ حبّان والحاكمُ، وقالَ: صحيحُ الإِسنادِ، عن أَبي هريرةَ قالَ: «قالَ رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: **إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ:** ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾»[1].

وأَخرجَ [جويبر][2] في «تفسيره» عن ابنِ مسعودٍ قالَ: (مَنْ قَرَأَ سورةَ «الملك» كلَّ لَيْلَةٍ.. عُصِمَ من فِتنَةِ القبرِ).

وأَخرجَ الطَّبرانيُّ في «الأَوسط»، وابنُ مَردويه، والضياءُ في«المختارة» عن أَنسٍ قالَ: «قالَ رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: **سُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ؛** ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾»[3].

---

(١) «مستدرك الحاكم» (٢٠٧٥)، و«سنن الكبرى» للنسائي (١٠٤٧٨)، و«سنن الترمذي» (٣١١١)، و«سنن ابن ماجه» (٣٧٨٦)، و«صحيح ابن حبان» (٧٨٧)، و«سنن أَبي داود» (١٤٠٠)، و«مسند أَحمد» (٧٩٧٥).

(٢) وفي (أ، ب، ج، ح، هـ، و): (وأخرج ابن جرير)، والتصويبُ من «شرح الصدور» للسيوطي (ص٢٩٩).

(٣) «معجم الأَوسط» (٣٦٥٤)، و«المختارة» (١٧٣٨)، وذَكَرَه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٣١).

وأَخرجَ الحاكمُ والترمذيُّ وابنُ مَردويه وغيرُهم عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: «ضَربَ بعضُ أَصحابِ النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ خِباءَه علَى قبرٍ، وهو لا يَحسَبُ أَنَّه قبرٌ، فإِذا قبرُ إِنسانٍ يَقرأُ سورةَ «الملكِ» حتَّى خَتَمَها، فأَتَى النبيَّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ فأَخبَره، فقالَ النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: **هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»[1].

وأَخرجَ ابنُ مَردويه عن رافع ابنِ خديج وأَبي هريرةَ رضي الله عنهما: «أَنَّهما سَمعَا رسولَ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ يقولُ: **أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ تَبَارَك، وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً جُمْلَةً وَاحِدَةً**، قالَ: **هِيَ الْمَانِعَةُ فِي الْقُبُورِ**»[2].

فهذه الأَحاديثُ وأَمثالُها هي المرادةُ بقولِه: «ففِيهِ أَخْبَارٌ».. إلخ، وانْظُرْ في دلالةِ أَكثرِها علَى المرادِ المطلوبِ[3].

(**وَبَعْضُهُمْ ضَمَّ إِلَيْهَا**) أَي: سورةِ «تبارك» (**«السَّجْدَة»**) لحديثِ: «**مَنْ قَرَأَ (أَلم السَّجْدَة) وَ(تَبَارَك) قَبْلَ النَّوْمِ.. نَجَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»[4].

فهؤلاءِ السَّبعةُ هم الَّذين لا يُسألونَ في قبورِهم علَى ما قالَه الناظمُ رحمه الله تعالى، وخالفَه في ذلك أَكثرُ المتأَخّرينَ من الفقهاءِ وغيرِهم، فقالُوا: المعتمدُ أَنّ السؤالَ عامٌّ لكلِّ مكلَّفٍ إِلَّا شهيدَ المعركةِ.

---

(١) ذَكرَه السُّيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٣١)، وأَخرجه التِّرمذي (٣١١٠)، والطَّبراني في «الكبير» (١٢٨٠١)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٦٥)، والبزار (٥٣٠٠).

(٢) ذَكرَه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٣١).

(٣) في (أ): على المرادِ وإثباتها للمطلوبِ.

(٤) ذَكرَه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢٦٨٤) وعَزاه لأَبي الشيخ والديلميِّ، وانظر «أهوال القبور» (ص١١٢)، و«شرح الصدور» (ص٢٩٩).

قالَ الحلبيُّ في «حاشية شرح المنهج»: وسؤالُ القبرِ مثلاً عامٌّ لكلِّ مكلَّفٍ إلَّا شهيدَ المعركةِ، ومَن وَردَ أَنَّه لا يُسألُ.. حُملَ علَى عدمِ الفتنةِ في القبرِ. انتهى.

وقالَ الشيخُ عليٌّ الشَّبرامَلِّسيُّ: (وعبارةُ شيخِنا الزِّيّادي: والسؤالُ في القبرِ عامٌّ لكلِّ مكلَّفٍ إلَّا شهيدَ المعركةِ، ويُحمَلُ القولُ بعدمِ سؤالِ الشهداءِ ونحوِهم ممَّن وَردَ الخبرُ بأَنَّهم لا يُسألونَ علَى عدمِ الفتنةِ في القبرِ، خلافاً للجلالِ السيوطيِّ رحمه الله تعالى). انتهى[1].

وفي «ابن حجر» في آخرِ الجنائزِ: (فائدةٌ: وَردَ: أَنّ مَن ماتَ يومَ الجمعةِ أَو لَيلتَها.. إلخ.. أَمِنَ من عذابِ القبرِ وفتنتِه، وأُخِذَ منه أَنّه لا يُسألُ.

وإِنَّما يتّجه ذلك: إِن صَحَّ عنه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ، أَو عن صحابيٍّ؛ إِذ مثلُه لا يقالُ من قِبلِ الرَّأيِ، ومن ثَمّ قالَ شيخُنا: يُسألُ مَن ماتَ برمضانَ أَو ليلةَ الجمعةِ؛ لعمومِ الأَدلّةِ الصحيحةِ). انتهى[2].

والحاصلُ: أَنَّهم حَملُوا لفظَ الفتنةِ الواقعةِ في الأَحاديثِ المذكورةِ ونحوِها علَى العذابِ، وأَبقَوا لفظَ العذابِ علَى ظاهرِه، علَى ما هو المتبادرُ منه، فراجِعْ ذلك وحَرِّرْه.

---

(١) «حاشية نهاية المحتاج» (٣/ ٤٢).

(٢) «تحفة المحتاج بشرح المنهاج» (٣/ ٣٢٦).

سؤالُ الكافرِ وأَطفالِ المشركينَ

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِيمَا نَقَلُوا: ❊ الْكَافِرُ الصَّرِيحُ لَيْسَ يُسْأَلُ
وَإِنَّمَا السُّؤَالُ لِلْمُنَافِقِ ❊ مِنْهُمْ كَمَا دَلَّ حَدِيثُ الصَّادِقِ
وَالْقُرْطُبِيْ خَالَفَ وَابْنُ الْقَيِّمِ ❊ وَالْأَوَّلُ الْأَرْجَحُ عِنْدِي فَافْهَمِ
وَالْوَقْفُ فِي سُؤَالِ طِفْلِ الْمُشْرِكِ ❊ يُقَالُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةٍ حُكِيْ

(قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ) في «تمهيده» (فِيمَا نَقَلُوا) أَي: العلماءُ: (الْكَافِرُ الصَّرِيحُ) أَي: ظاهراً وباطناً (لَيْسَ يُسْأَلُ) في قبرِه.

(وَإِنَّمَا السُّؤَالُ لِلْمُنَافِقِ) الَّذي أَظهرَ الإِسلامَ وأَخفَى الكفرَ (مِنْهُمْ) أَي: الكفّارِ (كَمَا دَلَّ حَدِيثُ الصَّادِقِ) أَي: النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ، وقد تَقدّمَ.

(وَالْقُرْطُبِي خَالَفَ) في ذلك (وَ) خالفَ (ابْنُ الْقَيِّمِ) أَيضاً، وعليه الجمهورُ، قالُوا: لمجيءِ الأَحاديثِ بذلك (وَالْأَوَّلُ الْأَرْجَحُ عِنْدِي فَافْهَمِ) قالَ رحمه الله تعالى: ما قالَه القرطبيُّ وابنُ القيّمِ؛ من أَنّ الكافرَ يُسألُ لما ثَبتَ في الأَحاديثِ؛ من التصريحِ بأَنّ الكافرَ والمنافقَ يُسألانِ، ممنوعٌ، فإِنّه لم يُجمَعْ بينهما في شيءٍ من الأَحاديثِ، وإِنّما وَردَ في بعضِها ذكرُ المنافقِ، وفي بعضِها ذكرُ الكافرِ، فيمكنُ حَملُه علَى المنافقِ بدليلِ حديثِ أَسماء: «وَأَمَّا الْمُنَافِقُ [أَو] الْمُرْتَابُ»[1] ولم يَذكرْ الكافرَ.

---

(١) قطعةٌ من حديثٍ طويلٍ أَخرجه البخاري (٨٦)، ومسلم (٢١٠٣).

قالَ المناوي: (قالَ ابنُ حجرٍ: والرِّواياتُ كلُّها مجتمعةٌ علَى أَنّ كلاًّ من الكافرِ والمنافقِ يُسألُ. انتهى.

وفيه ردٌّ لقولِ ابنِ عبدِ البرِّ: لا يُسألُ الكافرُ، لكن رَجّحَه المؤلِّفُ في أُرجوزتِه). انتهى[1].

أَقولُ: ويُخالفُ ما قالَه القرطبيُّ ومَن تَبعَه ما تَقدّمَ عن جمعٍ؛ من أَنّ حكمةَ السؤالِ تَمييزُ المؤمنِ من المنافقِ الَّذي كانَ يُظهرُ الإسلامَ في الدُّنيا خوفاً علَى نفسِه ووَلدِه ومالِه، فراجِعْه.

(**وَالْوَقْفُ فِي سُؤَالِ طِفْلِ الْمُشْرِكِ يُقَالُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ حُكِي**) وتَقدّمَ أَنّ الأَرجحَ عدمُ سؤالِ الأَطفالِ مطلقاً.

اسمُ الملَكيْنِ وصفتُهما، وكيفيّةُ السؤالِ

إِذَا تَوَلَّى النَّاسُ مِنْ بَعْدِ الدَّفنْ ❊ رُدَّتْ إِلَيْهِ رُوحُهُ إِلَى الْبَدَنْ

وَكُلُّهُ يَحْيَا لَدَى الْجُمْهُورِ ❊ لَا جُزْؤُهُ فِي الظَّاهِرِ الْمَأْثُورِ

وَجَاءَهُ الْمُنْكَرُ وَالنَّكِيرُ ❊ وَصْفُهُمَا بَيْنَ الْوَرَى شَهِيرُ

جَعْدَانِ أَزْرَقَانِ أَسْوَدَانِ ❊ شَعْرُهُمَا يَسْحَبُهُ الرِّجْلَانِ

صَوْتُهُمَا كَمِثْلِ رَعْدٍ قَاصِفِ ❊ وَالْعَيْنُ تُرْوَى مِثْلُ بَرْقٍ خَاطِفِ

---

(١) «فيض القدير» (٢/ ٣٧٢).

أَوْ كَقُدُورٍ هِيَ مِنْ نُحَاسِ * وَكَاللَّهِيبِ شَبَهُ الْأَنْفَاسِ
قَدْ حُفِرَ الأَرْضُ بِأَنْيَابٍ تُرَى * مِثْلَ صَيَاصِي بَقَرٍ قَدْ أَثَّرَا
وَمَعْهُمَا مِرْزَبَةٌ لَوْ يَجْتَمِعْ * أَهْلُ مِنىً لِرَفْعِهَا لَمْ تَرْتَفِعْ
عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ * وَهَكَذَا الْمَلَائِكُ الْكِرَامُ
فَيَنْهَرَانِهِ وَيُقْعِدَانِهِ * وَبَعْدَ مَا يُقْعَدُ يَسْأَلَانِهِ
عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ سَلِيبَا * وَعَنْ نَبِيِّهِ لِكَيْ يُجِيبَا
وَثَرْثَرَاهُ ثُمَّ تَلْتَلَاهُ * وَوَهَّلَاهُ ثُمَّ هَوَّلَاهُ
[وَكَرَّرُوا] سُؤَالَهُ فِي الْمَجْلِسِ * ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِلَا تَأَنُّسِ
وَهْيَ أَشَدُّ فِتْنَةٍ يَلْقَاهَا * الْعَبْدُ طُوبَى لِلَّذِي يُوقَاهَا
يَبْدُو لَهُ هُنَالِكَ الشَّيْطَانُ * يُومِي إِلَيْهِ قَالَهُ سُفْيَانُ
وَلَيْسَ عَنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ يُسْأَلُ * أَتَى بِهَذَا خَبَرٌ مُفَصَّلُ

ولَمَّا فَرغَ من بيانِ مَن يُسألُ في قبرِه ومَن لا يُسألُ فيه، ومَن اخْتُلفَ في سؤالِه.. أَرادَ أَن يَشرعَ في بيانِ كيفيّةِ السؤالِ، وصفاتِ السّائلِ، وغيرِ ذلك فقالَ:

(إِذَا تَوَلَّى النَّاسُ مِنْ بَعْدِ الدَّفنِ رُدَّتْ إِلَيْهِ رُوحُهُ إِلَى الْبَدَن) كما عُلمَ من الأَحاديثِ السابقةِ، وقولُه: «إِلى البَدنِ» بدلٌ من «إِليه».

(وَكُلُّهُ) أي: البدن (يَحْيَا) عندَ السؤالِ (لَدَى) عندَ (الْجُمْهُورِ) من العلماءِ (لَا جُزْؤُهُ فِي الظَّاهِرِ الْمَأْثُورِ) من الأَحاديثِ والآثارِ.

قالَ المناوي في شرحِ حديثِ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ».. إلخ، بعدَ قولِه صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ: «فَيُقْعِدَانِهِ»: (زادَ في روايةٍ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ».

وظاهرُه في كلِّه، ونَقلَه المصنِّفُ في «أُرجوزتِه» عن الجمهورِ، لكن قالَ ابنُ حجرٍ: ظاهرُ الخبرِ في النصفِ الأَعلَى، وجمع بأَنّ مَقرَّها في النصفِ الأَعلَى ولها اتِّصالٌ بباقيه). انتهى[1].

فائدةٌ: قالَ ابنُ القيّمِ وغيرُه: الأَحاديثُ مصرّحةٌ بإِعادةِ الروحِ إِلى البدنِ عندَ السؤالِ، لكن هذه الإِعادة لا تَحصلُ بها الحياةُ المعهودةُ الَّتي تقومُ بها الروحُ بالبدنِ وتدبّره، ويحتاجُ معها إِلى الطَّعامِ ونحوِه، وإِنَّما يَحصلُ بها للبدنِ حياةٌ أُخرَى متوسِّطةٌ بينَ الموتِ والحياةِ المعهودةِ يَحصلُ بها الامتحانُ بالسؤالِ، والله تعالى أَعلمُ[2].

[وصفُ الملَكَينِ الكَريمَينِ]

(وَجَاءَهُ الْمُنْكَرُ وَالنَّكِيرُ) هما: ملَكانِ موكّلَانِ بسؤالِ القبرِ تذكرةً للمؤمنِ وهَتكاً لسترِ المنافقِ.

سُمّيَا بذلك؛ لأَنَّهما لا يُشبهانِ خَلْقَ الآدميِّينَ، ولا خلقَ الملائكةِ، ولا خلقَ

---

(١) «فيض القدير» (٢/ ٣٧٢).

(٢) لقد فَصّلَ ابنُ القيّمِ هذه المسألةَ في كتابِ «الروح»، ولخصها الحافظُ السيوطيُّ في «شرح الصّدور» (ص٢٩٣)، ونَقلَ الشَّارحُ تلخيصَه.

الطَّيرِ، ولا خلقَ البهائمِ، ولا خلقَ الهوامِّ، بل هما خَلْقٌ بديعٌ عجيبٌ ليس فيه أُنْسٌ للناظرِ، بل يُنكرُه كلُّ مَن رَآه.

(**وَصْفُهُمَا بَيْنَ الْوَرَى شَهِير**) أَي: مشهورٌ، ثُمَّ بَيّنَ ذلك فقالَ:

(**جَعْدَانِ**) شَعراً (**أَزْرَقَانِ**) عُيوناً (**أَسْوَدَانِ**) لوناً (**شَعْرُهُمَا**) بفتحِ العينِ وسكونِها، وهو المتعيّنُ هنا (**يَسْحَبُهُ**) أَي: يجرُّه لكَثرتِه وطولِه (**الرِّجْلَانِ**) وتَقدّمَ في حديثِ أَصحابِ السّننِ [الأربعة][1]؛ أَنَّهما أَسودانِ أَزرَقانِ، يقالُ لأَحدِهما: المنكرُ، وللآخرِ: النكيرُ، وفي حديثِ أَبي يَعلى؛ أَنَّهما يَطَآنِ في أَشعارِهما.

(**صَوْتُهُمَا كَمِثْلِ رَعْدٍ قَاصِف**) أَي: شديدِ الصَّوتِ (**وَالْعَيْنُ تُرْوَى**) أَي: رُويَتْ في الحديثِ؛ أَنَّها (**مِثْلُ بَرْقٍ خَاطِف**) أَي: يَخطِفُ البصرَ من شدّةِ بَريقِه.

والرَّعدُ: صوتُ اصْطكاكِ السَّحابِ علَى المشهورِ.

وقيلَ: هو اسمُ مَلَكٍ، ذَكرَه البيضاويُّ في تفسيرِه، فيكونُ البَرقُ عليه ما يَنقدِحُ من اصطكاكِ السَّحابِ.

وهذا مَيلٌ إِلى الفَلسفَةِ، والأَصحُّ عندَ علماءِ الشرعِ ما نَقلَه الشافعيُّ رضي الله عنه في «الأم» عن مُجاهدٍ رضي الله عنه: أَنّ الرَّعدَ مَلَكٌ، والبَرقَ أَجنحةٌ يَسوقُ بها السحابَ، ثُمّ قالَ: وما أَشبَهَ ما قالَه بظاهرِ القرآنِ![2].

قالَ الإِسناويُّ: (فيكونُ المسموعُ هو صوتَه، أَو صوتَ سَوقِه علَى اختلافٍ فيه، وأُطلقَ الرَّعدُ عليه مجازاً). انتهى[3].

---

(١) زيادة من (و).

(٢) «الأم» (١/ ٢٥٣).

(٣) «أسنى المطالب شرح روضة الطالب» (٢/ ٢٤٠).

قالَ ابنُ النحوي: ولا عبرةَ بقولِ الفلاسفةِ: إنّ الرَّعدَ صوتُ اصطكاكِ أَجرامِ السَّحابِ، والبَرقَ ما يَنقدحُ من اصطكاكِها. انتهى.

فراجعْ حواشي شرح «المنهج»، و«الهيئة السنية» للمؤلِّفِ، وغيرَها إن أَردتَ البيانَ.

(**أَوْ كَقُدُورٍ**) جمعُ قِدْرٍ بكسرٍ فسكونٍ، إناءٌ يُطبخُ فيه، وهو معطوفٌ علَى «مِثل بَرقٍ» (**هِيَ**) أَي: تلك القدورُ (**مِنْ نُحَاس وَكَاللَّهِيبِ**) أَي: النّارِ (**شَبَهُ الْأَنْفَاسِ**) الخارجةِ من أَفواهِهما إذا تكلَّما، جمعُ نَفَسٍ.

(**قَدْ حُفِرَ الْأَرْضُ**[1] **بِأَنْيَابٍ تُرَى**) رَأْيَ عَينٍ، لخروجِها من أَفواهِهما وطولها حتَّى وَصلَت الأَرضَ فحَفرتْها بطولها وقوّتِها وشدّتِها (**مِثْلَ صَيَاصِي بَقَرٍ**) أَي: قرونِها، جمعُ «صِيصِيَةٍ» (**قَدْ أَثَّرَا**) وفي حديثِ أَبي يَعلى السّابقِ: أَنّ أَبصارَهما كالبرقِ الخاطفِ، وأَصواتَهما كالرَّعدِ القاصفِ، وأَنيابَهما كالصَّياصِي، وأَنفاسَهما كاللَّهَبِ.

وأَخرجَ البيهقيُّ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ النبيَّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ قالَ: **كَيْفَ بِكَ يَا عُمَرُ إِذَا انْتُهِيَ بِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَحُفِرَ لَكَ ثَلَاثَةُ أَذْرُعٍ وَشِبْرٌ، فِي ذِرَاعٍ وَشِبْرٍ، ثُمَّ أَتَى مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ أَسْوَدَانِ يَجُرَّانِ أَشْعَارَهُمَا كَأَنَّ أَصْوَاتَهُمَا [الرَّعْدُ] الْقَاصِفُ، وَكَأَنَّ أَعْيُنَهُمَا [الْبَرْقُ] الْخَاطِفُ، يَحْفِرَانِ الْأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا، فَأَجْلَسَاكَ [فَزِعاً] فَتَلْتَلَاكَ وتَوَهَّلَاكَ؟!** قالَ: يا رسولَ الله، وأَنا يومئذٍ علَى ما أَنا عليه؟ قالَ: **نَعَمْ**، قالَ: أَكْفِيكَهما[2] بإذنِ الله تعالى يا رسولَ الله»[3].

---

(١) في نسخ المنظومة (ت، د، ع، س، ر): «قد حَفَرَا الأَرضَ».

(٢) في (ح، هـ): «أكفيهما».

(٣) أَخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١١٧)، وفي (أ، ب، ج): «كَانَ أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ القَاصِفِ، وَكَانَ أَعْيُنُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ»، والمثبت ما في «إثبات عذاب القبر».

وأَخرجَ الطَّبرانيُّ في «الأَوسط» عن أَبي هريرةَ قالَ: «شَهدْنا مع رسولِ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ جنازةً، فلَمّا فَرغَ من دَفنِها.. انْصرَفَ الناسُ، ثُمَّ قالَ: **إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ**» الحديث[1].

(**وَمَعهُمَا مِرْزَبَةٌ**) بكسرِ الميمِ وتخفيفِ الباءِ، أَي: مِطرَقةٌ، ويقالُ لها: إِرْزَبَّةٌ بالهمزِ وتشديدِ الباءِ، وعبارةُ «الصحاح»: (والإِرْزَبَّةُ: الَّتي يُكسَرُ بها المَدَرُ، فإِن قُلتَها بالميمِ.. خَفَّفتَ، فقُلتَ: المِرْزَبَة)[2] (**لَوْ يَجْتَمِع أَهْلُ مِنىً لِرَفْعِهَا لَمْ تَرْتَفِعْ**)؛ لكبرِها وثقلِها، وهي مع أَحدِهما كالرِّيشةِ في يدِ إِنسانٍ.

أَخرجَ ابنُ أَبي الدُّنيا عن أَبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: «قالَ رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ لعمرَ: **كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ مُنْكَراً وَنَكِيراً**؟ قالَ: وما منكرٌ ونكيرٌ؟ قالَ: **فَتَّانَا الْقَبْرِ، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، يَطَآنِ**

---

(١) أَخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٦٢٩). ولفظُه: عن أَبي هريرةَ قالَ: شَهدْنا جنازةً مع نبيِّ الله صلَّى الله عليه وسَلَّمَ، فلمَّا فَرَغَ من دَفْنِها وانْصَرفَ الناسُ.. قالَ نبيُّ الله صلَّى الله عليه وسَلَّمَ: «**إِنَّهُ يَسْمَعُ الْآنَ خَفْقَ نِعَالِكُمْ، أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَسْأَلَانِهِ مَا كَانَ يَعْبُدُ، وَمَنْ كَانَ نَبِيُّهُ، فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَعْبُدُ اللهَ.. قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ اللهَ، وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ، فَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾، فَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ حَيِيتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُوَسَّعُ لَهُ فِي حُفْرَتِهِ. وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّكِّ.. قَالَ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً، فَقُلْتُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الشَّكِّ حَيِيتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، وَيُسَلَّطُ عَلَيْهِ عَقَارِبُ وَثَعَابِينُ، لَوْ نَفَخَ أَحَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا.. مَا أَنْبَتَتْ شَيْئاً، تَنْهَشُهُ، وَتُؤْمَرُ الْأَرْضُ فَتُضَمُّ، حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ**».

(٢) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (ص٤٣٩).

فِي أَشْعَارِهِمَا، وَيَحْفِرَانِ الْأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا، مَعَهُمَا عَصاً مِنْ حَدِيدٍ، لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنىً لَمْ يُقِلُّوهَا»[١].

وأَخرجَ الحاكمُ والبيهقيُّ عن عمرَ بنِ الخطّابِ رضي الله عنه قالَ: «قالَ لي رسولُ الله صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ فِي أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ، وَرَأَيْتَ مُنْكَراً وَنَكِيراً؟ قلتُ: يا رسولَ الله وما منكرٌ ونكيرٌ؟ قالَ: فَتَّانَا الْقَبْرِ يَبْحَثَانِ الأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا، وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، مَعَهُمَا مِرْزَبَةٌ لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنىً.. لَمْ يُطِيقُوا رَفْعَهَا، هِيَ أَيْسَرُ عَلَيْهِمَا مِنْ عَصَاتِي هَذِهِ، فَامْتَحَنَاكَ» الحديث[٢].

و«منى» بالصرفِ وعدمِه، والتّذكيرِ والتَّأنيثِ؛ موضعٌ بمكّةَ، سُمّيَ بذلك لكثرةِ ما يُمْنَى فيه من الدِّماءِ، أَي: يُراقُ، وهو أَعظمُ مجامعِ الدُّنيا كعرفةَ.

رُوي عن بعضِهم: أَنّ عَددَ الحجّاجِ في كلِّ عامٍ ستّونَ أَلفاً، فإِن نَقصُوا.. كملُوا من الملائكةِ.

فائدةٌ: ظاهرُ كلامِ النّاظمِ رحمه الله تعالى كالأَخبارِ أَنّ الملَكَيْنِ يَأتيانِ المؤمنَ والمنافقَ علَى هذه الصفةِ المذكورةِ كما هو اللّائقُ بمقامِ الاختبارِ.

وبه صَرّحَ المناوي حيثُ قالَ: (تنبيهٌ: قالَ جَدّي نقلاً عن شيخِه العراقيِّ: ظاهرُ الخبرِ أَنّ الملَكَينِ يَأتيانِ المؤمنَ والمنافقَ علَى صفةٍ واحدةٍ، وهو اللَّائقُ بالامتحانِ والاختبارِ)[٣].

---

(١) أَوردَه السيوطي في «شرح الصدور» (ص٢٧٧) وعَزاه لابنِ أَبي الدُّنيا.

(٢) أَخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١١٨)، وابنُ أَبي داود في «البعث» (٧)، وأَورده السيوطي في «شرح الصدور» (ص٢٦٥) وعَزاه للحاكم في «التاريخ».

(٣) «فيض القدير» (٢/ ٣٧٤).

(عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَكَذَا الْمَلَائِكُ الْكِرَامُ) أَي: عليهم الصلاةُ والسلامُ أَيضاً، وفي بعضِ النّسخِ: «ثمَّ علَى الملائكِ الكرامِ».

[كيفيّةُ السؤالِ]

(فَيَنْهَرَانِهِ) أَي: يزجرانِه[1] ويُكلّمانِه بإزعاجٍ (وَيُقْعِدَانِهِ) حقيقةً؛ بأَن يُوسّعَ اللَّحدُ حتَّى يُمكنَ الجلوسُ فيه.

وقيلَ وجَزمَ به القاضي: المرادُ بالإقعادِ: التَّنبيهُ والإيقاظُ عمّا هو عليه بإعادةِ الروحِ فيه (وَبَعْدَمَا يُقْعَدُ) الأَولَى هنا وفيما قبلَه التعبيرُ بالجلوسِ؛ بأَن يقولَ: «ويُجلسانِه وبعدَما يُجلَسُ»؛ لأَنَّ الفصحاءَ يَستعملونَ القعودَ إِذا كانَ من قيامٍ، والجلوسَ إِذا كانَ من اضطجاعٍ، فيقولونَ: قَعدَ عن قيامِه وجَلسَ عن مَضجعِه واستلقائِه.

وحُكيَ: أَنّ نَصراً دَخلَ علَى المأمونِ فسَلّمَ، فقالَ له: اجلِسْ، فقالَ: يا أَميرَ المؤمنينَ لستُ بمضطجعٍ فأَجلِسَ، قالَ: فكيف أَقولُ؟ قالَ: اقعُدْ. لكن نازعَ في ذلك الطّيبيُّ، فراجع «المناوي» فإِنّ فيه البسطَ والبيانَ[2] (يَسْأَلَانِهِ) يَجوزُ أَن يكونَ علَى ظاهرِه؛ بأَن يَسألَاه معاً، وأَن يكونَ السائلُ أَحدَهما فقط؛ لحصولِ الاكتفاءِ به، لكن لمَّا كانَ كلٌّ منهما بصددِ السؤالِ.. نُسبَ إِليهما جميعاً، وهذا هو الظاهرُ، والله أَعلمُ.

(عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ سَلِيباً) أَي: مسلوباً (وَعَنْ نَبِيِّهِ لِكَيْ يُجِيبَا).

---

(١) في (أ): «يزبرانه» بدل «يزجرانه»

(٢) انظر «فيض القدير» (٢/ ٣٧٣).

(وَثَرْثَرَاهُ) أي: [أكثرا][1] الكلامَ معه، ورَدّدَاه (ثُمَّ تَلْتَلاهُ) أي: زَعزَعَاه وأَقلَقَاه (وَوَهَّلَاهُ) أي: خَوّفَاه وأَفزَعَاه (ثُمَّ هَوَّلَاهُ) عطفُ تفسيرٍ لـ«وَهّلَاهُ».

وفي بعضِ طرقِ حديثِ عمرَ السابق: «فَتَلْتَلَاكَ وَثَرْثَرَاكَ وَهَوَّلَاكَ»[2].

ومقتضَى كلامِ الناظمِ كبعضِ الأَحاديثِ السابقةِ؛ أَنّ هذا الانتهارَ والإِقلاقَ والتهويلَ عامٌّ للمؤمنِ والكافرِ، وهو قياسُ ما تَقدّمَ من مجيئِهما إِليهما علَى صفةٍ واحدةٍ، لكن صَرّحَ صاحبُ «هداية المريد» بأَنّ ذلك لغيرِ المؤمنِ، وأَمّا هو.. فيَترفَّقانِ به، ويَقولانِ له إِذا وُفِّقَ للجوابِ: نَمْ كنَومةِ العروسِ الَّذي لا يُوقظُه إِلّا أَحبُّ النَّاسِ إِليه. انتهى[3].

والظاهرُ الأَوّلُ، ويَحتاجُ ما قالَه إِلى دليلٍ.

وأَمّا قولُ الملَكِ له: نَمْ كنَومةِ العروسِ.. فهو بعدَ تمامِ السؤالِ والجوابِ، فلا يَدلُّ علَى انتفاءِ الانتهارِ والإِقلاقِ وغيرهما قبلَه، فتأَمّلْ وراجعْ.

(وَكَرَّرُوا[4] سُؤَالَهُ فِي الْمَجْلِسِ) الواحدِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) كما وَردَ ذلك في حديثٍ (بِلَا تَأَنُّسِ) بل بإِزعاجٍ وإِقلاقٍ.

(وَهِيَ) أي: هذه الفتنةُ (أَشَدُّ فِتْنَةٍ) أي: بَليّةٍ وامتحانٍ (يَلْقَاهَا الْعَبْدُ طُوبَى) أي:

---

(١) في (أ، ب، ج): «أكثر»، بغيرِ ألفِ الاثنين، والتصويبُ من «شرح منظومة القبور» لمحمد بن يوسف (ق٥٧).

(٢) أخرجه الحارثُ في «مسنده» (٢٨١).

(٣) «هداية المريد» (٢/ ٩٩٩).

(٤) في نسخ المنظومة (ت، د، ع، س، ر): «كَرّرَا».

راحةٌ وطيبُ عيشٍ حاصلٌ (لِلَّذِي يُوقَاهَا) بما تَقدّمَ من الأَسبابِ السَّبعةِ[١]، أَي: فله الجنّةُ والثوابُ.

(يَبْدُو لَهُ) أَي: يَظهرُ له (هُنَالِكَ) أَي: في القبرِ وقتَ السؤالِ (الشَّيْطَانُ) أَي: إِبليسُ عليه اللَّعنةُ، وهو من شَطَنَ: بَعُدَ، أَو شَاط: هَلكَ (يُومِي إِلَيْهِ) أَي: يُشيرُ إِلى نفسِه عندَ قولِ الملَكِ للميّتِ: «مَن رَبُّك؟»، مستدعياً منه جوابَه بـ«هذا رَبِّي»، نَسألُ الله الحفظَ من الشيطانِ، والثَّباتَ علَى الإِيمانِ، إِنّه الجوادُ الكريمُ الرحيمُ[٢] (قَالَهُ سُفْيَانُ)[٣] أَحدُ أَئمّةِ المسلمينَ والعلماءِ المجتهدينَ.

(وَلَيْسَ عَنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ يُسْأَلُ أَتَى بِهَذَا خَبَرٌ مُفَصَّل) أَي: بَيّنٌ دلالتُه[٤].

هل ملائكةُ السؤالِ متعدّدونَ أَم اثنانِ؟

وَيَسْأَلَانِ كُلَّ أَهْلِ الْأَرْضِ ❊ كَحَالِ عِزْرَائِيلَ عِنْدَ الْقَبْضِ

هَذَا الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْطُبِيْ ❊ وَهْوَ الَّذِي أَخْتَارُهُ وَأَجْتَبِي

---

(١) أَي: الأَسباب السَّبعة المتقدّمة الَّتي تقي فتنةَ القبرِ، وهي: الموتُ شهيداً أَو مرابطاً، أَو بالطَّاعون أَو صِدّيقاً، أَو الأَطفالُ دونَ الحنثِ، أَو الموت يومَ الجمعةِ، أَو القارئ لسورة (الملك).

(٢) في (ح، هـ، و): «الرحمان».

(٣) الثوري. (منه). هامش (أ).

(٤) ولا ينافيه: «اتَّقُوا الْبَوْلَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ فِي الْقَبْرِ»؛ لأَنّ منكراً ونكيراً لا يَسألانِ إِلاّ عن الاعتقادِ، وأَمّا وَظيفةُ المحاسبةِ.. فلغيرِهما، كذا جَمعَ به المناوي رحمه الله تعالى والله سبحانَه وتعالى أَعلمُ. هامش (ب). انظر «فيض القدير» (١/ ١٣١).

وَاخْتَارَ فِي «مِنْهَاجِهِ» الْحَلِيمِي ❊ تَعْدَادَ هَذَا الْمَلَكِ الْكَرِيمِ
وَقَالَ: بَلْ مَلَائِكُ السُّؤَالِ ❊ جَمَاعَةٌ كَكَاتِبِي الْأَعْمَالِ
فَبَعْضُهُمْ بِمُنْكَرٍ يُسَمَّى ❊ وَبَعْضُهُمْ لَهُ النَّكِيرُ وُسْمَا
فَيُرْسِلُ اللهُ لِكُلِّ مَيِّتِ ❊ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ بُعِثَا لِلْفِتْنَةِ
وَمَنْ يَقُلْ: يُمَثَّلُ النَّبِيُّ ❊ قَالَ عِيَاضٌ مَا هُوَ الْمَرْضِيُّ
وَهَكَذَا أَجَابَ فِيهِ ابْنُ حَجَرْ ❊ وَقَالَ: لَا أَصْلَ لِهَذَا فِي الْأَثَرْ
وَمِنْ غَرِيبِ مَا تَرَى الْعَيْنَانِ ❊ أَنَّ سُؤَالَ الْقَبْرِ بِالسُّرْيَانِي
أَفْتَى بِهَذَا شَيْخُنَا الْبُلْقِينِي ❊ وَلَمْ أَرَهْ لِغَيْرِهِ بِعَيْنِي
وَضَبْطُ مُنْكَرٍ بِفَتْحِ الْكَافِ ❊ فَلَسْتُ أَدْرِي فِيهِ مِنْ خِلَافِ
وَذَكَرَ ابْنُ يُونُسٍ مِنْ صَحْبِنَا ❊ أَنَّ اللَّذَيْنِ يَأْتِيَانِ الْمُؤْمِنَا
اِسْمُهُمَا الْبَشِيرُ وَالْمُبَشِّرُ ❊ وَلَمْ أَقِفْ فِي ذَا عَلَى مَا يُؤْثَرُ

(وَيَسْأَلَانِ كُلَّ أَهْلِ الْأَرْضِ كَحَالِ عِزْرَائِيلَ عِنْدَ الْقَبْضِ) يعني: أَنّ هذَيْنِ الملَكَيْنِ هما السَّائلانِ كلَّ مَن مات مشارقَ الأَرضِ ومغاربَها، وليس لكلِّ ميّتٍ ملَكانِ يَسألانِ بالاستقلالِ، كما أَنَّ قابضَ الأَرواحِ واحدٌ، وهو عزرائيلُ ليس إلّا.

نعم له أَعوانٌ وأَصحابٌ، فهل لهما أَيضاً أَعوانٌ أَم لا؟ حَرِّرْه، فإِن قُلنا بالأَوَّلِ وهو الَّذي صَرّحَ به بعضُهم.. فما المرادُ بالإِعانةِ هنا؟ انْظُره.

(هَذَا الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْطُبِي وَهوَ الَّذِي أَخْتَارُهُ) أَنا (وَأَجْتَبِي) عطفُ تفسيرٍ.

(وَاخْتَارَ فِي «مِنْهَاجِهِ» الْحَلِيمِي تَعْدَادَ) أَي: تَعدُّدَ (هَذَا الْمَلَكِ الْكَرِيمِ) فجعلَ لكلِّ ميّتٍ ملكَيْنِ ككَاتبي الأَعمالِ.

(وَقَالَ): ليس السَّائلانِ من الملائكةِ اثنَيْنِ فقط (بَلْ مَلَائِكُ السُّؤَالِ جَمَاعَةٌ كَكَاتِبِي الْأَعْمَالِ) فكما أَنَّ لكلِّ شخصٍ كاتبَيْنِ بالاستقلالِ كذلك له سائلانِ.

(فَبَعْضُهُمْ بِمُنْكَرٍ يُسَمَّى وَبَعْضُهُمْ لَهُ النَّكِيرُ وُسْما) بالبناءِ للمفعولِ، أَي: أُعلمَ، والسّينُ ساكنةٌ للضرورةِ.

(فَيُرْسِلُ اللهُ لِكُلِّ مَيِّت اثْنَيْنِ مِنْهُمْ بُعِثَا) بالبناءِ للمفعولِ، وهو استئنافٌ كأَنّه قيلَ: لم بَعَثَ الله ذينك الاثنَينِ لكلِّ ميّتٍ؟ فأَجابَ بأَنَّهما بُعثَا (لِلْفِتْنَةِ).

(وَمَنْ يَقُلْ: يُمَثَّلُ النَّبِيُّ) أَي: يُصوّرُ له مثاله حتّى يَراه الميّتُ عندَ السؤالِ (قَالَ) القاضي (عِيَاضٌ مَا هُوَ الْمَرْضِيُّ) بل هو كلامٌ لا يُعوّلُ عليه.

(وَهَكَذَا أَجَابَ فِيهِ) الحافظُ (ابْنُ حَجَر) حينَ سُئلَ عن ذلك، فأَجابَ بأَنّه لم يَرِدْ به حديثٌ (وَقَالَ: لَا أَصْلَ لِهَذَا فِي الْأَثَرِ) وإِنَّما ادَّعاه بعضُ مَن لا يُحتجُّ به بغيرِ مستندٍ سوى قولِه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ في الحديثِ المتقدّمِ: «فِي هَذَا الرَّجُلِ...»، ولا حجّةَ فيه؛ لأَنَّ الإِشارةَ إِلى الحاضرِ في الذِّهنِ.

وفي «المناوي»: (وفَهِمَ بعضُهم من لفظِ الإِشارةِ أَنّه يكشفُ له عن النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ حتّى يَراه عِياناً، فيقالُ: ما تقولُ في هذا؟ وأَبطلَه ابنُ جماعةَ؛ بأَنّ

الإشارةَ تُطلقُ في كلامِهم علَى الحاضرِ والغائبِ، كما يقولُ المرءُ لصاحبِه: ما تقولُ لهذا السّلطانِ؟ وهما لم يَرياه). انتهى[١].

وقولُه: إنّه يكشفُ له عن النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ حتّى يَراه.. إلخ مخالفٌ لِمَا يُفهمُ من ظاهرِ كلامِ المتنِ؛ من أَنّ المرئيَّ مثالُه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ لا عينُه، إلَّا أَن يقالَ: إنّ لكلٍّ منهما قائلاً يقولُ به.

[لغةُ سؤالِ القبرِ، وضبطُ لفظِ منكرٍ ونكيرٍ]

(وَمِنْ غَرِيبِ) وفي نسخةٍ «عَجيبِ» (مَا تَرَى الْعَيْنَانِ) أَي: ممَّا يَستغربُه العينانِ ويَتعجَّبُ منه الإنسانُ (أَنَّ سُؤَالَ الْقَبْرِ) من الملكَيْنِ (بِالسُّرْيَانِي)[٢].

(أَفْتَى بِهَذَا) أَي: بأَنَّه بالسُّريانيِّ (شَيْخُنَا) عَلمُ الدّينِ (الْبُلْقِينِي وَلَمْ أَرَهُ لِغَيْرِهِ بِعَيْنِي) قالَ المؤلِّفُ رحمه الله تعالى: وَقعَ في «فتاوى شيخِ الإسلام عَلم الدِّين البُلقيني»: (أَنّ الميّتَ يُسألُ بالسُّريانيّةِ) ولم أَقفْ لذلك علَى مستندٍ.

وسُئلَ الحافظُ ابنُ حجرٍ عن ذلك، فقالَ: (ظاهرُ الحديثِ أَنّه باللِّسانِ العربيِّ، قالَ: ويحتملُ مع ذلك أَن يكونَ خطابُ كلِّ أَحدٍ بلسانِه)[٣]؛ وهو متّجهٌ.

وفي «هداية المريد»: أَنّ هذا هو الحقُّ[٤].

(وَضَبْطُ مُنْكَرٍ بِفَتْحِ الْكَافِ وَلَسْتُ أَدْرِي فِيهِ مِنْ خِلَاف) بينَ العلماءِ، بل هو متّفقٌ عليه عندَ الكلِّ.

---

(١) «فيض القدير» (٢/ ٣٧٣).

(٢) أي: بلغة زبور. هامش (ح).

(٣) «شرح الصدور» (ص٢٩٤).

(٤) «هداية المريد» (٢/ ١٠٠٠).

(وَذَكَرَ ابْنُ يُونُس مِنْ صَحْبِنَا) معشر الشافعيّةِ (أَنَّ) الملكَيْنِ (اللَّذَيْنِ يَأْتِيَانِ الْمُؤْمِنَا).

(اسْمُهُمَا الْبَشِيرُ وَالْمُبَشِّرُ) لا المنكرُ والنكيرُ (وَلَمْ أَقِفْ فِي ذَا عَلَى مَا) أي: دليلٍ (يُؤْثَرُ) بل نَصُّ الأَحاديثِ يَردُّه.

[ذكرُ الملَكِ الثالثِ والرابعِ]

وَقَدْ أَتَى فِي مُرْسَلٍ مُضَعَّفِ ❊ أَنَّ السُّؤَالَ مِنْ ثَلَاثَةٍ يَفِي
أَوْ أَرْبَعٍ أُولَئِكَ الْاِثْنَانِ ❊ وَأَلْحَقُوا نَاكُورَ مَعْ رُومَانِ

(وَقَدْ أَتَى فِي) حديثٍ (مُرْسَلٍ مُضَعَّف) أَي: ولا يُحتجُّ بواحدٍ منهما لو انْفَرَدَ عن الآخرِ علَى خلافٍ في المرسلِ، فكيفَ إِذا اجْتمَعا؟ (أَنَّ السُّؤَالَ مِنْ ثَلَاثَةٍ) من الملائكةِ (يَفِي) أَي: يَتمُّ، وهم: منكرٌ ونكيرٌ ورُومانُ.

(أَوْ أَرْبَعٍ أُولَئِكَ الْاِثْنَانِ) أَي: المنكرُ والنكيرُ (وَأَلْحَقُوا نَاكُورَ مَع رُومَان).

سُئلَ شيخُ الإِسلامِ ابنُ حجرٍ؛ هل يَأتي الميّتَ ملَكٌ اسمُه رُومانُ؟ فأَجابَ؛ بأَنَّه وَردَ بسندٍ فيه لينٌ[1].

وقيلَ: حديثُه موضوعٌ[2].

---

(١) «شرح الصدور» (ص٢٥٦).

(٢) وتقدم حديث معاذ رضي الله تعالى عنه في إثبات السؤال، ومن جملته: «فإذا وضع في قبره، وسوي عليه التراب، وتفرق عنه أصحابه؛ أتاه منكر ونكير، فيجلسانه في قبره، فيجيء القرآن حتى يكون بينه وبينهما،

[تكريرُ السؤالِ سبعةَ أيّامٍ]

يُكَرَّرُ السُّؤَالُ لِلْأَنَامِ ❊ فِيمَا رَوَوْا فِي سَبْعَةِ أَيَّامِ
كَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلِ ❊ فِي «الزُّهْدِ» عَنْ طَاوُسٍ الْحَبْرِ الْعَلِي
وَبَعْدَهُ أَبُو نُعَيْمٍ خَرَّجَهْ ❊ فِي «حِلْيَةٍ» فَيَا لَهَا مِنْ دَرَجَةْ
إِسْنَادُهُ قَدْ صَحَّ وَهْوَ مُرْسَلُ ❊ وَقَدْ يُرْوَى مِنْ جِهَةٍ مُتَّصِلِ
فَحُكْمُهُ الرَّفْعُ كَمَا قَدْ قَالُوا ❊ إِذْ لَيْسَ لِلرَّأْيِ بِهِ مَجَالُ
فَلَيْسَ لِلْقِيَاسِ فِي ذَا الْبَابِ ❊ مِنْ مَدْخَلٍ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ
وَإِنَّمَا التَّسْلِيمُ فِيهِ اللَّائِقُ ❊ وَالْانْقِيَادُ حَيْثُ أَنْبَا الصَّادِقُ

(يُكَرَّرُ السُّؤَالُ لِلْأَنَامِ) الإنسِ والجنِّ (فِيمَا رَوَوْا) أَي: العلماءُ (فِي سَبْعَةِ أَيَّامِ) كلَّ يومٍ مرّةً أَو ثلاثاً أَو أَربعاً[1].

فيقولان: إليك عنه حتى نسأله، فيقول: لا، ورب الكعبة! إنه لصاحبي وخليلي، فإن كنتما أُمرتما، ودعاني في مكاني؛ فإني لا أفارقه حتى أدخله الجنة».

وروى الطبراني، مرفوعاً: «يؤي الرجل في قبره، فإذا أتي من قبل رأسه، دفعته قراءة القرآن، وإذا أتي من قبل يديه، دفعته الصدقة، وإذا أتي من قبل رجليه، دفعه مشيه إلى المساجد» اهـ.

وروى أبو قبيل عن عبد الله بن عمر، مرفوعاً: «إن القرآن والصيام يشفعان يوم القيامة لصاحبهما، فيقول الصيام: يا رب! إني منعته الطعام والشراب، فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: ربّ! منعته النوم بالليل، فشفِّعني فيه، فيشفعان». «فتح الغفور». هامش (هـ).

(١) ولو ماتَ جماعةٌ في وقتٍ واحدٍ بأَقاليمَ مختلفةٍ.. لجازَ أَن يُعظَّمَ جثّتهما، ويُخاطبانِ الخلقَ الكثيرَ في

(كَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَل) أَحدُ العلماءِ المجتهِدينَ والأَئمّةِ المتبوعينَ، الناصرُ للسُّنّةِ، الصابرُ علَى المحنةِ، الَّذي فيه قالَ الشافعيُّ: ما ببغداد أَفقه ولا أَزهد منه[١].

وقالَ إِمامُ الحرمينِ: غَسلَ وجهَ السُّنّةِ من غبارِ البدعةِ، وكَشفَ الغُمّةَ عن عقيدةِ الأُمّةِ[٢].

وُلدَ ببغدادَ سنةَ أَربعٍ وخمسين ومائةٍ[٣]، ورَوى عن الشافعيِّ وابنِ مهدي وخلقٍ، وعنه الشيخانِ وغيرُهما، وماتَ سنةَ إِحدَى وأَربعينَ ومائتَيْنِ، وارْتجَّتِ الدُّنيا لموتِه[٤].

ورُوي أَنَّه أَسلمَ يومَ موتِه عشرونَ أَلفاً من اليهودِ والنَّصارى[٥].

وحُرّرت كتبه فبَلغَت اثْني عشرَ حملاً وعِدْلاً، كلُّ ذلك يَحفظُه عن ظَهر قلبٍ[٦].

(فِي) كتابِ («الزُّهْدِ» عَنْ طَاوُس) بنِ كَيسانَ اليمانيِّ الحِمْيريِّ التابعيِّ، واسمُه

الجهةِ الواحدةِ مرّةً، ويُخيّل لكلِّ واحدٍ منهم أَنّه المسؤولُ دونَ غيرِه، ويُحجب سمع كلٍّ منهم عن كلامِ غيرِه، علَى حدِّ محاسبةِ الله تعالى خلقَه يومَ القيامةِ. «هداية المريد» [٢/ ٩٩٨]. هامش (ب).

(١) انظر «فيض القدير» (١/ ٢٦).

(٢) «فيض القدير» (١/ ٢٦).

(٣) كذا في «فيض القدير» (١/ ٢٦)، والصوابُ أَنّه وُلدَ سنةَ أَربع وستّينَ ومائة، ففي «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٩): قالَ صالحٌ: قالَ لي أَبي: ولدتُ في ربيعٍ الأَوّلِ سنةَ أَربعٍ وستّينَ ومائةٍ.

(٤) انظر «فيض القدير» (١/ ٢٦).

(٥) انظر «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١١٩).

(٦) قالَ ابنُ أَبي حاتم: [سمعتُ] أَبا زرعةَ يقولُ: بَلغني أَنّ المتوكّلَ أَمرَ أَن يمسحَ الموضع الَّذي وَقفَ الناسُ فيه للصلاةِ علَى أَحمدَ بنِ حنبلٍ، فبَلغَ مقام أَلفي أَلفٍ وخمسمائة أَلفٍ.. إلخ. هامش (ب). انظر «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٢٧١)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١١٩).

ذَكوانُ، وطاوسٌ لَقبُه (الْحَبْرِ) بالكسرِ والفتحِ؛ العالم (الْعَلِي) أَي: الرَّفيعِ.

(وَبَعْدَهُ أَبُو نُعَيْمٍ) أَحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ إِسحاقَ الأَسبهانيُّ الصوفيُّ الفقيهُ الشافعيُّ المكثرُ، أَخذَ عن الطبرانيِّ، وعنه الخطيبُ، وهو من أَخصِّ تلامذتِه، وعَجبٌ عدم ذكرِه له في «تاريخ بغداد» مع كونِه دَخلَها.

قالَ الذهبيُّ: (صدوقٌ تُكلِّمَ فيه بلا حجّةٍ، لكنَّه عقوبةٌ من الله تعالى؛ لكلامِه في ابنِ مَنده بهوى، وكلامُ ابنِ مَنده فيه فظيعٌ لا أُحبُّ حكايتَه، ولا أَقبلُ قولَ كلٍّ منهما في الآخرِ، بل هما مقبولانِ، ولا أَعلمُ لهما ذنباً أَكبرَ من روايتِهما الموضوعاتِ ساكتَيْنِ عليها، وكلامُ الأَقرانِ بعضِهم في بعضٍ لا يُعبأُ به، وما عَلمْتُ عصراً سَلِمَ من ذلك أَهلُه سوى الأَنبياءِ)[1].

ماتَ بـ«أَصبهان» سنةَ ثلاثينَ وأَربعمائةٍ عن أَربعٍ وتسعينَ سنةً (خَرَّجَه فِي «حِلْيَةٍ») أَي: «حلية الأَولياء وطبقات الأَصفياء»، قالُوا: لَمَّا صَنّفَه.. بِيعَ في حياتِه بأَربعمائةِ دينارٍ، واشتَهرَتْ بركتُه وعَلتْ في الخافقَينِ درجتُه.

وناهيكَ بقولِ الإمامِ أَبي عثمانَ الصابونيِّ كما نقلَه عنه في «الضوء» وغيرِه: كلُّ بيتٍ فيه «حلية الأَولياء» لأَبي نعيمٍ لا يَدخلُه الشيطانُ، ذَكرَه وما قَبلَه الصدرُ المناوي في شرح «الجامع الصغير»[2] (فَيَا لَهَا مِنْ دَرَجَة) رفيعةٍ.

(إِسْنَادُهُ قَدْ صَحَّ وَهوَ مُرْسَل وَقَدْ يُرْوَى مِنْ جِهَةٍ) أُخرَى إِسنادُه (مُتَّصِل).

(فَحُكْمُهُ الرَّفْعُ كَمَا قَدْ قَالُوا) أَي: علماءُ الحديثِ (إِذْ لَيْسَ لِلرَّأْيِ) أَي: الاجتهادِ

---

(١) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/ ١١١)، و«فيض القدير» (١/ ٢٨).

(٢) انظر «فيض القدير» (١/ ٢٨).

(بِهِ مَجَال) أَي: دَخلٌ وطريقٌ، والباءُ بمعنى «في»، وفي بعضِ النّسخِ: «للرَّاوي»، وهو تحريفٌ من الناسخِ.

قالوا: إِذا قالَ الصحابيُّ شيئاً موقوفاً عليه، ولم يكنْ فيه دَخلٌ للرَّأيِ.. فحكمُه حكمُ المرفوعِ، كما قالَ الإمامُ فخرُ الدِّين في «المحصول»: (إِذا قالَ الصحابيُّ قولاً ليس للاجتهادِ فيه مَجالٌ.. فهو محمولٌ علَى السَّماعِ تحسيناً للظنِّ به)[1].

وقالَ العراقيُّ في «أَلفيّته»:

وما أَتَى عنْ صاحِبٍ بِحيثُ لا ❊ يُقالُ رَأْياً حكمُه: الرَّفعُ علَى

ما قالَ في «المحصُولِ» نحوُ مَن أَتَى ❊ فالحاكمُ الرَّفعَ لهذا أَثبَتا[2]

(فَلَيْسَ لِلْقِيَاسِ فِي ذَا الْبَابِ) أَي: ما رُوي عنه صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ في السؤالِ (مِنْ مَدْخَلٍ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ) أَي: أَصحابِ العقولِ.

(وَإِنَّمَا التَّسْلِيمُ) أَي: الإِذعانُ والقبولُ (فِيهِ اللَّائِقُ وَالْانْقِيَادُ حَيْثُ أَنْبَا) أَي: أَخْبرَ (الصَّادِقُ).

ما وَرَدَ شاهداً لتكرارِ السؤالِ، وعاضِداً لهذا الإِرسالِ

وَفِيهِ: أَنْ قَدْ كَانَتِ الصَّحَابَهْ ❊ يَرَوْنَ إِطْعَاماً لَهُ اسْتِحْبَابَهْ

فِي طُولِ تِلْكَ السَّبْعَةِ الْأَيَّامِ ❊ مَعُونَةً فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ

---

(١) «المحصول» (٤/ ٤٤٩).

(٢) انظر «فتح الباقي» (ص١٣٨).

وَمِثْلُ هَذَا جَاءَ عَنْ مُجَاهِدِ ❊ فَيَا لَهُ مِنْ عَاضِدٍ وَشَاهِدِ
وَعَنْهُ أَيْضاً: تَمْكُثُ الْأَرْوَاحُ فِي ❊ قُبُورِهَا سَبْعاً بِلَا مُنْصَرَفِ
رَوَى الْجَمِيعَ فِي «الْقُبُورِ» ابْنُ رَجَبْ ❊ وَهْوَ إِمَامٌ حَافِظٌ وَمُنْتَخَبْ
وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَرَدَا ❊ وَذَاكَ فِيمَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَسْنَدَا
بِأَنَّهُ يُفْتَنُ سَبْعاً مُؤْمِنُ ❊ وَأَرْبَعِينَ ذُو النِّفَاقِ يُفْتَنُ
وَابْنُ جُرَيْجٍ أَوَّلُ الَّذِينَا ❊ قَدْ صَنَّفُوا الْكُتْبَ لَنَا تَدْوِينَا
نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلِ ❊ وَغَيْرُهُ مِنْ كُلِّ حَبْرٍ مُعْتَلِي

(وَفِيهِ) أي: الأثرِ: (أَنْ قَدْ كَانَتِ الصَّحَابَة) والصحابةُ في الأَصلِ مصدرٌ، يقالُ: صَحِبَه صُحْبةً وصحابةً، أُطلقَ علَى أَصحابِ النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ، ولكنَّها أَخصُّ من الأَصحابِ؛ لكونِها لغلبةِ الاستعمالِ في أَصحابِ النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ كالعَلَمِ لهم، ولهذا نُسبَ الصحابيُّ إِليها بخلافِ الأَصحابِ (يَرَوْنَ إِطْعَاماً لَهُ) أي: للميّتِ (اسْتِحْبَابَه) أي: كانوا يَرونَ إِطعامَ الطَّعامِ عنه مستحبّاً.

(فِي طُولِ تِلْكَ السَّبْعَةِ الْأَيَّامِ) الَّتي يَقعُ فيها السؤالُ (مَعُونَةً) أي: لأَجلِها (فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ)[1] المسؤول فيه[2].

---

(١) تكرر الإطعام سبعة أيام دون التلقين؛ لأن الإطعام عن الميت صدقة وهي تسن عنه إجماعا، والتلقين أكثر العلماء على أنّه بدعة، وإن كان الأصح عندنا خلافه لمجيء الحديث به والضعيف يعمل به في الفضائل. «الفتاوى الفقهية الكبرى». هامش (ح).

(٢) لقولِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسَلَّمَ: «**دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ**» وإِنّ الصدقةَ لتدفعُ البلاء، وقالَ صلَّى الله عليه وسَلَّمَ: «**بَاكِرُوا بالصَّدَقَةِ، فإِنَّ البَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا**». «فتح الغفور». هامش (أ).

(وَمِثْلُ ذَاكَ جَاءَ عَنْ مُجَاهِد) الإمام المتَّفق علَى جلالتِه، وهو من التابعينَ، كانَ رحمه الله تعالى أَعلمَ الناسِ بالتفسيرِ، قالَ: عَرضتُ القرآنَ علَى ابنِ عبّاسٍ ثلاثينَ مرّةً (فَيَا لَهُ مِنْ عَاضِدٍ وَشَاهِد).

(وَعَنْهُ) أَي: عن مجاهدٍ (أَيْضاً: تَمْكُثُ الْأَرْوَاحُ فِي قُبُورِهَا سَبْعاً) من الأَيّامِ (بِلَا مُنْصَرَف) أَي: انصرافٍ حتَّى يَنقضي السؤالُ.

(رَوَى الْجَمِيعَ فِي) كتابِ «أَهوالِ (الْقُبُورِ» ابْنُ رَجَب) الحنبليُّ (وَهوَ إِمَامٌ حَافِظٌ وَمُنْتَخَب) أَي: مختارٌ، بمعنى اسمِ المفعولِ من الانتخابِ بمعنى الاختيارِ.

(وَعَنْ عُبَيْدِ) بضمِّ العينِ وفتحِ الباءِ مصغّرٌ، أَي: عبيدِ الله (بْنِ عُمَيْرٍ) بضمِّ العينِ وفتحِ الميمِ، مصغّرٌ أَيضاً، وفي بعضِ النّسخِ «عبيدِ الله»، وفي بعضِها «عبدِ الله»، وكلاهُما تصحيفٌ من النُّسّاخِ (وَرَدَا) أَي: جاءَ (وَذَاكَ) أَي: الورودُ (فِيمَا) أَي: في الأَثرِ الَّذي (ابْنُ جُرَيْجٍ) بضمِّ الجيمِ وفتحِ الرَّاءِ (أَسْنَدَا) والعائدُ محذوفٌ، أَي: أَسندَه، ويَجوزُ أَن يُجعلَ «ما» مصدريّةً، و«في» بمعنى الباءِ أَي: بإِسنادِه.

(بِأَنَّهُ يُفْتَنُ) أَي: يُسألُ في قبرِه، وهو متعلّقٌ بـ«وَردَ» (سَبْعاً) من الأَيّامِ (مُؤْمِن وَأَرْبَعِينَ) يوماً (ذُو النِّفَاقِ يُفْتَنُ).

(وَابْنُ جُرَيْجٍ) تأييدٌ وترجيحٌ لهذا القولِ بأَنَّه مسندُ هذا الإِمام الجليلِ (أَوَّلُ) المصنِّفينَ والمدوِّنينَ (الَّذِينَا قَدْ صَنَّفُوا) ودَوَّنوا (الْكُتبَ لَنَا تَدْوِينَا).

(نَصَّ عَلَيْهِ) أَي: علَى أَنَّه أَوّلُهم تدويناً، الإِمامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل وَغَيْرُهُ) أَي: غيرُ أَحمدَ (مِنْ كُلِّ حَبْرٍ) عالمٍ (مُعْتَلِي) أَي: عالي الدَّرجةِ والمقدارِ.

قالَ المؤلِّفُ رحمه الله تعالى في «الأَوائل»: (أَوّلُ مَن دَوّنَ الحديثَ ابنُ شهابٍ

الزُّهريُّ في خلافةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ بأَمرِه، ذَكرَه ابنُ حجرٍ في شرح «البخاري».

وأَخرجَ أَبو نعيمٍ في «حليته» عن مالكٍ قالَ: أَوّلُ مَن دَوّنَ العلمَ ابنُ شهابٍ)[١].

ثُمَّ قالَ: (أَوّلُ مَن صَنّفَ فيه ورَتّبَه علَى الأَبوابِ مالكٌ بالمدينةِ، وابنُ جُريجٍ بمكّةَ، والرَّبيعُ بنُ صَبيحٍ أَو سعيدُ بنُ أَبي عَرُوبةَ أَو حَمّادُ بنُ سلمةَ بالبصرةِ، وسفيانُ الثوريُّ بالكوفةِ، والأَوزاعِيُّ بالشّامِ).. إِلى غيرِ ذلك[٢][٣].

ثُمّ قالَ: (قالَ الحافظُ العراقيُّ وابنُ حجرٍ: وكانَ هؤلاءِ في عصرٍ واحدٍ، فلا يُدرى أَيُّهم سَبقَ، وذلك في سنة بضعٍ وأَربعينَ ومائةٍ)[٤].

اعتمادُ الأَئمّةِ الأَعلامِ قولَ الإمامِ ابنِ عُميرٍ

فَكَمْ إِمَامٍ قَدْ حَكَى فِي كُتُبِهْ ❊ مَا قَدْ عُزِي لِابْنِ عُمَيْرٍ فَانْتَبِهْ

كَحَافِظِ الْغَرْبِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي ❊ «تَمْهِيدِهِ» وَكَمْ لَهُ مِنْ مُقْتَفِيْ

تَلَاهُ فِي «شَرْحِ الْمُوَطَّا» الْمَغْرِبِي ❊ ابْنُ رَشِيقٍ وَكَذَا ابْنُ رَجَبِ

---

(١) «الوسائل إلى معرفة الأوائل» (ق٤٢)، و«حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٣/ ٣٦٣).

(٢) ومعمر بن راشد، وخالد بن جميل باليمن، وجرير ابن عبد الحميد بالري، وابن المبارك بخراسان، قال شيخ الإسلام في «فتح الباقي على ألفية العراقي». هامش (ح، و).

(٣) «الوسائل إلى معرفة الأوائل» (ق٤٣).

(٤) «الوسائل إلى معرفة الأوائل» (ق٤٣).

وَابْنُ عُمَيْرٍ مِنْ مُجَاهِدٍ أَجَلّ ❊ كَذَاكَ مِنْ طَاوُسٍ الْحَبْرِ الْبَدَلْ
أَقْدَمُ عَهْداً وَأَجَلُّ رُتْبَةْ ❊ فَإِنَّهُ تُعْزَى إِلَيْهِ صُحْبَةْ
إِذْ فِي زَمَانِ الْمُصْطَفَى قَدْ وُلِدَا ❊ وَقَالَ قَوْمٌ: بِلِقَاهُ سَعِدَا
وَإِنْ يَكُ الرَّاجِحُ أَنْ يُعَدَّا ❊ مِنْ كُبَرَاءِ التَّابِعِينَ جِدَّا
بِمَكَّةٍ قَدْ قَصَّ فِي عَهْدِ عُمَرْ ❊ وَذَاكَ أَوَّلُ امْرِئٍ لَهَا ابْتَكَرْ
فَإِنْ تَقُلْ: فَأَكْثَرُ الْأَخْبَارِ ❊ خَالِيَةٌ عَنْ صِيغَةِ التَّكْرَارِ
جَوَابُهُ: أَنَّ السُّؤَالَ فِيهَا ❊ مُجَرَّدٌ عَنِ الَّذِي يَنْفِيهَا
فَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْأَفْرَادِ ❊ يَصْدُقُ بِالْمَرَّةِ وَالتَّعْدَادِ
فَحُكْمُ هَاتِيكَ كَحُكْمِ الْمُطْلَقَةْ ❊ وَحُكْمُ هَذِي كَزِيَادَةِ الثِّقَةْ
أَلَا تَرَى لِلْقُرْطُبِيِّ إِذْ قَدْ جَمَعْ ❊ بَيْنَ رِوَايَاتٍ بِهَا الْخُلْفُ وَقَعْ
بِأَنَّ رَاوِي الْبَعْضِ لَمْ يَنْفِ الَّذِي ❊ أَثْبَتَهُ الْآخَرُ فَاجْمَعْ ذِي وَذِي

(فَكَمْ إِمَامٍ قَدْ حَكَى فِي كُتُبِه مَا قَدْ عُزِي) أَي: نُسبَ، وهو: أَنّ المؤمنَ يُفتنُ سبعةَ أَيّامٍ، والمنافقَ أَربعينَ يوماً (لِابْنِ عُمَيْرٍ فَانْتَبِهْ).

(كَحَافِظِ الْغَرْبِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «تَمْهِيدِهِ») أَي: كتابه المسمَّى بذلك (وَكَمْ لَهُ) أَي: لابنِ عبدِ البرِّ (مِنْ مُقْتَفِي) أَي: تابعٍ في ذلك.

(تَلَاهُ) أَي: تَبعَه (فِي «شَرْحِ الْمُوَطَّا») بضمِّ الميمِ وفتحِ الواوِ وتشديدِ الطَّاءِ المفتوحةِ فألفٍ كالمصَفَّى، وهو كتابُ الإمامِ مالكٍ الَّذي قالَ الإمامُ الشافعيُّ في حقِّه: إنّه أَصحُّ الكتبِ بعدَ كتابِ الله. لكنَّه قبلَ ظهورِ الصَّحيحَينِ للبخاريِّ ومسلمٍ[1] (الْمَغْرِبِي ابْنُ رَشِيقٍ وَكَذَا ابْنُ رَجَب).

ولَمَّا كانَ هذا أَي: ما عُزيَ لابنِ عميرٍ مخالفاً لما تَقدّمَ عن الإمامَيْنِ الجليلَيْنِ طاوسٍ ومجاهدٍ؛ من أَنّ السؤالَ في سبعةِ أَيّامٍ مطلقاً.. أَرادَ أَن يَذكرَ أَنّ ابنَ عميرٍ أَجلُّ منهما، فلا يكونُ خلافُهما حجّةً عليه، فقالَ:

(وَابْنُ عُمَيْرٍ مِنْ مُجَاهِدٍ أَجَلّ) أَي: أَعلَى مرتبةً (كَذَاكَ مِنْ طَاوُسٍ الْحَبْرِ الْبَدَل) أَي: البديلِ، صفةٌ لـ«طاوس» كالحبرِ.

(أَقْدَمُ عَهْداً) زماناً (وَأَجَلُّ رُتْبَة) خبرٌ لقولِه: «كذاكَ»، ويَتعلّقُ بهما قولُه: «مِن طَاوسٍ» علَى التَّنازعِ (فَإِنَّهُ تُعْزَى) أَي: تُنسبُ (إِلَيْهِ صُحْبَة) للنبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ، أَي: يقالُ: إِنَّه صحابيٌّ، فيكونُ مرتبتُه أَعلَى وأَجلَّ، وهو علّةٌ لقولِه: «وأَجلُّ».. إلخ.

(إِذْ فِي زَمَانِ الْمُصْطَفَى) صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ (قَدْ وُلِدَا) أَي: ابنُ عميرٍ (وَقَالَ قَوْمٌ: بِلِقَاهُ[2] سَعِدَا) أَي: يُمن وبركة باجتماعِه بالنبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ، فيكونُ صحابيّاً، وأَمَّا طاوسٌ ومجاهدٌ.. فهما من التابعينَ بالاتِّفاقِ، لكن الشرط[3] الأَخير غيرُ مسلَّمٍ، فلذا قالَ:

---

(١) انظر «البدر المنير» (٤/ ٨١)، و«مقدمة ابن الصلاح» (ص١٨).

(٢) في (ح، هـ، و): «بلغاه».

(٣) في (ح، هـ، و): «الشطر».

(وَإِن يَكُ الرَّاجِحُ أَنْ يُعَدَّا) بالبناءِ للمفعولِ أَي: ابنُ عميرٍ (مِنْ كُبَرَاءِ التَّابِعِينَ جِدّا) أَي: لا من الصحابةِ، والكبيرُ من التابعينَ: مَن لَقِي جماعةً من الصحابةِ وجالسَهم.

(بِمَكَّةَ قَدْ قَصَّ) أَي: قالَ وحَكى (فِي عَهْدِ عُمَر) بنِ الخطّابِ، أَي: في زمنِ خلافتِه (وَذَاكَ أَوَّلُ امْرِئٍ لَهَا ابْتَكَر) أَي: ابْتدَرَ.

ولمَّا وَردَ هاهنا سؤالٌ وهو: أَنّ أَكثرَ الأَخبارِ الواردةِ في السؤالِ [وبالإفراد][1] ليس فيها ما يُشعرُ بتكرارِه، فتُنافي ما ذَكرتُم؛ من تكرارِه.. ذَكرَه، وجوابَه بقولِه:

(فَإِنْ تَقُلْ: فَأَكْثَرُ الْأَخْبَارِ) الواردةِ في السؤالِ (خَالِيَةٌ عَنْ صِيغَةِ التَّكْرَارِ).

(جَوَابُهُ: أَنَّ السُّؤَالَ فِيهَا) أَي: الأَخبارِ (مُجَرَّدٌ عَنِ الَّذِي يَنْفِيهَا) أَي: صيغةَ التكرارِ، أَي: كما أَنَّها ليس فيها ما يُشعرُ بالتكرارِ كذلك ليس فيها ما يَنفيهِ؛ لأَنَّها ليستْ نصّاً في المرّةِ، فتَصدُقُ بها وبغيرِها كما قالَ:

(فَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْأَفْرَادِ) أَي: الأَحاديثِ الأَفرادِ (يَصْدُقُ بِالْمَرَّةِ وَالتَّعْدَادِ) ولا يتعيَّنُ للمرَّةِ.

(فَحُكْمُ هَاتِيكَ) أَي: الأَخبارِ الخاليةِ عن صيغةِ التكرارِ (كَحُكْمِ الْمُطْلَقَة)؛ لدلالتِها علَى الماهيةِ بلا قيدٍ (وَحُكْمُ هَذِي) أَي: الَّتي اشتملتْ عليها (كَزِيَادَةِ) الرَّاوي (الثِّقَة) وهي مقبولةٌ عندَ الجمهورِ من الفقهاءِ وأَصحابِ الحديثِ، فوَجبَ الأَخذُ بها؛ لعدمِ المعارضِ، ثُمّ أَيّدَ جوابَه هذا بقولِه:

(أَلَا تَرَى لِلْقُرْطُبِيِّ إِذْ قَدْ جَمَع بَيْنَ رِوَايَاتٍ بِهَا الْخُلْفُ وَقَع) بزيادةٍ في بعضِها ونقصٍ في الآخرِ.

---

(١) زيادة من (و).

(بِأَنَّ رَاوِي البَعْضِ) متعلّقٌ بـ«جمعَ» (لَمْ يَنْفِ الَّذِي أَثْبَتَهُ الْآخَرُ فَاجْمَعْ ذِي وَذِي) فهذا عينُ جوابِه، فله في ذلك سلفٌ.

واعلمْ: أَنّ هذه الأَبياتَ الَّتي من قولِه: «فكَمْ إِمامٍ قد حَكَى».. إلخ إِلى هنا، وهي أَربعةَ عَشرَ بيتاً ساقطةٌ من أَكثرِ النُّسخِ الَّتي ببلادِنا، فراجِعْ.

ذكرُ قولِ الإمامِ القَصْرِيِّ في الرُّوحِ

وَجَاءَ عَنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْقَصْرِيْ ❊ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» قَوْلٌ فَادْرِي

الـرُّوحُ إِمَّـا تَـكُ فِـي نَعِيمِ ❊ أَوْ فِـي عَـذَابٍ دَائِـمٍ أَلِيمِ

أَوْ تَكُ مَحْبُوساً إِلَى الْخَلَاصِ مِنْ ❊ مَلَائِكِ الْفِتْنَةِ فَافْهَمْ وَاسْتَبِنْ

وَعَنْهُ قَدْ أَوْرَدَهُ الْجَزُولِيْ ❊ مُرْتَضِياً فِي حَيِّزِ الْقَبُولِ

وَهَـذِهِ الْمَسْأَلَةُ الشَّرِيفَةْ ❊ أَوْدَعْتُهَا كُرَّاسَةً مُنِيفَةْ

ضَمَّنْتُهَا فَوَائِدَ نَفِيسَةْ ❊ لِمَنْ لَهُ أَهْلِيَّةٌ أَنِيسَةْ

إِذْ شُهِرَتْ عَنِّيَ مِلْءَ الْبَلَدِ ❊ وَلَمْ يَكُنْ تَعْرِفُهَا مِنْ أَحَدِ

وَإِنَّمَا بَادَرَ بِالْإِنْكَارِ ❊ مَنْ لَيْسَ أَهْلَ الْحِفْظِ لِلْآثَارِ

وَمَنْ غَدَا لَيْسَ مِنَ اهْلِ الْمُعْتَرَكْ ❊ وَذَاكَ ذُو حَمَاقَةٍ وَذَاكَ رَكَّ

فَصُنْتُ مَا أَلَّفْتُهُ عَنْ بَذْلِهِ ❊ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَقْتَدُوا مِنْ

أَهْلِهِ وَإِنَّمَا يَصْلُحُ لِلْإِفَادَةْ ❊ ذُو أَدَبٍ يُرْجَى لَهُ السِّيَادَةْ

ولَمَّا تَمَّ الكلامُ علَى السؤالِ وما يَتعلَّقُ به.. أَرادَ أَن يَذكرَ ما يترتّبُ عليه للأَرواحِ؛ من النّعيمِ والعذابِ، فقالَ:

(وَجَاءَ مِنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْقَصْرِي فِي «شُعَبِ») بضمِّ الشّينِ وفتحِ العينِ (الْإِيمَانِ») بكسرِ الهمزةِ (قَوْلٌ فَادْرِي)[1] اعلمْ.

(الرُّوحُ إِمَّا تَكُ فِي نَعِيم)[2] وهذا روحُ المؤمنِ (أَوْ فِي عَذَابٍ دَائِمٍ أَلِيم) أَي: مُؤلمٍ، وهذا روحُ الكافرِ.

(أَوْ تَكُ) أَي: الروحُ (مَحْبُوساً) عن الوصولِ إِلى مقامِها (إِلَى الْخَلَاصِ مِنْ مَلَائِكِ الْفِتْنَةِ) أَي: السؤالِ، وهم: المنكرُ والنكيرُ كما تَقدّمَ، أَي: إِلى أَن يَتمَّ السؤالُ والجوابُ، فتَصيرُ إِلى النَّعيمِ أَو العذابِ، كما يُعلمُ ممّا تَقدّمَ (فَافْهَمْ وَاسْتَبِنْ) أَي: اعرِفْ، في «الصحاح»: (واستَبانَ الشّيءُ؛ ظَهرَ، واستبَنتُه أَنا؛ عَرَفْتُه)[3].

(وَعَنْهُ) أَي: عبدِ الجليلِ (قَدْ أَوْرَدَهُ الْجَزُولِي مُرْتَضِياً فِي حَيِّزِ الْقَبُولِ) أَي: راضياً به وقابلاً له.

تنبيهٌ: ما ذُكرَ؛ من أَنّ روحَ المؤمنِ في النَّعيمِ ظاهرٌ في المؤمنِ المطيعِ، ومَن تَجاوَزَ اللهُ تعالى عن معصيتِه ولم يُرِدْ تعذيبَه، فروحُهما في النَّعيمِ، وروحُ الكافرِ في العذابِ.

---

(١) قال محمدُ بن يوسف في «شرح منظومة القبور» (ق٧٢): «فادري»؛ بياء للإشباع، أَي: اعلم أَيها الناظرُ في هذا النظمِ الحسنِ.

(٢) اختلَفَ الناسُ في الروحِ علَى فرقتَينِ: فرقة أَمسكتْ عن الكلامِ فيها؛ لَأنَّها سرٌّ من أَسرارِ الله تعالى لم يؤت علمه [البشر]، وهذه الطريقةُ المختارةُ.

قال الجنيدُ: الروحُ شيءٌ اسْتأثَرَ الله بعلمِه ولم يطلع عليه [أحداً] من خلقِه، فلا يَجوز لعبادِه البحثُ عنه بأَكثرَ من أَنَّه موجودٌ. هامش (ب). انظر «إِتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» (١٤/ ٣٠١).

(٣) «مختار الصحاح» (ص٧٤).

ويَبقَى النَّظرُ ويَتردَّدُ الفكرُ فيمَن لم يَتجاوزِ الله عن معصيتِه وأَرادَ تعذيبَه، هل [يبقى][1] روحُه في النَّعيمِ؟ كما هو مقتضى كلامِه فيما سَبقَ، ويَدلُّ عليه الأَحاديثُ السابقةُ؛ من قولِه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «**فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَداً مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعاً، ويُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ**».. إلخ.

وقولِه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «**ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ**».. إلخ، وأَمثالهما.

أَو في العذابِ؟ كما هو مقتضى قولِهم: عذابُ القبرِ للكافرينَ ولبعضِ عصاةِ المؤمنينَ؛ للأَدلّةِ الصحيحةِ الواردةِ في ذلك مع قولِهم: إِنَّه علَى الروحِ والبدنِ جميعاً، وقولِ بعضِهم: إِنَّه علَى الروحِ فقط، ومع ما نَقلُوه عن ابنِ القيّمِ؛ من أَنّ عذابَ القبرِ قسمانِ: دائمٌ، وهو عذابُ الكفّارِ وبعضِ العصاةِ، ومنقطعٌ، وهو عذابُ مَن خفَّتْ جرائمُه.

أَو يعرضُ له الأَمرانِ؟ كما هو قياسُ تعذيبِه بالنارِ، ثُمّ إِدخالِه الجنّةَ يومَ القيامةِ.

الظاهرُ الَّذي لا يَجوزُ العدولُ عنه، ولا التعويلُ علَى غيرِه الثالثُ، مع تَقدّمِ العذابِ، وتُحملُ الأَحاديثُ السّابقةُ علَى المؤمنِ المطيعِ ومَن ذُكرَ معه.

وأَمَّا ما قالَه ابنُ القيّمِ؛ من دوامِ عذابِ بعضِ العصاةِ.. فقد خالفَه في ذلك النسفيُّ وغيرُه، بل قيلَ بانقطاعِ عذابِ القبرِ مطلقاً، فراجِعْ وتأمَّلْ، والله أَعلمُ.

(**وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ**) أَي: مسألةُ السؤالِ (**الشَّرِيفَةُ أَوْدَعْتُهَا كُرَّاسَةً مُنِيفَةً**) أَي: دَفعتُها إِليها لتكونَ وديعةً محفوظةً عندَها، من أَودَعتُه مالاً؛ دَفعتُه إِليه ليكونَ وديعةً محفوظةً عندَه.

---

(١) زيادة من (ح).

والكُرَّاسةُ: واحدةُ الكراريسِ، وهي: الشيءُ المكتوبُ المضمومُ بعضُه إلى بعضٍ.

قالَ الماوردي: أَصلُ الكُرّاسِ العلمُ، ومنه قيلَ للصحيفةِ فيها العلمُ: كُرَّاسةٌ[1].

(ضَمَّنْتُهَا فَوَائِدَ) أي: جَعلتُها متضمِّنةً إيّاها ومشتملةً عليها، وهو خبرٌ بعدَ خبر لـ«هذه»، أو استئنافٌ (نَفِيسَة) أي: شريفةً (لِمَنْ لَهُ أَهْلِيَّةٌ) أي: تأهّلٌ، فالياءُ مصدريّةٌ (أَنِيسَة) أي: مؤنسةً، وهو[2] متعلّقٌ بـ«أودعتُ» و«ضَمَّنتُ» علَى التَّنازعِ، أو الأخيرِ فقط، أو بـ«نَفيسَةً»؛ لأنَّه الَّذي يميزُ النفيسَ من غيرِه.

(إِذْ شُهِرَتْ عَنِّي) أي: اشْتهرَتْ، وهو تعليلٌ للإيداعِ وما بعدَه (مِلْءَ الْبَلَدِ) حالٌ، أي: مَلأَتْه إيَّاه[3] (وَلَمْ تَكُنْ) أي: تلك المسألةُ (تَعْرِفُهَا) أيُّها المخاطَبُ (مِنْ أَحَد) وإنَّما عَرفتَها منِّي.

(وَإِنَّمَا بَادَرَ بِالْإِنْكَارِ) عليها (مَنْ لَيْسَ أَهْلَ الْحِفْظِ لِلْآثَارِ) المرويّةِ عن النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ.

(وَمَنْ غَدَا) أي: صارَ (لَيْسَ مِنَ اهْلِ الْمُعْتَرَك) أي: المحاربينَ، والمعترَكُ: موضعُ الحربِ، والمرادُ بهم هنا: العلماءُ والمحدِّثونَ؛ لأنَّهم يُحاربُونَ عن الله ورسولِه، وهو معطوفٌ علَى «مَن لَيسَ».. إلخ.

والمعنى: أَنّ هذه المسألةَ لا يُنكرُها أَحدٌ من الحفّاظِ وأَهلِ الحديثِ لعلمِهم

---

(١) «النكت والعيون» (١/ ٣٢٥).

(٢) راجع إلى «لمن».

(٣) في (خ): «مالئةً إيّاه».

حقيقتَها واطِّلاعِهم علَى دلائلِها، وإنَّما يُنكِرها مَن ليس كذلك لفقدانِ ما ذُكِر.

قد تُنكرُ العَينُ ضوءَ الشَّمسِ من رَمَدٍ ويُنكرُ الفمُ طَعْمَ الماءِ من سَقَمِ

(وَذَاكَ) أي: الأوّلُ (ذُو حَمَاقَةٍ) أي: قليل العقلِ (وَذَاكَ) أي: الثَّاني (رَكّ) أي: ضعيفُ العقلِ والاطِّلاعِ علَى الآثارِ النبويّةِ.

(فَصُنْتُ مَا أَلَّفْتُهُ) وهو هذه الكُرّاسةُ (عَنْ بَذْلِهِ) أي: للَّذينَ لَيسُوا من أَهلِه (فَإِنَّهُمْ لَمْ يَقْتَدُوا[1] مِنْ أَهْلِهِ) أي: فلَم يَستحِقُّوا لبذلِه، بل وَجبَ [عنهم][2] الكتمُ؛ لقولِه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «لَا تُعَلِّقُوا الدُّرَّ فِي أَعْنَاقِ الْخَنَازِيرِ»[3]، يُريدُ تعليمَ العلمِ مَن ليس من أَهلِه، ولقولِه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «لَا تَمْنَعُوا الْحِكْمَةَ أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ، وَلَا تَضَعُوهَا فِي غَيْرِ أَهْلِهَا فَتَظْلِمُوهَا»[4]، ولقولِه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ»[5]، ولهذا قالَ صاحبُ «التائية»:

واكتُم عُلومَك حتَّى تلق طالبها ❊ وقُل سلاماً لأربابِ الجهالاتِ[6]

وأَخرجَ البيهقيُّ عن وهبٍ: أَنَّ ذا القَرنينِ لَمّا بَلغَ مَطلِعَ الشمسِ.. قالَ له ملَكُها:

---

(١) في منظومة (ع): «لأَنّهم لم يَغتدُوا». قال محمدُ بن يوسف في «شرح منظومة القبور» (ق٧٤): لم يَغتدُوا؛ بالغينِ المعجمةِ، أَي: لم يَصيروا.

(٢) زيادة من (ح).

(٣) أَخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٧٩).

(٤) أَورده القرطبي في تفسيره (٢/ ٤٨١).

(٥) أَخرجه ابنُ ماجه (٢٢٤).

(٦) انظر «المدد الفائض والكشف العارض» (ص٢٣٦).

صِفْ لي الناسَ، قالَ: محادثتُك مَن لا يَعقِلُ كلامَك بمنزلةِ مَن يَضعُ الموائدَ لأَهلِ القبورِ، وكمَن يَطبخُ الحديدَ يَلتمسُ أدمَه[١].

وقالَ لقمانُ: نَقلُ الصُّخورِ من مواضعِها أَيسرُ من إِفهامِ مَن لا يَفهمُ[٢].

وأَخرجَ البيهقيُّ عن كثيرٍ الحَضرميِّ: «لا تُحدِّثْ بالحكمةِ عندَ السُّفهاءِ فيُكذِّبوكَ، ولا بالباطلِ عندَ الحكماءِ فيَمقُتُوكَ، ولا تَمنعِ العلمَ أَهلَه فتَأثمُ، ولا تُحدِّثْ به غيرَ أَهلِه فيُحمِّقُوكَ، إِنّ عليك في علمِك حقّاً، كما أَنّ عليك في مالِك حقّاً»[٣].

(وَإِنَّمَا يَصْلُحُ لِلْإِفَادَة) له ولأَمثالِه (ذُو أَدَبٍ) قالَ المناوي: (والأَدبُ: استعمالُ ما يحمدُ قولاً وفعلاً، وقيلَ: الأَخذُ بمكارمِ الأَخلاقِ، وقيلَ: الوقوفُ مع المستحسناتِ، وقيلَ: تعظيمُ مَن فوقَه مع الرِّفقِ بمَن دونَه، وقيلَ: غيرُ ذلك). انتهى[٤].

وقالَ أَيضاً: (والأَدبُ ما يحصلُ للنَّفسِ من الأَخلاقِ الحسنةِ والعلومِ المكتسبةِ.

وفي «شرح النوابغ»: هو ما يَأدِبُ الناسَ إِلى المحامدِ، أَي: يَدعوهُم)[٥].

(يُرْجَى لَهُ السِّيَادَة) أَي: الرِّياسةُ في العلمِ، بأَن عُلمَ منه الأَهليّةُ والاستعدادُ.

---

(١) «شعب الإيمان» (٤٦٩٢).

(٢) «شعب الإيمان» (٤٨١٤).

(٣) «شعب الإيمان» (١٧٦٥).

(٤) «فيض القدير» (١/ ٢٢٥).

(٥) «فيض القدير» (١/ ٢٢٤).

خاتمة

اللَّالَكَائِيُّ رَوَى فِي «السُّنَّةِ» ❊ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكَشْفِ أَهْلِ الرُّؤْيَةِ
بِأَنَّ ثَمَّ مَلَكَيْنِ يَنْزِلَانْ ❊ يُلَقِّنَا الْحُجَّةَ حِينَ يَسْأَلَانْ
وَعَنْ شَقِيقٍ: أَنَّ مَنْ يُعَانِي ❊ تُعِينُهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ
وَفِيهِ جَاءَتْ عِدَّةُ آثَارِ ❊ وَبَعْضُهَا أَخْرَجَهَا الْبَزَّارِي
هَذَا تَمَامُ مَا أَرَدْتُ نَظْمَهْ ❊ وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَتَمَّهْ
نَظَمْتُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ تَبْصِرَةْ ❊ أَرْجُو بِهِ التَّثْبِيتَ عِنْدَ الثَّرْثَرَةْ
فِي مِائَةٍ وَنِصْفِهَا سَرِيَّةْ ❊ أَبْيَاتُهَا كَالْأَنْجُمِ الدُّرِّيَّةْ
وَأَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا يُلْهِمُ ❊ ثُمَّ عَلَى نَبِيِّهِ أُسَلِّمُ

(**اللَّالَكَائِيُّ رَوَى فِي**) كتابِ («**السُّنَّةِ**» **عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكَشْفِ**) أَي: كشفِ الأُمورِ الغائباتِ ورُؤيتِها علَى ما هي عليه (**أَهْلِ الرُّؤْيَةِ**).

(**بِأَنَّ ثَمَّ**) أَي: مكان السؤالِ، وفي نسخةٍ «ثَمّه» (**مَلَكَيْنِ**) غيرَ المنكرِ والنكيرِ (**يَنْزِلَانِ يُلَقِّنَا الْحُجَّةَ**) للمؤمنِ (**حِينَ يَسْأَلَانِ**) أَي: ملكَا السؤالِ، وحُذفتِ النونُ من «يُلَقِّنانِ» لضرورةِ الشعرِ، أَو المعنى: ليُلقِّنا.

(**وَعَنْ شَقِيقٍ**) البَلخيِّ: (**أَنَّ مَنْ يُعَانِي**) أَي: يُقاسِي شدائدَ قراءةِ القرآنِ بملازمتِها آناءَ اللَّيلِ وأَطرافَ النَّهارِ بدليلِ ما بعدَه (**تُعِينُهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**) حينَ السؤالِ.

(وَفِيهِ) أَي: في عَونِه قراءةُ القرآنِ (جَاءَتْ عِدَّةُ آثار) مرويّةٍ عنه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ (وَبَعْضُهَا أَخْرَجَها) أَبو بكرٍ (البزارِي)[1] رَوى أَنَّه صلَّى الله تعالى عليه وسَلّمَ قالَ: «إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ وَسُوِّيَ عَلَيْهِ التُّرَابُ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ.. أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَيُجْلِسَانِهِ فِي قَبْرِهِ فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا، فَيَقُولَانِ [لَهُ]: إِلَيْكَ عَنْهُ حَتَّى نَسْأَلَهُ، فَيَقُولُ: لَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ إِنَّهُ لَصَاحِبِي وَخَلِيلِي، فَإِنْ كُنْتُمَا أُمِرْتُمَا بِشَيْءٍ.. فَامْضِيَا لِمَا أُمِرْتُمَا وَدَعَانِي مَكَانِي فَإِنِّي لَا أُفَارِقُهُ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»[2].

ورَوى الطبرانيُّ: «يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ، فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ.. دَفَعَتْهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ يَدَيْهِ.. دَفَعَتْهُ الصَّدَقَةُ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ.. دَفَعَهُ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسَاجِدِ»[3].

(هَذَا تَمَامُ مَا أَرَدْتُ نَظْمَهُ وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَتَمَّهُ) بتوفيقِه تعالى له؛ إِذ لولاه.. لَما تمَّ.

(نَظَمْتُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ تَبْصِرَة) أَي: مبصراً، وهو حالٌ من المفعولِ (أَرْجُوا بِهِ) أَي: بسببِه (التَّثْبِيتَ) علَى التوحيدِ بالتوفيقِ للجوابِ (عِنْدَ الثَّرْثَرَة)[4] من الملَكَيْنِ، وهي مصدرُ «ثَرْثَرَ» وتَقدّمَ معناه.

(فِي مِائَةٍ وَنِصْفِهَا) من الأَبياتِ، متعلّقٌ بـ«نَظَمْتُ» (سَرِيَّة) أَي: هي سريّةٌ، أَو

---

(١) في نسخ المنظومة (ت، د، ع، س): «البزار».

(٢) «مسند البزار» (٢٦٥٥).

(٣) «معجم الأوسط» (٩٤٣٨).

(٤) فإن المجازة من جنس العمل. «فتح الغفور». هامش (هـ).

حالَ كونِها سريّةً، كذا في بعضِ النُّسخِ، وفي بعضِها: «في مائتَينِ قد فدت سريّة»، وكلٌّ واحدٍ منهما يَصدقُ بالتقريبِ.

والسَّريَّةُ بفتحِ المهملةِ وكسرِ الرّاءِ وتشديدِ التحتانيّةِ؛ فَعيلةٌ بمعنى فاعلةٍ، وهي قِطعةٌ من الجيشِ، سُمِّيتْ بها؛ لأنَّها تَسري باللَّيلِ، وهي من مائةٍ إلى خمسمائةٍ (**أَبْيَاتُهَا كَالْأَنْجُمِ**) جمعُ نَجمٍ، وهو الكوكبُ (**الدُّرِّيَّة**) بضمٍّ فكسرٍ مشدّداً نسبة إلى الدُّرِّ.

(**وَأَحْمَدُ**[1] **اللهَ عَلَى مَا يُلْهِمُ ثُمَّ عَلَى نَبِيِّهِ أُسَلِّمُ**) أي: وأُصلِّي، ولعلَّه أَتَى به لفظاً وإِن تَركَه خطّاً، والمكروهُ الإِفرادُ لفظاً وخطّاً لا خطّاً فقط، والله تعالى أَعلمُ، الله أَكبرُ ولله الحمدُ.

فَرغَ من تَأليفِه سَلْخَ شعبانَ سنةَ اثنينِ وتسعينَ بعدَ أَلفٍ ومائةٍ ببلدةِ «زِره كِران» حَرسَها الله من الآفاتِ والبَليّاتِ، مع تَشتّتِ الحالِ، وتَفرُّقِ البالِ، وتَواردِ الهمومِ والأَشغالِ، وتَفاقمِ الأَحزانِ والأَهوالِ، فرَحِمَ الله امرَأً نَظرَ فيه بعينِ الإِنصافِ والرِّضا وأَصلحَ ما وَجدَ فيه من الخللِ والقذَى.

وعَينُ الرِّضا عن كلِّ عَيبٍ كَليلَةٌ * ولكنَّ عينَ السُّخطِ تُبدِي المساوِيا

فمَن طَلبَ عيباً وجَدَّ.. وَجَدَ، ومَن افْتقدَ زَلَلَ أَخيهِ.. فقَدْ فَقَدَ.

فالحمدُ لله الَّذي هَدانا لهذا وما كنَّا لنَهتدِيَ لولا أَن هَدانا الله، والصلاةُ والسلامُ علَى سيّدِنا محمّدٍ وآله وحزبِه أَجمعينَ، ورضي الله تعالى عنَّا وعن وَالدينا ومشايخنا وعن جميعِ المسلمينَ آمين آمين آمين، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.

---

(١) آخراً كما حمدته أولًا، أتى بالفعل المضارع؛ لأنّه أبلغ؛ لإفادته التجدد، فكأنه قال: أحمد الله في كلّ وقت. «فتح الغفور». هامش (هـ).

خاتمةُ النُّسخة (أ)

فَرغَ الفقيرُ مالكُ الماشيةِ من نسخِ النسخةِ المسمَّى: بـ«شرح التثبيت» المنسوب إلى فريدِ العصرِ حسن الكُدَالي، من نسخةِ نسختِه في شهرِ ربيع الأَوّلِ سنةَ خمسٍ وتسعينَ بعدَ أَلفٍ ومائةٍ.

خاتمة النُّسخة (ب)

بحمدِ الله سبحانَه وتعالى نَسخَه الفقيرُ محمّدٌ من خطِّ الفاضلِ الشريفِ محمّدِ بنِ إبراهيمَ الهُـچويِّ النَّاسخ من نسخةِ الشارحِ الفاضلِ حسن الكُدَاليِّ في سنة (١٢٨٢) ووَقعَ الفَراغُ في السادسَ عَشرَ من رجب المباركِ، لله الحمدُ والمنّةُ.

ورأيتُ بخطِّ ذلك الفاضلِ محمّدٍ ما صورتُه هذا: هذه صورةُ ما كَتبَه الشارحُ المحقّقُ مولانا وأُستاذُنا، نَقلتُه من خطِّه الشريفِ. انتهى.

اللهمَّ اغْفر لنا ولوالدينا وأَساتذنا وسائر المسلمينَ، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ، آمين.

خاتمة النُّسخة (ج)

هذه صورةُ ما كَتبَه الشارحُ المحقّق من خطِّ خطِّه الشريفِ، فَرغَ من تأليفِه سَلْخَ شعبانَ سنةَ اثنينِ وتسعينَ بعدَ أَلفٍ ومائةٍ ببلدةِ «زِره كِران» مع تَشتُّتِ الحالِ، وتَفرُّقِ البالِ...

فالحمدُ لله الَّذي هدانا لهذا وما كنّا لنَهتدِيَ لولا أَن هَدانا الله، والصلاةُ والسلامُ علَى سيّدِنا ونبيِّنا محمّدٍ وآله وحزبِه أَجمعينَ آمين، كَتبتُه من خطِّ محمّدِ بنِ إبراهيمَ الهُـچويِّ، وهو من خطِّ الشارحِ الكُدَالي رحمهما الله، واغفر لنا ولهم، آمين.

خاتمة النُّسخة (ح)

هذه صورةُ ما كَتبَه الشارحُ المحقّق مولانا وأستاذنا نقلتُه من خطه الشريف، فَرغَ من تأليفِه سَلْخَ شعبانَ سنةَ اثنينِ وتسعينَ بعدَ أَلفٍ ومائةٍ ببلدةِ «زِره كِران»، حرسه الله تعالى من الآفاتِ والبلياتِ مع تشتّتِ الحالِ، وتفرّقِ البالِ، وتواردِ الهمومِ، وتفاقمِ الأحزانِ والأهوالِ، فرحم الله امرأً نَظرَ فيه بعينِ الإنصافِ والرضَا، وأصلحَ مَا وَجدَ فيه من الخللِ والقذى،

وعَينُ الرضَا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ، ❊ ولكنَّ عينُ السُّخطِ تُبدِي المَساويا

فمنْ طَلبَ عيباً وجدَّ وَجدَ، ومنْ افْتقدَ زللَ أخيه فقدَ.

فالحمدُ لله الَّذي هدَانا لهذا ومَا كنّا لنَهتدِيَ لولا أن هَدانا الله، والصلاةُ والسلامُ على سيّدِنا ونبيِّنا محمّدٍ وآله وحزبِه أجمعينَ، ورضي الله تعالى عنّا وعنْ والدِينا وَمشايخنا وعن جميعِ المسلميَن آمين آمين آمين الحمدُ لله ربّ العالمين.

هذه صورةُ ما وجد بخط المحقّق الكاملِ محمّد بن إبراهيمَ الهُـچويِّ رحمهم الله تعالى كتبتُه في قَاخْ ونحنُ على طرفِ الرحيلِ سَلْخَ الشهرِ محرّم من سنة (١٢٥٢).

اللهم صلّ على محمّد وعلى آله وصحْبِه وسلّم، اللهم لا تجعلنا مِن الَّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يَحسبُون أنّهم يُحسِنون صُنعا واجعل آخرَ دَعْوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين، آمين.

خاتمة النُّسخة (هـ)

تمّتْ، لله الحمدُ، لمنْ له الأولُ والآخرُ.

خاتمة النُّسخة (و)

قد تمّ، ولله الحمدُ والمنةُ، قد وَقعَ الفراغُ من محرّرِ الحروفِ بيدِ الحقيرِ اللهيفِ بعونِ الملِك الرؤوفِ حَجِعَلِلَوْ المؤف، لأخيه مضغةِ الفؤادِ وقطعةِ الأجسادِ ذي الفائقِ الأمجادِ أستاذِه الجوادِ المرشدِ الرشيدِ سعيد أسعده المعيد.

فهرس المصادر والمراجع

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تأليف الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة.

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للإمام شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي، دار الكتب العلمية (١٤١٤هـ).

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، دار إحياء التراث العربي.

صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ).

صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الثانية.

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، للإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ).

فيض القدير شرح الجامع الصغير، للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، الطبعة الثانية (١٣٩١هـ).

هداية المريد لجوهرة التوحيد، تأليف الإمام العلامة إبراهيم اللقاني المصري المالكي، دار البصائر، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ).

سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن أشعث الأزدي السجستاني، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ).

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي، بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).

مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).

سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ).

إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار مكتبة التراث الإسلامي.

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار العصمة، ودار الغيث، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).

ذكر الموت لابن أبي الدنيا، تصنيف الحافظ الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الشهير بابن أبي الدنيا، مكتبة الفرقان، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي، دار الفكر (١٤١٦هـ).

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للإمام العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، دار مؤسسة الرسالة.

نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان، للشيخ نذير بن محمد حاج الدركلي،

طبعت في ضمن سلسلة الرسائل له، طبعة ثانية، دار الآثار العلمية الإسلامية الداغستانية.

أسنى المطالب شرح روض الطالب، للإمام القاضي أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

البعث والنشور، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، مكتبة دار الحجاز، الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ).

سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ).

شرح السنة، للإمام المحدث الحسين بن مسعود البغوي، دار المكتب الإسلامي.

المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية.

المعجم الأوسط، للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين.

المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

شرح العقائد النسفية، للإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ).

البحر الزخار، المعروف بمسند البزار، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ).

الأم، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة.

البداية والنهاية، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار ابن كثير، الطبعة الثانية (١٤٣١هـ).

إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للإمام السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، دار الكتب العلمية.

تاريخ بغداد، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ).

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الفيحاء ودار المنهل ناشرون، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ).

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى.

طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن الكافي السبكي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

مختصر زوائد مسند البزار، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل بن حجر العسقلاني، دار مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).

الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، دار مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ).

الأحاديث المختارة، للإمام العلامة ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن الحنبلي المقدسي، دار خضر، الطبعة الرابعة (١٤٢١هـ).

تفسير الجلالين، للإمام جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الرسالة داغستان.

إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، للإمام أبي الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة (٢٠٠٨م).

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحديث القاهرة، (١٤٣٠هـ).

الحرز الثمين للحصن الحصين، للإمام المحدث علي القاري الهروي المكي، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ)، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم.

نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، للإمام أبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي، دار النوادر، الطبعة الأولى.

شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار المنهاج، الطبعة الثانية (١٤٣٦هـ).

الدر المنثور في التفسير المأثور، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر(١٤٣٢هـ).

جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت، للإمام السيد محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، دار الثقافة بمكة، الطبعة الأولى (١٣٨١هـ).

فتح الغفور بشرح منظومة القبور، للإمام شهاب الدين أحمد بن خليل بن إبراهيم السبكي، دار المنهاج، الطبعة الأولى (١٤٤٢هـ).

شعب الإمان، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٣٢١هـ).

السنن الكبرى، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).

الأحاديث المختارة، للإمام ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن الحنبلي، مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الرابعة (١٤٢١هـ).

أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، للإمام زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، دار الزمان، الطبعة الأولى (١٤٣٣هـ).

الحواشي البهية على شرح الهدهدي للسنوسية، للإمام الحسين بن محمد المناوي، دار الكتب العلمية.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للإمام علي بن سلطان محمد القاري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

البعث والنشور، للإمام أبي بكر بن أبي داود، مكتبة التراث الإسلامي.

بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للإمام نور الدين علي بن سليمان ابن أبي بكر الهيثمي، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ).

تهذيب الأسماء واللغات، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية.

سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ).

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار المعرفة.

المحصول في علم أصول الفقه، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة.

فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، للإمام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ).

الوسائل إلى معرفة الأوائل، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مخطوط.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الفكر (١٤١٦هـ).

البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، للإمام أبي حفص عمر بن أحمد الأنصاري المعروق بابن الملقن، دار العاصمة، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ).

مقدمة لابن الصلاح، للإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، دار الفكر، تحقيق نور الدين عتر.

مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

النكت والعيون، للإمام أبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري، دار الكتب العلمية.

الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ).

المدد الفائض والكشف العارض، للإمام علي بن عطية الهيتمي، تحقيق أحمد فريد المزيد المزيدي.

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى (١٣٨٧هـ).

روض الرياحين في حكايا الصالحين، للإمام عفيف الدين أبي السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي، المكتبة التوفيقية.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للإمام محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين دمشق.

تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للإمام أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الفكر.

مصابيح السنة، للإمام ركن الدين أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ).

المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية.

أساس البلاغة، للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).

تحفة الحبيب على شرح الخطيب، للإمام سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي، دار الفكر (٢٠٠٧م).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ).

الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، للإمام نجم الدين محمد بن محمد الغزي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).

التذكرة في بيان أحوال أهالي داغستان وچچان، لعبد الرحمن بن جمال الدين الغموقي الداغستاني.

المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).

شرح منظومة القبور، لمحمد بن يوسف بن إبراهيم، مخطوطة.

النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للإمام عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).

شرح مشكل الآثار، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

مختصر المعاني، للإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة البشرى، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ).

فهرس

بين يدي الكتاب ٧
ترجمة الإمامِ الحافظِ العلَّامةِ جلالِ الدِّين عبدِ الرَّحمن بنِ أَبي بكرٍ
السُّيوطيِّ رَحمه الله تَعالى ٩
ترجمةُ الشَّارحِ الإمامِ العلَّامةِ حسنِ بنِ الحاج محمَّد
الكُدَاليِّ الكَبيرِ الدَّاغستانيِّ ١٥
منهجُ العملِ في الكتابِ ١٨
وصفُ النُّسخِ الخطيّةِ ١٩

مَنْظُومَةُ التَّثْبِيتِ عِنْدَ التَّبْيِيتِ

وجوبُ الإيمانِ بالسؤالِ ٣٣
حكمةُ السؤالِ ٣٤
أَمرُ النبيِّ صلَّى الله تعالى عليه وسَلَّمَ بتعلّمِ الجوابِ ٣٥
الأَمرُ بتَلقينِ الميِّتِ بعدَ دَفنِه ٣٥
اختصاصُ هذه الأُمّةِ بالسؤالِ ٣٦
سؤالُ مَن لم يُدفنْ، والمصلُوبِ، ومَن تَفرّقتْ أَجزاؤُه ٣٦
ومَن أَكلتْه السِّباعُ، ومَن يُنقلُ، والغَريقِ ٣٦
من خُصَّ بعدمِ السؤالِ ٣٧

سؤالُ الكافرِ وأَطفالِ المشركينَ ٤٠
اسمُ الملَكَينِ وصفتُهما وكيفيّةُ السؤالِ ٤٠
ذكرُ الملَكِ الثالثِ والرابعِ ٤٢
تكريرُ السؤالِ سبعةَ أَيّامٍ ٤٢
خاتمة ٤٥

شَرْحُ التَّثْبِيتِ عِنْدَ التَّبْيِيتِ

الكلامُ علَى الحمدلة ٤٩
معنى الصّلاةِ علَى النبيِّ صلَّى الله عليه وسَلَّمَ ٥١
المرادُ بآلِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسَلَّمَ ٥٣
فتنةُ المقبورِ ٥٥
وجوبُ الإيمانِ بالسؤالِ ٥٧
أَدلّةُ سؤالِ الملَكَينِ ٥٨
إِثباتُ عذابِ القبرِ، والرّدُّ علَى المخالفينَ ٦٣
إِثباتُ سؤالِ الملَكَينِ ٦٦
حكمةُ السؤالِ ٧١
حكمةٌ أُخرى للسؤالِ ٧٦
أَمرُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسَلَّمَ بتعلّمِ الجوابِ ٧٨
الأَمرُ بتلقينِ الميِّتِ بعدَ دَفنِه ٨٤
اختصاصُ هذه الأُمّةِ بالسؤالِ ٨٧

سؤالُ مَن لم يُدفنْ، والمصلوبِ، ومَن تَفرّقتْ أَجزاؤُه، ٨٩
ومَن أَكلتْه السِّباعُ، ومَن يُنقلُ، والغَريقِ ٨٩
مَن خصَّ بعدمِ السؤالِ ٩٣
الأَوّلُ ممَّنْ لا يُسألُ: الشهيدُ ٩٣
الثَّاني ممَّن لا يُسألُ: المرابطُ ٩٦
الثالثُ ممَّن لا يُسألُ: المطعونُ ٩٧
الرَّابعُ ممَّن لا يُسألُ: الصِّدّيقُ ٩٩
الخلافُ في سؤالِ الملائكةِ وحَقيقتِهم ١٠٢
سؤالُ الجنِّ وبيانُ ذلك ١٠٣
الخامسُ ممَّن لا يُسألُ: الأَطفالُ دونَ الحنثِ ١٠٤
[هل يُسألُ الأَبلهُ والمجنونُ؟] ١٠٩
السادسُ ممَّن لا يُسألُ: ميّتٌ يومَ الجمعةِ ١١٠
السّابعُ ممَّن لا يُسألُ: قارئُ سورةِ «الملكِ» ١١٢
سؤالُ الكافرِ وأَطفالِ المشركينَ ١١٥
اسمُ الملَكيْنِ وصفتُهما، وكيفيّةُ السؤالِ ١١٦
[وصفُ الملَكينِ الكَريمَينِ] ١١٨
هل ملائكةُ السؤالِ متعدّدونَ أَم اثنانِ؟ ١٢٥
[لغةُ سؤال القبرِ، وضبطُ لفظِ منكرٍ ونكيرٍ] ١٢٨
[ذكرُ الملَكِ الثالثِ والرابعِ] ١٢٩
[تكريرُ السؤالِ سبعةَ أَيّامٍ] ١٣٠

ما وَردَ شاهداً لتكرارِ السؤالِ، وعاضِداً لهذا الإرسالِ ١٣٣
اعتمادُ الأَئمّةِ الأَعلامِ قولَ الإمامِ ابنِ عُميرٍ ١٣٦
ذكرُ قولِ الإمامِ القَصْرِيِّ في الرُّوحِ ١٤٠
خاتمة ١٤٦
فهرس المصادر والمراجع ١٥٢

Dar
Al·Hikma